

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
الدراسات العليا
فرع اللغة



جُهْدُ الْفَخْرِ الرَّازِي

في النحو والصرف

رسالة
مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

من الطالب

محمد عبد القادر هنادي

إشراف

للمستأف الدكتور أحمد مكي للفنصاري

سنة ١٤٠٥/١٩٨٥م



” بسم الله الرحمن الرحيم ”

كلمة شكر وتقدير

أحمد الله حمدا كثيرا يوافي نعمه ، وأصلى وأسلم على خاتم
الأنبياء والمرسلين ، ورضى الله عن صحابته الغر الميامين، وبعد :

فإنه لا يسعني - وقد وفقني الله وأعاني على إتمام هذا البحث -
إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير الى القائمين على إدارة جامعة
أم القرى - شرفها الله وصانها - وفي مقدمتهم معالي مديرها
الدكتور / راشد الراجح ، وعميد كلية اللغة العربية -
الدكتور / عليان الحازمي ، فقد أحسنوا استقبالنا ، وأكرموا وفادتنا ،
وفتحوا صدورهم وعقولهم لنا ، فكانوا بحق خير رجال رأيناهم في خير
بقعة أقمنا على أديمها هذه السنوات الست المباركة ، فجزاهم الله
عنا خير الجزاء ، وأبقاهم زخرا وعونا لأبناء هذه الأمة الإسلامية
الطيبة ، وزادهم بسطة في العلم والجسم ، ومنحهم خير الدنياء
والآخرة.

كما يسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الدكتور / أحمد
مكي الأنصاري ، فقد كان لي أخا كبيرا ، وأبا راعيا ، وأستاذا
موجها ، وناصحا أمينا ، فتح قلبه لمشاكلي الحياتية ، وعقله لمسائل
العلمية ، و صدره لظروفي العصية ، فكان بحق الأب العطوف ، والأخ
الناصح ، والموجه الحكيم ، فجزاه الله عنى كل خير ، وبارك له في
صحته وأوقاته وعلمه ، ونفع به العلم وطلبته .

دمت أيها الأستاذ الكريم ذخرا ، وأبقاك الله سنداً لكل من
يسير في مسالك العلم ودرويه الشاقة الوعرة .

والحمد الجزيل ، والثناء العطر ، والشكر العظيم أتوجه به إلى
الله سبحانه ، فهو وحده صاحب النعم كلها ، أنعم عليّ إن أخرجني
من أرض إلى أحسن منها وأطهر وأشرف وهي أرض مكة المكرمة ، ثم
أحمدته وأشكره سبحانه على أن أخذ بيدي فيسر لي أمر إتمام هذا
البحث ، فلك الحمد ياربنا ، حمداً يكافئ ما أعطيتنا إياه ، وشكراً
يوافي ما وهبتنا إياه ، عليك توكلت وإليك أنبت ، وإليك المصير .

. . . — . . .

" بسم الله الرحمن الرحيم "

مقدمة

١- موضوع البحث :

الحمد لله الذى أنعم علينا بنعمة الإسلام ، والصلاة والسلام على مَنْ بُعِثَ فى العالمين بشيرا ونذيرا ، وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين ، وبعد ، فموضوع البحث هو " جهود الفخر الرازى فى النحو والصرف " ، وقد أدت طبيعة البحث الى ان يكون فى خمسة أبواب ، تسبقها مقدمة ، وتنتهى الرسالة بخاتمه فيها تلخيص لمعالم البحث ، وبيان الجديد فيه ، مع وضع الفهارس الفنية اللازمة .

أما الباب الأول فقد كان عن " عصر الرازى : حياته

وآثاره " ، وقد جعلته فى ثلاثة فصول ، كان الأول عن عصره ، وقد تحدث فيه عن الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية ، وكان الفصل الثانى عن حياته ، وتناولت فيه الحديث عن اسمه وكنيته ولقبه وأخلاقه ونشأته . . . ووقفت عند ثقافته الأدبية والبلاغية واللغوية ، وأثبت البحث أن الإمام الرازى درس علوم اللغة بإتقان ، وكان على معرفة بدقائقها وأسرارها ، أما الفصل

الثالث فقد كان عن آثاره ومصادره ، وبينت فيه نوعين من الآثار التي وردت فيها آراؤه النحوية والصرفية ، فأما النوع الأول فكتبه النحوية الصرفية ، وأما النوع الثاني فكتب أخرى في غير النحو ، لكنها اشتملت على آراء نحوية وصرفية .

وفيما يتعلق بمصادره النحوية فقد كشف البحث مجموعة من المصادر التي كان الإمام الرازي يعتمد عليها في نقل الآراء النحوية والصرفية ، ومنها كتاب سيويوه ، ومعاني القرآن للفراء ، والخصائص لابن جني ، والبسيط للواحدى ، والكشاف للزمخشري .

أما الباب الثاني " آراؤه النحوية " ، فقد احتوى على

أربعة فصول ، الفصل الأول : الآراء التي وافق فيها جمهور البصريين ، والثاني الآراء التي وافق فيها الكوفيين ، والثالث تحدث فيه عن موافقته للنحاة الآخرين ، والفصل الرابع كان عن الآراء التي عرضها بدون ترجيح .

أما الباب الثالث : " آراؤه الصرفية " ، فقد احتوى على

أربعة فصول ، الأول : عن الآراء الصرفية التي وافق فيها البصريين ، والثاني عن الآراء التي وافق فيها الكوفيين ، والثالث تناولت فيه الآراء التي وافق فيها النحاة الآخرين ، والفصل الرابع كان عن الآراء التي عرضها بدون ترجيح .

أما الباب الرابع : " مؤاخذاتُ بين الرازي والنحاة " ،

فإني جعلته في أربعة فصول : الفصل الأول تحدث فيه
عن مآخذ الرازي على نحاة البصرة والكوفة ، وفي مقدمتهم :
سيبويه ، والزجاج ، وابن جنى ، والكسائي ، والفراء .

وأشرت في الفصل الثاني الى مآخذه على نحاة آخرين ،
ويأتى في مقدمتهم : عبدالقاهر الجرجاني ، والزمخشري .

والفصل الثالث تحدث فيه عن مآخذ النحاة على الرازي ،
وهم : أبوحيان ، وابن هشام ، والسيوطي .

وفي نهاية هذا الفصل سجلت بعض الملاحظات على الرازي
رحمه الله .

أما الباب الخامس : فكان عن منهجه ومذهبه ، وقد جعلته

في فصلين : الفصل الأول : تحدث فيه عن منهجه في
معالجة المسائل النحوية ، الثاني عن مذهب ، وهذا الفصل
الأخير جعلته في ثلاثة مباحث : المبحث الأول : موقفه من
السمع ، المبحث الثاني : موقفه من القياس ، المبحث الثالث :
مذهبه .

ب - أهدافه :

للبحث أهداف كثيرة منها :

- ١- الكشف عن جانب لم يتعرض له أحد من قبل - فيما أعلم - وهو جانب الدراسات النحوية عند الرازي ، وذلك لأن الباحثين الذين سبقوني إلى دراسة الرجل لم يتعرضوا لهذا الجانب ، وإنما تعرضوا لجوانب أخرى مهمة أيضا ، وقد كتبت عنه رسائل جامعية كثيرة منها :

- ١- الرازي مفسرا " دكتوراة " لمحسن عبد الحميد ^(١) .
- ٢- الرازي بلاغيا " رسالة جامعية أعدت ونوقشت في بغداد ^(٢) .
- ٣- فخر الدين الرازي آراؤه الكلامية والفلسفية ^(٣) ، " ماجستير " لمحمد صالح الزركان .
- ٤- موقف الرازي من الكرامية ^(٤) ، " ماجستير " لفتح الله خليف .
- ٥- مناظراته مع علماء بلاد ماوراء النهر " دكتوراة " لفتح الله خليف ^(٥) .
- ٦- " الله والكون في فلسفة فخر الدين الرازي " دكتوراة " لمختار أحمد عبدالصالحين ^(٦) .

ومن البحوث العلمية الأخرى بحث للأستاذ الدكتور علي محمد حسن العماري بعنوان " الإمام فخر الدين الرازي حياته وآثاره " .

(١) المحصول : ج ٢/ ق ٣ ص ٣٣٢

(٢) المحصول : ج ٢/ ق ٣ ص ٢٦٢

(٣) المحصول : ج ٢/ ق ٣ ص ٣٣٨ رسالة مقدمة إلى جامعة القاهرة سنة ١٩٦٣ م .

(٤) رسالة مقدمة إلى جامعة الاسكندرية ونوقشت عام ١٩٥٩ م انظر مقدمة فخر الدين الرازي للدكتور/ فتح الله خليف .

(٥) رسالة قدمت لجامعة كمبردج عام ١٩٦٤ م .

(٦) نوقشت عام ١٩٨٥ م في جامعة القاهرة ، انظر جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٩٨٥/٢/٣ .

٢- تحديد موقف الرازي من القراءات القرآنية ، وإبراز دعوتـه
إلى إخضاع القواعد النحوية لها ، وجعلها حجة بالغة فى
وضع القواعد وإثباتها .

ج - دوافعه :

من الدوافع التى دفعتنى إلى اختيار هذا الموضوع ماأتى :
(١) إعجابى بمنهج الرازي فى رده على النحاة حينما يعارضون
بعض القراءات الصحيحة لتعارضها مع مذهبهم النحوى .
(٢) مقالة ابن خلكان عن الرازي حين قال : " وله مؤخذات
جيدة على النحاة " ، فحاولت أن أجمع هذه المؤخذات ،
وأبين مدى انطباقها على منهج الرازي فى الدراسات
النحوية .

د - منهجه :

أما المنهج الذى اتبعته فى هذا البحث فيمكن ذكره فيمايلى :
١- أجمع الآراء النحوية للرازي من مصنفاته ، ثم أنسب تلك الآراء -
قدر جهدى - إلى المصادر القديمة .
٢- كنت أحاول فى معظم الأحيان أن أدلى برأى فى المسألة
النحوية أو الصرفية التى يعرضها الإمام الرازي ، فأرجح

ماأراه راجحا ، وكان منهجى فى الترجيح يعتمد على مايلى :

١- لقد ثبت لدى أن القراءات السبعية قراءات متواترة ،
وأن لفات العرب تؤيدها وتوازرها ، ولهذا تمسكت
بها ، وجعلتها الأصل فى قبول القاعدة النحوية
أو رفضها ، إلى جانب الأدلة السماعية الواردة فى كلام العرب .

٢- التزمت فى معظم ترجيحاتى جانب الحيار الذى
يتمثل فى الوقوف الى جانب القراءة القرآنية ،
والدفاع عنها ، وكنت أقول كما قال أبوحيان :
" ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولاغيرهم ممن
خالفهم ، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام
العرب لم ينقله البصريون ، وكم حكم ثبت بنقل
البصريين لم ينقله الكوفيون . (١)

وبعد فانى لمدين ببالغ الشكر لأستاذى الدكتور / أحمد
مكى الأنصارى المشرف على هذه الرسالة ، فقد تابعنى فنى

(١) الشهرالماد على البحرالمحيط ١٥٦/٣ - ١٥٧

بحثى متابعة الصابر على مشاق العلم ومسائله ، وكان معى
ومع غيرى أبا فى حسن الرعاية والتربية ، وكان لخلقته الكريم
أطيب الأثر فى نفسى مما شجعنى على أن ألقاه حيثما شئت ،
ومتى أردت دون شعور بالحرص ، وأن أجلس معه الساعات
الطوال فى المتابعة والمراجعة ، فجزاه الله عنى وعن العلم
خير مايجزى به العلماء العالمين .

وختاما أسأل الله أن يجعل على هذا خالصا لوجهه
الكريم ، وأن يتقبله منى بقبول حسن ، وأن يوفقنى الى ما فيه
رضاه ، وما أبرأ من العثرة والزلة ، وما أستغنى عن التوجيه
والإرشاد ، فان ابن آدم الى الضعف والعجز والعجلة ، وفوق
كل ذى علم عليم ، والحمد لله أولا وآخرا ، وما توفيقى الا بالله ،
عليه توكلت واليه أنيب .

الباب الأول
عصر الرازي وحياته وآثاره
ويضم ثلاثة فصول :
الأول : عصر الفخر الرازي
الثاني : حياته
الثالث : آثاره ومصادره

الفصل الأول

عصر الفخر الرازي

١ - الحياة السياسية :

عاش الرازي معظم حياته في القرن السادس الهجري ، وشهد السنين الست الأولى من القرن السابع ، وكان الوهن قد بلغ مداه بالدولة العباسية ، وإن كان الخلفاء الذين تولوا الخلافة في هذه الفترة قد استعادوا بعض سلطانهم . . . وقد ساعدهم على ذلك ما دب من الخلاف بين ملوك السلاجقة وما كان بين السلاطين الخوارزمشاهية والسلاطين الغورية ، ومن هؤلاء الخلفاء :-

- المستنجد بالله (٥٥٥ هـ - ٥٦٦ هـ)

- والمستضيء بالله (٥٦٦ هـ - ٥٧٥ هـ)

- والناصر لدين الله (٥٧٥ هـ - ٦٢٢ هـ)

وفي عهد الأخير كان بخوارزم وخراسان وما إليها الدولة الخوارزمشاهية ، وكان القائم بالأمر فيها السلطان تكش بن أرسلان (٥٦٨ - ٥٩٦ هـ) ، ثم علاء الدين محمد بن تكش إلى سنة ٦١٥ هـ .

وكان بالفجور الأفغان والهند الدولة الفورية ، ومقرها بلاد الفجور وهي جبال بين هراة وغزنه . (١)

ويمكننا القول بأن أبرز ما امتاز به المشرق الإسلامي من أرناء إلى أقصاه في هذا العصر تكاثر الدول والديلات التي تقاسمتها وعاشت في تناحر

(١) - الإمام فخر الدين الرازي - ج - العماري ص ٢٨ - ٢٩

طويل . . . وأهم هذه الدول : الدولة الفزنوية ، والدولة السلجوقية ،
والدولة الخوارزمية ، والدولة الغورية .

وكانت هذه الحقبة من الزمن من أخرج الفترات في حياة الأمة الإسلامية ،
فالحملات الصليبية التي بدأت سنة (٩٣٠ هـ) كانت متتالية منذ ذلك
التاريخ الى أن توقفت بعد ما يقرب من مائتي عام ، وفي الوقت ذاته ازدادت
قوة المغول على الحدود الشرقية من العالم الإسلامي ، وكانت تتحضر للانقضاض
على أول ما يليهم من البلاد لدى أول فرصة سانحة . (١)

وكم كان الأستاذ أبو الحسن الندوي صادقا حين قال واصفا أحوال الأمة
الإسلامية في هذا العصر :

" الحق أن هذه المرحلة كانت أدق وأخرج مرحلة في التاريخ الإسلامي بعد
وقعة الردة ، فكان وجود الإسلام معرضا للخطر . . . ففي أوائل القرن
السادس الهجري كان العالم الإسلامي قد وقع فريسة لاضطراب متزايد ،
وفوضى عامة ، فكان خلفاء ملك شاه السلجوقي متحاربين فيما بينهم . . . وأما
الخلفاء العباسيون فقد نقلوا سيادتهم إلى الأتراك ، ولم يوجد في العالم
الإسلامي سلطان يجمع البقية الباقية من طاقات العالم الإسلامي ، ويضمها
تحت لواء واحد ، ويقاوم الخطر الذي يتعرض له من الشمال والغرب . " (٢)

ومما امتازت به هذه الحقبة من تاريخ الأمة الإسلامية ظهور الفرق الباطنية
التي أفسدت شئون الدولة سياسيا وعقائديا ، فقد ظهر خطرهم ، وقويت
شوكتهم ، وكان من شرورهم لجوءهم إلى الاغتيالات الفردية للسلاطين
والقضاة . (٣)

(١) - الرازي من خلال تفسيره ص ٢٣ - ٢٤ ، وانظر مقدمة المحصول ج ١/ ق ١

(٢) - صلاح الدين الأيوبي - أبو الحسن الندوي ص ١١ - ١٢

(٣) - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - ابن الجوزي ٩/ ١٦٣ ، ١٦٧

وكانت هذه الفرق من أكبر الأعداء الداخلين للبلاد الإسلامية، نشروا فيها الذعر سنوات طويلة، واتخذوا التشيع ستارا لمناهضة الحكومات المختلفة، ولم تستطع الدولة السلجوقية أن تقضى عليهم، وبثوا الرعب في نفوس الخلفاء والأمراء، واستطاعوا أن يقوضوا أركان الدولة الإسلامية المتداعية، وبسبب الظلم والحروب القائمة بين الأسرة الواحدة انقضى حكم السلاجقة فى سرعة بالغة، وفقدوا سلطانهم فقدا تاما . (١)

وهكذا كانت البلاد الإسلامية فى القرن السادس الهجرى موزعة السلطات، فعصر بيد الفاطميين حتى سنة ٥٦٧ هـ ثم انتقلت الى الأيوبيين، وكان معظم جزيرة العرب فى حكم القرامطة، وقد استردته القبائل العربية شيئا فشيئا، وكان الحجاز تابعا للسلاجقة ثم للأيوبيين، واليمن كان فى حكم الحمدانيين، وأما الشام فقد تنازعه الصليبيون والحشاشون والسلاجقة (٢)، وكانت غرسان وبلاد الرى وما وراء النهر تحت حكم الدولة الخوارزمية (٣).

وفى هذه الأجواء السياسية المضطربة عاش الفخر الرازى وتأثر بها، وأثر فيها، وآية ذلك أنه مدح أحد سلاطين الدولة الخوارزمية، وهو السلطان

علاء الدين خوارزم شاه فقال :-

الدِّينُ مَمْدُودُ الرُّوْاقِ مَوْلَسُ
والْكُفْرُ مَحْلُولُ النَّطَاقِ مَبْسُودُ
بَعْدَ عِلَاءِ الدِّينِ وَالْمَلِكِ الَّذِي
أَرْنَى خَمَائِسَ الْعِلَاءِ وَالسُّودُ (٤)

وقد توطدت علاقته بهذا السلطان عند ما بنى وزيره علاء الملك بابنسة الرازى، وكان فى بعض الأحيان يوفده فى سفارة الى الهند (٥).

-
- (١) - يوم الإسلام - أحمد أمين ص ١٠٣ - ١٠٤
 - (٢) - محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية للشيخ محمد الخضرى ٤٣٠ / ٣
 - (٣) الإمام الرازى - د - عمارى ص ٢٨ - ٢٩
 - (٤) سيأتى الحديث عن هذا فى المبحث الخاص بشعر الفخر الرازى
 - (٥) فخر الدين الرازى - د - فتح الله خليف ص ١٦

وقد عمل الرازي عند السلطان علاء الدين شاه مربيا لولده محمد ، فحظي عنده ،
ولما أصبح محمد سلطانا بعد والده قرب الرازي وأعلى منزلته .
كذلك كانت للرازي صلات بملكي الغوريين السلطانين غياث الدين وأخيه
شهاب الدين . (١)

ب - الحياة الاجتماعية :

لم تكن الأحوال الاجتماعية بأفضل من الأحوال السياسية كانت موازية
لها في مسيرها من سوء الى أسوأ (٢) . . . فقد انتشر الغلاء والظلم فسي
فترات غير قليلة من هذا العصر ، ذكر الذهبي أن سنة ٥٣١ هـ " استهلست
والسلطان يصاد ويظلم ببغداد ووجبى الأملاك " (٣)

ويذكر ابن الجوزي أنه في سنة ٥٤٢ هـ " تزايدت الأسعار . . . فهرب
الناس ، وغلقوا الدكاكين ، وعدم الخبز أربعة أيام ، فبقي الأمر كذلك شهرا
ثم تراخى السعر " (٤) .

وفي رجب من السنة التي تليها " وقع الغلاء والقحط ، ودخل أهل القرى
الى بغداد لكونهم نهبوا فهلكوا عريا وجوعا " (٥) ، ووقع الغلاء والفناء بالعراق (٦) .
غير أنه لم يخل هذا العصر من فترات رفعت فيها الضرائب والمكوس ،
وزاد السلطان في العدل وحسن السيرة (٧) ، ومن فترات أمن واستقرار وتراخ في
الأسعار (٨) .

(١) - وفيات الأعيان - ابن خلكان ٣ / ٣٨٢

(٢) - فخر الدين الرازي - الزرگان ص ٨

(٣) - دول الإسلام - الذهبي ٢ / ٣٨

(٤) - المنتظم ١٠ / ١٣٤

(٥) - المصدر السابق ١٠ / ١٣٤

(٦) - دول الإسلام ٢ / ٤٣

(٧) - تاريخ الخلفاء - السيوطي ص ٤٢٩

(٨) - المنتظم ١٠ / ٧٨ ، ١٣٧

ومما تميزت به المجتمعات الإسلامية في هذا العصر تكاثر العيارين ، واستشراء فسادهم ، فقد ذكر صاحب المنتظم أن العيارين تمردوا وأخذوا زواريق منحدره من الموصل ومصعدة الى نهرها ، وفتكوا بأهل السواد فتكات متواليات (١) .

وفي أحداث سنة ٥٣٤ هـ يقول :

" وتكاثر كبسات العيارين حتى صاروا يأخذون مجاهرة " (٢) .

وفي أحداث سنة ٥٣٨ هـ يقول : " تضاعف فساد العيارين ، وكثرت الكبسات وكان اللصوص يمشون بثياب التجار في النهار فلا يعرفهم الإنسان حتى يأخذوه ، وضائق المعاش . . . " (٣) .

أما طبقات المجتمع فهناك طبقة السلاطين والأثرياء وغيرهم من أصحاب النفوذ ، وكانت دونهم طبقة تستطيع أن تجعل في إطارها قادة الجيوش والتجار والأطباء ، وكان العامة يؤلفون السواد الأعظم من الناس ، منهم الجند والصناع والفلاحون ، وقد ابتلي معظمهم بالفقر والمرض ، وتحملوا من الأوبئة والغلاء الذي حملهم على أكل الحشيش والنخالة (٤) .

وكان المجتمع مؤلفا من عرب وفرنس وأتراك وأكراد . . . فتعددت اللســن ، وازدهرت الفارسية بعض الازدهار ، فكان لها شعراؤها الكبار (٥) .

وبما أن هذا المجتمع كان مجتمعا متفاوتا في طبقاته كما رأينا آنفا ، فإن صاحبنا الفخر الرازي كان من طبقة الأثرياء الذين يملكون ثروة طائلة ، بلغت مائتي ألف دينار (٦) ، وكان له خمسون مملوكا يحملون السيوف ، ويحيطون به في إقامته وسفـره (٧) سوى العروض والعقارات .

(١) - المنتظم ٩ / ٢١٦

(٢) المصدر السابق ١٠ / ٨٦

(٣) - المصدر السابق ١٠ / ١٠٦

(٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٨ / ٢٥٧ ، ٢٨٤

(٥) الشعر العويبي في العراق وبلاد العجم ص ٦٢

(٦) البداية والنهاية ١٣ / ٥٥

(٧) - فخر الدين الرازي - الزركان ص ٢٣

جـ - الحياة الثقافية :

على الرغم مما أصاب العالم الإسلامي من وهن في الحياة السياسية والاجتماعية في القرن السادس الهجري ، إلا أن الناحية التي تبعث على الارتياح في هذا العصر هي العناية التي أولاها السلاطين بالتعليم ، والنهوض بوسائله ، والتشجيع عليه حتى أصبح هذا العصر " مزدهرا في العلوم والآداب والتفنن في تدريسها ، والتأليف فيها " (١) .

فها هو ذا ابن جبير يصف بغداد وتدهورها في سنة ٥٨٠ هـ " هـذه المدينة العتيقة وإن لم تنزل حضرة الخلافة العباسية ، ومثابة الدعوة الإسلامية القرشيه الهاشمية قد ذهب أكثر رسمها ، ولم يبق منها إلا شهير اسمها ، وهي بالإضافة الى ما كانت عليه قبل إنماء الحوادث عليها ، والتفات أعيان النواصب اليها كالطلل الدارس ، والأثر الطامس ، أو تمثال الخيال الشاخص . . . " (٢) ، ويقول مع ذلك ذاكر المدارس :

" والمدارس بها نحو ثلاثين وهي كلها بالشرقية ، وما منها مدرسة الا وهي يقصر القصر البديع عنها " (٣) .

ويصف ابن خلدون ازدهار العلوم العقلية في المشرق الإسلامي في القرن السادس الهجري فيقول :

" ويبلغنا عن أهل المشرق أن بضائع هذه العلوم لم تنزل عند هم موفورة ، وخصوصا في عراق العجم وما بعده وفيما وراء النهر ، وأنهم على شج من العلوم العقلية

(١) - مقدمة لمع الأدلة - سعيد الأفغاني ص ٥

(٢) رحلة ابن جبير ص ١٩٣

(٣) المصدر السابق ص ٢١٥

لتوفر عمرانهم واستحكام الحضارة فيهم * (١).

وأما الرى المحيط الصغير الذى ولد فيه الرازى وترعرع ، فالناظر فى تاريخها يجدها مسرحا لمختلف الآراء والأفكار والمذاهب ، حتى ليخيل إليه أن هذه المدينة معرض واسع يشتمل على نماذج من كل ما كان فى البيئة الإسلامية الكبرى من الآراء والمذاهب ، إضافة الى العلوم المختلفة، وكلها تتعايش فى هذه البيئة الصغيرة بشكل يدعو الى العجب (٢).

وكان أهم حدث فى هذه المرحلة تأسيس المدارس التعليمية ، وإنفاق الأموال الطائلة على بنائها ، فشىد نظام الملك السلجوقى أول مدرسة فى بغداد سميت النظامية (٣) . . . ثم انتشرت المدارس النظامية حتى عمت البلاد . . . وتنافس العلماء لاحتلال مقاعد الدرس فيها لعلو مكانتها وسعة شهرتها ، حتى ظهر من العلماء من أبدل مذهبه ليتولى التدريس فيها ، كما حدث لابن الدهان (٤) النحوى المتوفى سنة ٥٦٩ هـ .

وعرفت المكتبات فى هذا العصر فكانت للمدرسة النظامية ألوف من الكتب ، وانتشرت المكتبات العامة فى المدن الأخرى وهى تحوى أحسن المجلدات (٥) ، الى جانب المكتبات الخاصة ومنها مكتبة ابن الدهان .

-
- (١) - مقدمة ابن خلدون ٣ / ١٠٢٥
(٢) - مقدمة المحصول ج١ / ق ١ ص ٣١
(٣) - افتتحت المدرسة النظامية فى عام ٤٥٩ هـ
(٤) بغية الوعاة ٢ / ٢٧٣ - ٢٧٤ إن لم يكن يتولى التدريس فى المدارس النظامية إلا من كان شافعى المذهب .
(٥) - المنتظم ٨ / ٦٤

أما العلوم فقد اتسعت الدراسات في شتى العلوم الدينية والعربية، وأخذ عدد غير قليل من العلماء في دراسة العلوم الحكيمة التي منها المنطق، وكثرت الفرق الكلامية، وطال الجدل فيها، وقد عد أبـن السبكي تسعا وعشرين فرقه نازلها الرازي وانتصر عليها، ومن أشهر هذه الفرق الشيعة والمعتزلة، والمرجئة، والباطنية، والكرامية (١).

وقد حذل هذا العصر بسكثير من العلماء المتكئين في مختلف العلوم اللغوية والقرآنية والفقهية والتاريخية والفلسفية... وإليك بعضا من هؤلاء العلماء فهم المرآة المعبرة عن حال العلم في هذا العصر، منهم في علوم الفقه والقراءات والتفسير الشاشي (٢) توفي سنة ٥٠٧ هـ، وأبو الوفاء (٣) المتوفى سنة ٥١٣ هـ، وابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) وابن العريف (٤) (ت ٥٣٦ هـ).

وفي علوم العربية نجد منهم في العراق وبلاد ماوراء النهر (٥) التبريزي (ت ٥٠٢ هـ)، وملك النحاة الحسن بن صافي (ت ٥٣٨ هـ)، والزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، وابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ)، وابن الخشاب (ت ٥٦٧ هـ) وابن الدهان (ت ٥٦٩ هـ)، وابن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، والعكبري (ت ٦١٦ هـ)، وفي بلاد مصر والشام (٦) نجد ابن برى (ت ٥٨٢ هـ)،

(١) الإمام الرازي - د - العماري ص ٢٩

(٢) من أئمة الفقه الشافعي

(٣) من أئمة الفقه الحنبلي

(٤) إمام في القراءات

(٥) نشأة النحو ص ١٧٤ - ١٨٠

(٦) المصدر السابق ص ١٨١ - ١٨٣ - ١٨٤

وابن معط (ت ٦٢٨ هـ) ، وفى الأندلس (١) من اشتهر فى علوم
العربيه ابن السيد (ت ٥٢١ هـ) ، وابن الطراوة (ت ٥٢٨ هـ) ، وابن
البازش (ت ٥٣٨ هـ) ، والسهيلى (ت ٥٨٣ هـ) ، وابن مضاء المتوفى
سنة ٥٩٢ هـ ، والجزولى (ت ٦٠٥ هـ) ، وابن خروف (ت ٦١٠ هـ) .

وفى الفلسفة يصادفنا ابن رشد (ت ٥٩٥ هـ) ، والسهروردى
(ت ٥٨٧ هـ) ، وابن فارض (٢) (ت ٦٣٢ هـ) .

وفى التاريخ نجد من مشاهير المؤرخين فى هذا العصر الهمدانى
(ت ٥٢٠ هـ) ، وابن الجوزى (ت ٥٩٧ هـ) ، وابن العماد الأصفهانى
(ت ٥٩٧ هـ) .

وهكذا كانت الثقافة الإسلامية فى هذا العصر واضحة المعالم ،
راسخة القواعد ... وكان هذا التسلسل الفجيب للأحداث ، وهذه
الحركة من الدفع والرد تهيئة لأن يطلع فى القرن السادس كوكب
عربى (٣) فى الأفق الأعجمى ، يكون قطب الاهتداء الذى توجهت
به الحركة الثقافية الإسلامية وجهتها الواضحة المطردة ، إنه الإمام فخر
الدين محمد بن عمر الرازى المولود سنة ٥٤٤ هـ ، والمتوفى سنة
٦٠٦ هـ .

(١) نشأة النحو ص ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨

(٢) ولد عام ٥٦٦ هـ

(٣) التفسير ورجاله ص ٧٠ - ٧١

الفصل الثانى

حياته

- اسمه وكنيته ولقبه : (١)

اتفقت جميع المصادر التى أتيح لى الاطلاع عليها على أن اسمه (محمد بن عمر) (٢) ، واختلفت المصادر فى ذكر كنيته ، فقد جاء فى وفيات الأعيان ، وشذرات الذهب ، وعيون الأنباء أن كنيته (أبو عبدالله) (٣) ، وذكر ابن كثير فى البداية والنهاية (٤) أن كنيته (أبوالمعالى) ، وفى أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطى ، أن كنيته (أبو الفضل) (٥) .

وأما ألقابه فهى الإمام (٦) ، وفخر الدين (٧) ، وشيخ الإسلام . (٨)

(١) - من أراد المزيد من الاطلاع على تفاصيل ترجمة الرازى فعليه بالمصادر الآتية :
أخبار الحكماء ١٩٠ - ١٩٢ ، البداية والنهاية ٥٥ / ١٣ - ٥٦ ، تاريخ دول الإسلام للذهبي ٨٤ / ٢ ، الروضة البهية ٦٩ - ٧١ ، شذرات الذهب ٢١ / ٥ - ٢٢ ، طبقات ابن السبكي ٢١٣ / ٥ - ٢١٧ ، طبقات المفسرين للداودى ٢١٣ / ٢ - ٢١٧ ، عيون الأنباء ٢٣ / ٢ - ٣٠ ، مرآة الجنان ٧ / ٤ - ٩ ، ميزان الاعتدال ٣ / ٣٤٠ ، الوافى بالوفيات ٢٤٨ / ٤ - ٢٥٩ .

(٢) - انظر عيون الأنباء ص ٤٦٢ ، ووفيات الأعيان ٣ / ٣٨١ ، والبداية والنهاية ٥٥ / ١٣ ، وطبقات المفسرين للداودى ٢ / ٢١٤ .

(٣) - وفيات الأعيان ٣ / ٣٨١

(٤) - البداية والنهاية ٥٥ / ١٣

(٥) - أخبار العلماء ص ١٩٠

(٦) - عيون الأنباء ص ٤٦٢ ، شذرات الذهب ٢١ / ٥

(٧) - طبقات المفسرين للداودى ٢ / ٢١٤ ، وعيون الأنباء ص ٤٦٢

(٨) - الإمام فخر الدين الرازى - د - على العمارى ص ١٢

- نسبه ونسبته :

(١) واتفقت المصادر كذلك على أن نسبه الى مدينة الري التي ولد فيها، وأعادوا نسبة من حيث الانتماء الجنسي الى تيم قريش قبيلة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأجمع ترجمة لاسمه ونسبه ما ذكره ابن خلكان فقال : (٢)

" أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي (٣) البكري (٤) الطبرستاني (٥) ، الرازي المولد (٦) ، الملقب فخر الدين ، المعروف بابن الخطيب ، الفقيه الشافعي " .

- مولده :

ذهب القفطي (٧) المتوفى سنة ٦٤٦ هـ الى أن مولد الرازي كان في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ٥٤٣ هـ ، وقال ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ :

" كانت ولادة فخر الدين في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وأربعين ، وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة (٨) .

وأتفق مع الدكتور طه العلواني حين رجح تاريخ مولده في

(١) - نسبه الى مدينة الري على غير قياس ، وقيل : إنهم أضافوا الزاي كما أضافوها في النسبة الى مرو فقالوا : مروزي .

(٢) - وفيات الأعيان ٣ / ٣٨١ ، وانظر طبقات المفسرين للسيوطي ص ١١٥

(٣) - نسبة الى تيم قريش قبيلة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه

(٤) - نسبة الى أبي بكر رضي الله عنه

(٥) - نسبة الى طبرستان لأن أسرته كانت فيها قبل أن تغادرها للإقامة في الري

(٦) - نسبة الى مدينة الري

(٧) - أخبار العلماء ص ١٩١

(٨) - وفيات الأعيان ٣ / ٣٨٤

سنة ٥٤٤ هـ (١) ، لأن الإمام فخر الدين ذكر في تفسيره لسورة يوسف وهو يتحدث عن التوكل على الله تعالى أنه بلغ السابعة والخمسين من عمره ونص أنه قد انتهى من تفسير هذه السورة سنة إحدى وستائة (٢) .

- نشأته وأخلاقه -

نشأ الفخر الرازي في أحضان أسرة متمسكة بأهداب الدين ، وتحت رعاية والد فقيه واعظ ، ثم لزم مجالس العلماء الفضلاء ، فشب على التقوى والفضيلة ، وكان مثلاً طيباً رفيعاً في علمه وعمله (٣) وخلقته .

ومما امتاز به الرازي كثرة محاسبته لنفسه ، واعتماده على الله كل الاعتماد ، جاء في تفسير قوله تعالى : " وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك " : " والذي جربته من طول عمري أن الإنسان كلما عول في أمر من الأمور على غير الله صار ذلك سبباً إلى البلاء والمحنة والشدة والرزية ، وإذا عول العبد على الله ولم يرجع إلى أحد من الخلق حصل ذلك المطلوب على أحسن الوجوه . . . فهذه التجربة قد استمرت لي من أول عمري إلى هذا الوقت الذي بلغت فيه إلى السابع والخمسين ، فعند

(١) - مقدمة المحصول ج ١ / ق ١ ص ٣٥ ، ومن رجع هذا الرأي أيضا الدكتور على العماري في كتابه الإمام فخر الدين الرازي ص ١٧ ، والأستاذ محمد صالح الزركان في كتابه فخر الدين الرازي أراؤه الكلامية والفلسفية ص ١٥ - ١٦

(٢) - مفاتيح الغيب ١٨ / ١٤٥

(٣) - الإمام الرازي - ص ٨٥

ذلك استقر قلبي على أنه لا مصلحة للإنسان في التعويل على
شيء سوى فضل الله وإحسانه" (١).

قال تاج الدين السبكي بعد أن ساق هذا النص :
" واعلم أن هذه الجملة من كلام الإمام دالة على مراقبته طول
وقته ، ومحاسنته لنفسه رضى الله عنه " (٢).

وعرف الرازي رحمه الله بهرقة نفسه وشفافيتها وكثرة بكائه ،
روى السبكي أنه دخل بعض أصحابه عليه يوما فوجده باكيا
حزينا فسأله عن ذلك فقال : " كنت أعتقد في بعض المسالك
اعتقادا منذ مدة ، وأزعم أن ذلك هو الصواب ، وأن ماعداه خطأ
حتى وقع إليّ بعض كلام المحصلين فيها ، فرأيت أن اعتقادي
كان باطلا في هذه المدة ، فما يؤمنني أن يكون جميع علومى
بهذه الصفة " (٣).

وكانت تفتابه لحظات وهو يعظ على المنبر فيبكي ويكثر من
البكاء ، ويندم ويكثر الندم (٤).

وأهتم رحمه الله بتزكية نفسه وتهذيبها ، فاتخذ لنفسه أورادا
من صلاة وصيام يواظب عليها ، ولا يتخلى عنها (٥).

(١) - مفاتيح الغيب ١٨ / ١٤٥

(٢) - طبقات الشافعية ٥ / ٣٨ نقلا عن الإمام الرازي ص ٨٦

(٣) - طبقات الشافعية ٥ / ٣٥

(٤) - المصدر السابق ٥ / ص ٣٥ - ٣٦

(٥) - لسان الميزان ٤ / ٤٢٦ بتصرف

ومن الوسائل التي اعتمد عليها في تهذيب نفسه إكثاره من ذكر الموت، وكان يقول : " إنني حصلت من العلوم ما يمكن تحصيله بسبب الطاقة البشرية، وما بقيت أؤثر إلا لقاء الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم " (١).

وعلى الرغم من ثرائه وغناه ، فقد كان ينظر إلى الدنيا

نظرة الزاهد من ذلك قوله :

فَلَوْ قَنَعَتْ نَفْسِي بِمَيْسُورِ بَلْغَةٍ لَمَا سَبَقَتْ فِي الْمَكْرَمَاتِ رَجَالَهَا
وَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا مُنَاسِبَةً لَهَا لَمَا اسْتَحَقَرْتُ نُقْصَانَهَا وَكَمَالَهَا
وَلَا أَرْمَقُ الدُّنْيَا بَعَيْنِ كَرَامَةٍ وَلَا أَتَوَقِّي سُوءَهَا وَاخْتِلَالَهَا
وَذَاكَ لِأَنِّي عَارِفٌ بِفَنَائِهَا وَمُسْتَيَقِنٌ تَرَحَّالُهَا وَأُنْجِلُهَا (٢)

ومن الخصال الفاضلة التي عرف بها في حياته جوده وكرمه،

وآية ذلك أن الشاعر ابن عنين أكرمه الرازي بهبة مالية كبيرة بلغت ثلاثين ألف دينار، فمدحه ابن عنين في قصيدة طويلة ، منها قوله :

رِيحَ الشَّمَالِ عَسَاكَ أَنْ تَتَحَمَّلِي خَدَمِي إِلَى الصَّدْرِ الْإِمَامِ الْأَفْضَلِ
مِنْ دَوْحَةٍ فَخْرِيَّةٍ عُمُرُهُ طَابَتْ مَقَارِمُ مَجْدِهَا الْمَتَانِّلِ
بَحْرٌ تَصَدَّرَ لِلْعُلُومِ وَمَنْ رَأَى بَحْرًا تَصَدَّرَ قَبْلَهُ فِي مُحْفَلِهِ

(١) الإمام فخر الدين الرازي - د - العماري ص ٨٥

(٢) المصدر السابق ص ٩٠

وَمُشْتَرٌّ فِي اللَّهِ يَسْحَبُ لِلتَّقَى
مَاتَتْ بِهِ بِدَعٍ تَمَادَى عُمْرُهَا
فَعَلَا بِهِ الْإِسْلَامُ أَرْفَعَ هَضْبَةٍ
أَرْضَى إِلَهَهُ بِفِعْلِهِ وَدِفَاعِهِ

- - - رحلاته :

وَالدِّينِ سُرْبَالِ الْعَقَافِ الْمُسْبِلِ
دَهْرًا وَكَادَ ظِلَالُهَا لَا يَنْجِلِسِي
وَرَسًا سِوَاهُ فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ
عَنْ دِينِهِ وَأَقْرَعَ عَيْنَ الْمُرْسَلِ (١)

بعد أن اكتمل علم الرازي بدأ أسفاره على عادة علماء المسلمين
فجاء البلاد ، وناظر العلماء ، واتصل بالأمراء والسلاطين ، ونال عندهم
أسمى المراتب (٢) .

وكانت أولى رحلاته إلى خوارزم ، لكنه سرعان ما أخرج منها لأنه
فتح باب الجدل مع المعتزلة ، وجرت بينه وبينهم مناظرات نال
فيها من عقيدتهم ، فاجتمعوا لإخراجه من البلاد .

ثم ارتحل الرازي إلى بلاد ما وراء النهر ، فقصده بنى مازة فسي
بخارى (٣) ، في حدود سنة ثمانين وخمسمائة . ٥٨٠ هـ ، وفي الطريق
مر على مدينة سرخس ، وكان فيها طبيب يدعى عبدالرحمن بن
عبدالكريم السرخسي فأكرم الرازي ، فأراد أن يجزيه بشيء يستفيد
منه فشرح له القانون لابن سينا (٤) .

وعقد مع علماء هذه البلاد مناظرات كثيرة فأخرج منها بسببها ،
ومن البلاد التي ارتحل إليها فخر الدين بلاد خراسان ، حيث اتصل

(١) - مقدمة تفسير مفاتيح الغيب حرف ط
(٢) - فخر الدين الرازي - د - فتح الله خليف ص ١٩
(٣) - الوافي بالوفيات ٤ / ٢٤٨
(٤) - فخر الدين الرازي . ص ١٩

فيها بسلطانها علاء الدين تكش المعروف بخوازم شاه، واتخذته مربيا لولده محمد فحظي عنده ، وحين آلت السلطنة اليه بعد أبيه قرب الرازي وأعلى منزلته (١).

وبعد أن طوف الفخر بكثير من مدن إيران وتركستان وأفغانستان والجزء الغربي من الهند انتهى به المطاف الى مدينة هراة حيث قصدها عام ٦٠٠ هـ ، أي قبل وفاته بست سنوات ، يقول ابن أبي أصيبعة واصفا دخول الرازي هراة :

" قصدها الشيخ فخرالدين بن الخطيب وهو في أبهة عظيمة ، فلما ورد اليها تلقاه السلطان ، وأكرمه إكراما كثيرا ، ونصب له بعد ذلك منبرا وسجادة في صدر الديوان من الجامع ، ليجلس في ذلك الموضع ، ويكون له يوم مشهود ، يراه فيه سائر الناس ، ويسمعون كلامه " (٢)

وفي هذه المدينة أسلم الروح الى بارئها .
ويبقى سؤال يطرح نفسه في هذا الجانب من حياة الرازي رحمه الله ، وهو هل رحل الى بغداد والقاهرة ؟ .

المصادر القديمة التي ترجمت له لم تذكر أنه شد رحاله الى بغداد ، أو أنه زار القاهرة ، جاء في الجامع المختصر " ان الرازي كان يؤثر الوصول الى بغداد ، فحال بينه وبين ذلك العوائق والأقذار " (٣)

(١) - فخرالدين الرازي - الزرکان ص ٢١

(٢) - طبقات الأطباء ٢ / ٢٣

(٣) - الجامع المختصر ٩ / ٣٠٧ نقلا عن فخرالدين الرازي ص ٢١

"فإنّ ليس بصحيح ما جاء في كتب بعض المستشرقين (١) من أن الرازي امتحن في بغداد ، وأنه ذهب الى القاهرة فسمع هناك بصيت ابن رشد فيلسوف قرطبة ، فعزم على النقلة اليه ، ولكنه أُلّغ عن عزمه حين علم بموته " (٢) .

وقد لقي الرازي في رحلاته هذه كثيرا من الخصومات خاصة من المعتزلة والكرامية (٣) ، ففي خوارزم ناظر شيوخ المعتزلة فأخرجوه منها ، وفي بلاد ماوراء النهر جادل الكرامية ، وأبطل حججهم ، وانتصر عليهم ، وكان له فضل كبير في عودة كثير من أتباع هذه الفرقة الى مذهب أهل السنة والجماعة .

وقد اشدت به أذى الكرامية حتى انه خشي أن يصيبه شيء من سوء تصرفاتهم ، فأوصى أن يخفى خبر موته ومكان قبره كي لا يمثل بجثته .

وقد عبر الرازي عن تلك المعاناة التي لقيها من هؤلاء

وأمثالهم بقوله :

المرء مادام حياً يُستهان به
ويعظمُ الرزءُ حين يُفتقدُ

(١) - ابن رشد والرشدية - ارنست رينان ص ٥٦

(٢) - فخر الدين الرازي - الزركان ص ٢١

(٣) - هم اتباع محمد بن كرام ، وهم يعتقدون أن الله جسم وجوهر ومحل للحوادث .

ثقافته :

١ - ثقافته الأدبية والبلاغية :

تتنوع ثقافة الرازي بتنوع مصادرها واتجاهاتها ، " فكان أصوليا من كبار الأصوليين ، وفقيها من الفقهاء ، ومتكلما من فحول المتكلمين ومفسرا من أئمة المفسرين ، وفيلسوبا ونحويا وشاعرا وخطيبا (١) . . . حتى أصبح علما مفردا في الجمع والمزج بين الفنون وسهولة هضم بعضها الى بعض ، وبذلك علت سمعته ، وعظم صيته ، وتمكن من سلوك طريقة في التأليف والبحث والعرض انفرد بها (٢) " .

لقد اكتمل حظ الرازي من مواد ثقافته الإسلامية ، فنشأ ملقا في أنقها بجناحيه من اللغة العربية والفارسية ، إذ أجادها وتدرس بأدابها ، واكتملت ملكته البيانية فيهما ، والى هذه ثقافته الأدبية أشار ابن أبي أصيبعة بقوله :

" كان حاد الذهن ، حسن العبارة ، كثير البراعة . . . عارفا بالأدب " (٣) .

ولعله استفاد كثيرا من والده الأديب الذي قال عنه ابن السبكي : " كان خطيبا محدثا أدبيا ، له نثر في غاية الحسن ، تكاد تحكي ألفاظه مقامات الحريري من حسنه وحلاوته ورشاقته سجعته " (٤)

(١) - مقدمة المحصول ج ١ / ق ١ ص ٣٨

(٢) - التفسير ورجاله ص ٧٢ - ٧٣

(٣) عيون الأنبا ص ٤٦٢

(٤) - طبقات ابن السبكي ٤ / ٢٨٥ ط ١ الحسينية .

وخير دليل على ثقافته الأدبية شرحه لديوان المتنبي ونهج
البلاغة وسقط الزند لأبي العلاء المعري، كما سيأتى بيانه مفصلاً
عند الحديث عن مصنفاته.

أما علم البلاغة فقد كان فى رأي الرازى من أشرف العلوم
الدينية، وأرفع المباحث اليقينية (١) لأنه يبحث عن دلالة القرآن
على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإثبات نبوته.

ومما يدل على ثقافته البلاغية أنه عمد الى كتاب دلائل
الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني فاختصرهما فى
كتاب واحد ، سماه " نهاية الإيجاز فى دراسة الإعجاز " الذى
أصبح مرجعاً هاماً فى علم البلاغة .

والرازى محيط بمباحث علم البلاغة كالمجاز والحقيقة والاستعارة
والتشبيه والتمثيل والتقديم والتأخير والإيجاز والحذف والوصل . . .
وسائر وجوه المحاسن المعتبرة فى النظم والنثر ، وعودة الى كتابه
نهاية الإيجاز ، وما جاء فى تفسيره الكبير تؤكد إحاطته بتلك
المباحث البلاغية .

(٢)
وهو بحق " أول من قعد علوم البلاغة ، فكان الصلة بين
البلاغة الأدبية والبلاغة ذات القوانين والقواعد ، يتمثل ذلك فى
" نهاية الإيجاز " ، فقد رتب فيه مسائل كتابى " أسرار البلاغة "

(١) - نهاية الإيجاز فى دراسة الإعجاز ص ٧ القاهرة ١٣١٧هـ

(٢) - الامام الرازى د - عمارى ص ٥٧ . ولمزيد من التفصيل أنظر :

البلاغة تطور وتاريخ د - شوقي ضيف ص ٢٧٤ - ٢٧٥ ، وكتاب البلاغة عند

السكاكى د - أحمد مطلوب ص ٢٤٨ وما بعدها ، والرازى بلاغياً ص ٢٥٨ - ٢٨٢

ودلائل الإعجاز ، فى تقنين علمى هو الأول من نوعه فى هذا الفن ، وقد كان كتابه هذا المصدر الأول لقسم البلاغة فى كتاب " المفتاح " الذى ألفه أبو يعقوب السكاكي .

ب - هو والشعر :

الرازى ذو موهبة شعرية لم تسمح ظروف حياته العلمية لها بالتهذيب والصقل ، ومع ذلك فإن له كما قال الصنفدى " شعرا بالعربى ليس فى الطبقة العليا ولا السفلى ، وشعرا بالفارسى لعله يكون مجيدا فيه " (١) .

ومن نماذج شعره قوله :

وَأَكْثَرُ سَفِي الْعَالَمِينَ ضَلَالُ	نَهَايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عَقَالُ
وَحَاصِلُ دُنْيَانَا أَذَى وَوَبَالُ	وَأَرْوَاحُنَا فِى وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا
سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ وَقَالُوا	وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ حِكْمَتِ طُولِ عُمُرِنَا
فَبَادُوا جَمِيعًا مُسْرِعِينَ وَزَالُوا	وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رِجَالٍ وَدَوْلَةٍ
رِجَالٌ فَزَالُوا وَالْجِبَالُ جِبَالُ (٢)	وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ قَدْ عَلَتْ شُرَفَاتِهَا

ومن شعره ما قاله فى ولده محمد :

وَلَمْ أَنْحَرِفْ عَنْ ذَاكَ فِى الْكِفِّ وَالْكَمِّ	سَابِكِي عَلَيْكَ الْعُمُرَ بِالْأَمِّ دَائِمًا
وَأَتَحَفَّكَ الرَّحْمَنُ بِالْكَرَمِ الْجَمِّ	سَلَامٌ عَلَى قَبْرِ دُنْتُ بِتَرْبِيهِ

(١) - الوافى بالوفيات ص ٢٤٩

(٢) - عيون الأنباء ص ٤٦٨ .

وَمَا صَدَّنِي عَنْ جَعَلِ جَفْنِي مَدَفْنًا
حَيَاتِي وَمَوْتِي وَاحِدٌ بَعْدَ مَوْتِكُمْ
رَضِيتُ بِمَا أَمْضَى إِلَهُ بِحُكْمِهِ
لِجِسْمِكَ إِلَّا أَنَّهُ أَبَدًا يَهْمِي
بَلِ الْمَوْتِ أُولَى مِنْ مُدَاوَمَةِ الْفَسَمِ
لِعَلَّمِي بِأَنَّهُ لَا يَجَاوِزُنِي حُكْمِي (١)

وقال في مدح علاء الدين خوارزم شاه :

شَمْسٌ يَشُقُّ جَبِينَهُ حُجْبَ السَّمَاءِ
هُوَ فِي الْجَحَافِلِ إِنْ أَثِيرَ غُبَارُهَا
فَإِذَا تَصَدَّرَ لِلِسَّمَاحِ فَإِنَّهُ
وَإِذَا تَمَنَّقَ لِلْكَفَاحِ رَأَيْتَهُ
بِالْجَهْدِ أَدْرَكَ مَا أَرَادَ مِنَ الْعُلَى
مَلِكُ الْبِلَادِ بِجَدِّهِ وَبِجَهْدِهِ
وَاللَّيْلُ قَارِي الدُّجْنَةِ أَسْوَدُ
أَسَدٌ وَلَكِنْ فِي الْمَحَافِلِ سَيِّدُ
فِي ضَمْنِ رَاحَتِهِ الْخَضَمُ الْمُزِيدُ (٢)
فِي طَيِّ لَا مَتَهُ الْهَزِيرُ الْمُبِيدُ (٣)
لَا يَدْرِكُ الْعُلَيَاءَ مَنْ لَا يَجْهَدُ
فَأَطَاعَهُ الثَّقَلَانُ فَهُوَ مُسَوَّدُ (٤)

وللرازي أشعار نظمها باللغة الفارسية ، أشار الى هذا ابن أبي

أصيبعة بقوله :

* وللشيخ فخر الدين أيضا أشعار كثيرة بالفارسية * (٥)

(١) - مفاتيح الغيب ١٨ / ٢٢٩

(٢) - البر العظیم

(٣) - الأسد

(٤) - عيون الأنباء ص ٤٦٩

(٥) - المصدر السابق ص ٤٧٠ .

ج - ثقافته اللغوية :

كان الفخر الرازي دائرة واسعة من الثقافة والمعرفة ، والذي دفعه الى الوصول الى هذه الدائرة شغفه بالعلم ، وانكبابه على تحصيله ، وكان يقول :

" والله إنني أتأسف في الفوات عن الاشتغال في طلب العلم في وقت الأكل ، فإن الوقت والزمان عزيز " (١) .

لقد ثبت لدى من خلال قراءتي لكتابه التفسير الكبير وسواه من كتبه المتنوعة أن الفخر الرازي كان على اطلاع واسع بعلوم اللغة العربية ، وعلى معرفة بمصادرها القديمة ، ومحيطا بكثير من الآراء النحوية والصرفية .

ومن الأدلة على ثقافته الواسعة في علوم اللغة العربية مايلي :

- أولا : نظرته الى علم اللغة والنحو والصرف ، فهو يرى أن تعلم هذه العلوم ليس ندبا ولا نفلا ، لاسيما لأمثاله من العلماء ،
X وإنما هو واجب ، استمع اليه وهو يقول :
- " ولما كان المرجع في معرفة شرعنا الى القرآن والأخبار ، وهما واردان بلفة العرب نحوهم وتصريفهم ، كان العلم بشرعنا موقوفا على العلم بهذه الأمور ، وما لا يتم الواجب المطلق إلا به - وكان مقدورا للمكلف - فهو واجب " (٢) .

(١) - الوفيات ١ / ٦٧٧ و مرآة الجنان ٤ / ١١

(٢) - المحصول ج ١ / ق ١ ص ٢٧٥

ثانياً : تناوله المسائل النحو وأبوابه، وعرض أقوال القدماء في كثير من المسائل ، وكثيراً ما كان يناقش النحاة في هذه المسائل ، ثم يذكر رأيه إن كان له رأى خاص، كما سيأتى بيانه مفصلاً في آرائه النحوية والصرفية .

ثالثاً : المصنفات التى ألفها الرازى فى علوم اللغة العربية منها :
المحرر فى دقائق النحو ، وشرح كتاب الغفل للزمخشري ،
وشرح ديوان سقط الزند لأبى العلاء المعرى . . . ثم كتابه
" التفسير الكبير " الذى أودع فيه جل آرائه النحوية والصرفية .

رابعاً : شهادة كثير من العلماء على ثقافته الواسعة ، ومن أشهرهم
وأقدمهم ابن خلكان إذ قال : " وله مؤخذات جيدة على
النحاة " (١) .

ويشهد على ذلك أيضاً ما ذهب إليه كثير من الباحثين
المحدثين ، يقول الدكتور محسن عبدالحميد : " أما علوم اللغة
والنحو فقد درسها بإتقان ، يظهر ذلك فى كل صفحة من
صفحات تفسيره ، ومن آرائه اللغوية ، ونقده للنحويين " (٢)

وقال فى موضع آخر : " اهتم بالمسائل النحوية وعللها
وخلاف النحاة ، وناقش النحاة أحياناً ، وأبدى آراءه الخاصة " (٣)

(١) - وفيات الأعيان ج ٣ / ص ٣٨١

(٢) - الرازى مفسراً ص ٣٦

(٣) - المصدر السابق ص ٣٦

وعند الدكتور فتح الله خليف أن " التفسير يشهد على
معرفة الرازي باللغة العربية ودقائقها وأسرارها ، ولا شك
أن معرفة اللغة هي أول ما ينبغي على كل مفسر أن يحصلها ،
ويكفي أن نلقي نظرة على تفسيره البسطة لنعرف مقدار ثقافة
الرازي اللغوية ، ومدى معرفته باللغة وعلومها " (١)

خامساً: جعل ابن قاضي شبهة الرازي واحداً من أعلام النحو
واللغة ، وذلك حين خصص له ترجمة في كتابه طبقات النحويين
واللفويين ، قال عنه :

" صنف كتاباً سماه "المحرر" في مجلد ، ونقل عنه الشيخ
أثير الدين أبوحيان في شرح التسهيل ، وشرح قطعة من
مفسر الزمخشري ، وشرح ديوان المتنبي ، وشرح سقط الزند
لأبي العلاء المعري " (٢) .

د - مكانة العلمية :

أثنى العلماء على الفخر الرازي شناء عظيماً ، وتحديثوا
عنه حديثاً أكدوا فيه لإتقانه للعلوم ، وتقديره فيها ، وتصنيفه
في فنون كثيرة ، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال :

" الفخر بن الخطيب صاحب التصانيف ، رأس في الذكاء
والعقليات " (٣)

(١) - فخر الدين الرازي - د - فتح الله خليف ص ٤٩

(٢) - طبقات الخلفاء واللفويين ص ٢١٥

(٣) - ميزان الاعتدال ٣ / ٣٤٠

وتحدث الداودى عن إمامته فى العلوم الشرعية وغيرها فقال : " المفسر المتكلم ، أحد الأئمة فى العلوم الشرعية ، صاحب المصنفات المشهورة ، والفضائل الفزيرة المذكورة " (١) .

ولم يكن علمه محصوراً في جانب من جوانب الثقافة الإسلامية ، إنما كان - كما قال صاحب كتاب عيون الأنبياء - :
 " علامة وقته في كل العلوم ، وكان الخلق يأتون إليه من كل ناحية " (٢) .

وكان الإمام الرازي قوى الحافظة ، حاد الفهم حتى قيل
 إنه حفظ "الشامل" لإمام الحرمين ، "والمعتمد" لأبي الحسن البصري
 "والمستصفى" للغزالي (٣) قال الصفدى عنه :

” اجتمع له خمسة أشياء ماجمعها الله لغيره فيما علمته
من أمثاله وهي : سعة العبارة في القدرة على الكلام ، وصحة
الذهن ، والاطلاع الذي ماعليه مزيد ، والحافظة المستوعبة ،
والذاكرة التي تعينه على مايريد في تقرير الأدلة والبراهين “.(٤)

ونجد الذهبي في كتابه طبقات الشافعية (٥) يجعله من الذين جددوا للأمة الإسلامية دينها على رأس المائة السادسة، اعتمادا على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "يبعث الله لهذه الأمة في كل مائة سنة من يجدد لها دينها" (٦)

(۱) - طبقات المفسرين - الداودي ۲ / ۲۱۴

(٢) - عيون الأنبياء ص ٤٦٥

(٣) - طبقات الشافعية ٥ / ٣٥

(٤) - الوافي بالوفيات ٤ / ٢٤٨

(٥) - طبقات الشافعية ١ / ٨٩

(٦) - الحديث رواه ابو داود واحمد، انظر الحديث في فتاوى ابنه تيمية ١٨/٩٧

وقال الخوانسارى : " كان على رأس المائة الأولى عمر
ابن عبدالعزيز (ت ١٠١ هـ) ، وعلى الثانية محمد بن إدريس
الشافعى (ت ٢٠٤ هـ) ، وعلى الثالثة أحمد بن سـريـج
(ت ٣٠٦ هـ) ، وعلى الرابعة أبوبكر الباقلانى (ت ٤٠٣ هـ)
وعلى الخامسة أبوحامد الغزالى (ت ٥٩٥ هـ) ، وعلى
السادسة فخرالدين محمد بن عمر الرازى (ت ٦٠٦ هـ) (١)* .

- شيوخه :

تتلمذ الرازى فى المرحلة الأولى من حياته على يد والده
ضياء الدين عمر ، ولما توفى سافر الى الكمال السمنانى ولزمه
مدة ودرس عليه الفقه (٢) ، ثم اتجه الى العلوم العقلية فدرس
مذاهب الفلاسفة والمتكلمين ، وكان أستاذه فى هذه الدراسات
مجد الدين الجبلى (٣) ، وأخذ عنه فلسفة ابن سينا والفارابى (٤) .

والذى يلفت الانتباه أن المصادر القديمة والمراجع الحديثة
لم تذكر له شيئا فى علوم اللغة العربية نحوها وصرفها ،
وتفسير ذلك من وجهة نظرى أن اطلاعه على مختلف العلوم
العقلية والنقلية أغناه عن الشيوخ فى مجال الدراسات اللغوية ،
أو أنه تلقى هذه العلوم عن أساتذته الذين سبق ذكرهم ،
لأن العلماء فى العصور الإسلامية القديمة كانوا جماعين لأنواع
مختلفة من العلوم الشرعية واللغوية وغيرها .

-
- (١) - روضات الجنات ٤ / ١٩٤
(٢) - الامام الرازى - د- حسن عمارة ص ١٩
(٣) - وفيات الأعيان ٣ / ٣٨٢
(٤) - فخرالدين الرازى - د- فتح الله خليف ص ١٣

- تلاميذه :-

كانت مجالس الرازي العلمية يحضرها جمع غفير من العلماء والفقهاء على اختلاف مذاهبهم يسألونه وهو يجيب ، وأخذ عنه العلم ثلاثمائة طالب (١) أو أكثر يحيطون به في الحل والترحال ، ولم تكن العلوم التي يأخذونها عنه محصورة في جانب معين ، إنما كانت شاملة لمختلف أنواع المعرفة من فلسفة وعلم كلام وفقه وأصول ونحو وأدب وتفسير وتاريخ . (٢)

ومن تلاميذه قطب الدين المصري صاحب كتاب شرح كليات القانون لابن سينا ، وأثير الدين الأبهري (٣) الذي درس الفلك والفلسفة ، ومن كتبه : تنزيل الأفكار في تعديل الأسرار في المنطق وهداية الحكمة ، وتاج الدين الأرموي ، وقد ألف كتاب الحاصل مختصر "المحصول للرازي" .

ومن أخذ عنه العلم شمس الدين الخيوي ، وكان ماهرا في الطب والفلسفة وعلم الكلام ، وشمس الدين خسرو شاهي اختصر المذهب في الفقه ، والشفاء لابن سينا ، ومن تلاميذه في اللغة والنحو أبو يعلى الهروي ، وفي الشعر ابن عنين (٤) .

-
- (١) - الفخر الرازي - الزركان ص ٣٤
(٢) - مرآة الجنان ٤ / ٨ ، شذرات الذهب ٥ / ٢١
(٣) - روضات الجنات ص ٧٠٢
(٤) - ديوان ابن عنين مقدمة الأستاذ خليل مردم ص ٨٠

- وصية ومناجاة :

حين مرض الفخر - رحمه الله - وأحس بدنو الأجل ألقى
وهو في شدة مرضه على تلميذه ابراهيم بن أبي بكر بن
على الأصفهانى وصيته وذلك فى يوم الأحد الحادى والعشرين
من شهر محرم سنة (٦٠٦ هـ) ، وامتد مرضه بعدها الى أن
توفى .

وقد رأيت أن أذكر هذه الوصية كما ذكرها ابن أبى أصيعة
لما فيها من العبرة والموعظة . . ولا اهتمام الكثيرين^(١) من العلماء
والمؤرخين بروايتها وتحليلها وهذا نصها :

” بسم الله الرحمن الرحيم ”

يقول العبد الراجى رحمة ربه ، الواثق بكرم مـولاه ،
محمد بن عمر بن الحسين الرازى - وهو فى آخر عهده بالدنيا
وأول عهده بالآخرة ، وهو الوقت الذى يلين فيه كل قاس ، ويتوجه
الى مولاه كل آبق .

إنى أحمد الله تعالى بالمحامد التى ذكرها أعظم ملائكتـه
فى أشرف أوقات معارجهم ، ونطق بها أعظم أنبيائه فى أكمل
أوقات مشاهداتهم ، بل أقول كل ذلك من نتائج الحدوث والإمكان ،
فأحمده بالمحامد التى تستحقها ألوهيته ، ويستوجبها كمال
ربوبيته ، عرفتـها أو لم أعرفـها ، لأنه لامناسبة للتراب مع جلال
رب الأرباب .

وأصلي على الملائكة المقربين ، والأنبياء المرسلين، وجميع عباد الله الصالحين ، ثم أقول بعد ذلك :

” اعلّموا إخواني في الدين ، وإخواني في طلب اليقين
أن الناس يقولون : الإنسان إذا مات انقطع تعلقه عن الخلق ،
وهذا العام مخصص من وجهين :
الأول : أنه إن بقي منه عمل صالح صار ذلك سببا للدعاء ،
والدعاء له أثر عند الله .

والثاني : ما يتعلق بمصالح الأطفال والأولاد والعورات وأداء المظالم
والجنايات .

أما الأول فاعلموا أنني كنت رجلا محبا للعلم ، فكنت أكتب
في كل شيء لا أقف على كمية وكيفية ، سواء كان حقا أو باطلا
أو غثا أو سمينا ، إلا أن الذي نظرت في الكتب المعتبرة لى أن
هذا العالم المحسوس تحت تدبير مدبّر منزّه عن ماثلة المتحيّزات
والأعراض ، وموصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة .

ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية ، فما رأيت
فيها فائدة تساوى الفائدة التي وجدتتها في القرآن العظيم ،
لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى ، ويمنع
عن التعمق في إيراد المعارضات والمناقضات ، وما ذاك إلا العلم
بأن العقول البشريه تتلاشى وتضمحل في تلك المضائق العميقة
والمناهج الخفية .

فلهذا أقول : كل ما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده
ووحدته وبرأئه عن الشركاء في القدم والأزلية، والتدبير والفعالية
فذاك هو الذى أقول به، وألقى الله تعالى به .

وأما ما انتهى الأمر فيه الى الدقة والغموض فكل ما ورد فى
القرآن والأخبار الصحيحة المتفق عليها بين الأئمة المتبعين
للمعنى الواحد فهو كما هو ، والذى لم يكن كذلك أقول :

" يا إله العالمين ! إني أرى الخلق مطبقين على أنك أكرم
الأكرمين ، وأرحم الراحمين ، فكل ما مر به قلبي ، أو خطر ببالي
فأستشهدُ علمك وأقول : إن علمت مني أني أردتُ به تحقيق
باطل ، أو إبطال حق فافعل بي ما أنا أهله ، وإن علمت مني
أنني ماسعيت إلا في تقرير ما اعتقدت أنه هو الحق ، وتصورت
أنه الصدق ، فلتكن رحمتك مع قصدي لا مع حاصلتي ، فذاك جهد
المقل ، وأنت أكرم من أن تضايق الضعيف الواقع في الزلّة
فأغثنى ، وارحمنى ، واستر زلتى ، وامح حوبتى ، يا مَنْ لا يزيـد
ملكه عرفان العارفين ، ولا ينتقص بخطأ المجرمين .

وأقول : ديني متابعة محمد سيد المرسلين ، وكتابي هو

القرآن العظيم ، وتعويلي في طلب الدين عليهما .

اللهم ياسامع الأصوات ، ويامجيب الدعوات ، ويامقيل العثرات ،
وياراحم العبرات ، ويأقيام المحدثات والمكنتات ، أنا كنت حسنَ
الظن بك ، عظيم الرجاء في رحمتك ، وأنت قلت " أنا عند ظن

عبدى بى * (١) ، وأنت قلت : * أَمَّنْهُ مُجِيبُ الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاهُ (٢)
وأنت قلت : * وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ * (٣) ، فهب
أنى ما جئت بشي فأنت الغنى الكريم ، وأنا المحتاج اللئيم .

وأعلم : أنه ليس لى أحد سواك ، ولا أجد محسنا سواك ،
وأنا معترف بالزلة والقصور ، والعيب والفتور ، فلا تخيب رجائى ،
ولا ترد دعائى ، واجعلنى آمنا من عذابك قبل الموت ، وعند
الموت ، وبعد الموت ، وسهل عليّ سكرات الموت ، وخفف عني
نزول الموت ، ولا تضيق عليّ بسبب الآلام والأسقام ، فأنت ارحم
الراحمين .

وأما الكتب العلمية التى صنفها ، أو استكثرت فى إيراد
السؤالات على المتقدمين فيها ، فمن نظر فى شىء منها ، فإن
طابت له تلك السؤالات فليذكرنى فى صالح دعائه على سبيل
التفضل والإنعام ، وإلا فليحذف القول السيء فإننى ما أردت إلا
تكثير البحث ، وتشحيد خاطر ، والاعتماد على الكل على الله
تعالى .

وأما المهم الثانى وهو إصلاح أمر الأطفال والعورات فالاعتماد
فيه على الله تعالى ثم على محمد (٤) ، - اللهم اجعله قريـن
محمد الأكبر فى الدين والعلو - وإلا أن السلطان الأعظم

(١) - حديث قدسى ، وهو متفق عليه .

(٢) - سورة النمل : آية (٦٢) .

(٣) - البقرة آية (١٨٦) .

(٤) - هو السلطان محمد علاء الدين تكشى - تلميذ الفخر الرازى

لا يمكنه أن يشتغل بإصلاح مهمات الأطفال، فرأيت الأولى
أن أفوض وصاية أولادى إلى فلان ، وأمرته بتقوى الله تعالى
" إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ " (١) . . . وأوصيه
ثم أوصيه ثم أوصيه بأن يبالغ فى تربية ولدى "أبى بكر" فإن آثار
الذكاء والفطنة ظاهرة عليه ، ولعل الله تعالى يوصله إلى
خير .

وأمرته وأمرت كل تلامذتي وكل من لى عليه حق أنى اذا
مت يبالفون فى إخفاء موتى ، ولا يخبرون أحدا به ، ويكفوننى
ويدفنوننى على شرط الشرع ، ويحملوننى الى الجبل المصاقب
لقرية " مزداخان " ويدفنوننى هناك ، واذا وضعونى فى اللحد
قرأوا عليّ ما قدروا عليه من الهيئات القرآن ، ثم ينثرون التراب
عليّ ويبعد الإتمام يقولون : يا كريم جاءك الفقير المحتاج فأحسن
اليه .

وهذا منتهى وصيتى فى هذا الباب، والله تعالى الفعّال
لما يشاء ، وهو على ما يشاء قدير ، وبالإحسان جدير " (٢)

(١) - النحل ١٢٨

(٢) - عيون الأنبياء ص ٢٦٦ مرابرها

- وفاته -

اتفقت مصادر ترجمة الرازي على أن وفاته كانت فى سنة
ست وستمئة ٦٠٦ هـ ، واختلفت فى تحديد اليوم والشهر الذى
توفى فيه ، فقد ذهب القفطى المتوفى سنة ٦٤٦ هـ الى أن وفاته
كانت فى شهر ذى الحجة ، وذهب ابن أبى أصيبعة (١) المتوفى
سنة ٦٦٨ هـ وابن خلكان (٢) المتوفى سنة ٦٨١ هـ الى أنه توفى
فى يوم العيد غرة شوال بمدينة هراة ، وعند ابن الساعى (٣) أنه
لقى بارئه يوم الجمعة فى الخامس عشر من رمضان .

(١) - عيون الأنباء ص ٤٦٦

(٢) - وفيات الأعيان ٣ / ٣٨٤

(٣) - الجامع المختصر لابن الساعى ٩ / ٧٠٣ .

الفصل الثالث

آثاره ومصادره

المبحث الأول : آثاره (١) :

كتب الفخر الرازي في مختلف العلوم والفنون التي عرفت في عصره ، في اللغة العربية وآدابها ، والفقه وأصوله ، والتفسير والكلام والفلسفة ، كما صنف في الطب والهندسة . . وأفرد لكل فن من هذه الفنون كتباً خاصة .

ولا أريد أن أخوض في الحديث عن مصنفاته الفلسفية والفقهية والطبية والكلامية . . . كي لا أخرج عن موضوع الرسالة ، ولهذا فإنني سأقتصر في تناولي لمصنفاته بالدراسة على تلك التي جمعت بين دفتيها آراءه النحوية والصرفية ، وقد جعلتها في قسمين : الأول يتناول كتبه النحوية الصرفية ، والقسم الثاني يبحث في الكتب التي امتزجت فيها الدراسات النحوية والصرفية مع غيرها من العلوم الإسلامية .

أولاً : كتبه النحوية الصرفية :

ومن هذه الكتب التي ألفها الرازي :

١- المحرر في دقائق النحو :

ذكره الرازي في كتابه المحصول بقوله وهو يتحدث عن الاسم

(١) - انظر في مصنفاته في الرسالة التي أعدها الأستاذ صالح الزركان ، وعنوانها فخر الدين الرازي آراءه الكلامية والفلسفية من ص ٦٥ الى ١٦٤ .

والفعل والحرف : " اعلم أن في البحث عن ماهية الاسم والفعل
والحرف دقائق غامضة ، ذكرناها في كتاب " المحرر في دقائق
النحو " (١) .

ولدى حديثه عن الفاء التي تأتي للتعقيب قال :
" ان التعقيب يصح الإخبار به عنه ، والفاء ليست كذلك ،
فالفاء مفايرة للتعقيب ، فرد عليهم بقوله : " ففيه بحث دقيق
ذكرناه في كتاب " المحرر في دقائق النحو " (٢) .

وعلى الرغم من البحث والتنقيب في كثير من فهارس المخطوطات
في المكتبات العالمية لم أعثر له على أثر ، حتى ان بعض
الباحثين ذهب الى انه ليس لهذا الكتاب وجود في المكتبات
العالمية " (٣) .

٢ - شرح كتاب المفصل للزمخشري :

من أوائل من ذكر هذا الكتاب للفخر الرازي القفطي المتوفى
سنة ٦٤٦ هـ وذلك بقوله : " له كتاب "المحصل في شرح كتاب
المفصل" للزمخشري النحوي " (٤) .

وأثبت ابن أبي أصيبعة وأضاف بأنه لم يتمه (٥) .

وقال الأستاذ محمد صالح الزركان " شك في صحة هذه

(١) - المحصول ج ١ / ق ١ ص ٣٢٣ .

(٢) - المحصول ج ١ / ق ١ ص ٥٢٧ - ٥٢٨ .

(٣) - فخر الدين الرازي - الزركان ص ٤٢ .

(٤) - أخبار العلماء ص ١٩٢ .

(٥) - عيون الأنباء ص ٤٧٠ .

النسبة السبكي واليافعي " (١) .

وأشار الدكتور طه العلواني أن عنوان كتاب الرازي السدى شرح فيه المفصل هو " عرائس المحصل في نقائق المفصل " (٢) ، وأنه مخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

وأقول في هذا الكلام نظر حيث يرى الأستاذ الدكتور أحمد علم الدين الجندى (٣) أنه لشخص آخر غير الفخر الرازي .

وهذا لا يمنع أن يكون للرازي كتاب شرح فيه مفصل الزمخشري كما أثبتته عالمان عاشا في عصره وهما القفطي وابن أبي أصيبعة ، ولعل الزمن يسعفنا بالوصول اليه ، خاصة أن المئات بـ الالاف من المخطوطات العربية والإسلامية لم تر النور بعد .

ثانياً: كتب أخرى في غير النحو ، ولكنها اشتطت على آراء نحوية

وصرفية ، ومن أهم هذه الكتب :-

١ - المحصول في أصول الفقه :

وهو مطبوع في خمس مجلدات بتحقيق الدكتور طه

العلواني ، والكتاب من منشورات جامعة الإمام محمد

ابن سعود الإسلامية بالرياض .

(١) - فخر الدين الرازي ص ١٢٨

(٢) - مقدمة المحصول

(٣) - مدرّس بجامعة أم القرى بقسم الدراسات العليا العربية

٢- كتاب نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز :

وهو كتاب فى علم البلاغة اختصره الرازى عن كتابى
" دلائل الإعجاز " ، " وأسرار البلاغة " لعبد القاهر
الجرجاني ، أشار اليه الرازى فى التفسير الكبير (١) وسماه
دلائل الإعجاز، وذكره الصفدى (٢) وقال ابن خلكان " وله
مختصر فى الإعجاز " (٣) .

ولهذا الكتاب نسخة خطية فى القاهره دار الكتب
٢٥٠ بلاغة ، وأخرى فى استانبول " راغب " وطبع فى
القاهره مطبعة الآداب سنة ١٣١٧هـ (٤) .

٣ - جامع العلوم :

وهذا الكتاب دائرة معارف ألفها الفخر الرازى بالفارسية
سنة ٥٧٤ هـ ، ويشتمل على أربعين علما ، من هذه العلوم التى
لها صلة بالدراسات النحوية والعربية : علم القراءات ، والتصريف
والعروض ، والاستتقاق ، والأمثال، ويديع الشعر .

ولهذا الكتاب نسخة بدار الكتب المصرى (٢١ مجاميع) فى
الكتب الفارسيه، ونسخة أخرى فى استانبول أياصوفيا ٣٨٣٣ ،
ونورى عثمانية ٣٧٦٠ ، وفى باريس المكتبة الأهلية ١٣٩٥ (٥) .

(١) - مفاتيح الغيب ٢ / ١٣٤

(٢) - الوفيات ٤ / ٢٥٥

(٣) - وفيات الأعيان ٣ / ٣٨١

(٤) - انظر فخر الدين الرازى - صالح الزركان ص ١٠٣

(٥) - المصدر السابق ص ١١٣ - ١١٤ .

٤- كتاب التفسير الكبير أو " مفاتيح الغيب " :

ضم هذا السفر الكبير بين دفتيه آراء الفخر الرازي في النحو والصرف ، وكان اعتمادى عليه فى الحصول على مادة الرسالة اعتمادا كبيرا ، خاصة أنه كان من أواخر مآلفه الرازى فى حياته فيما يراه بعض الباحثين (١).

وللتفسير نسخ مخطوطة كثيرة ، وطبع طبعات متعددة فى استانبول ومصر . (٢)

بيد أن هناك قضية هامة شغلت القدماء والمحدثين ، وتتجلى فى نسبة التفسير كله للإمام الرازى ، ويمكن تلخيص آراء العلماء والباحثين فى هذه القضية فيما يلى :-

أولا : إن الفخر الرازى لم يتم كتابه فى التفسير ، وقد استند هؤلاء على ماورد فى الكتب التاريخية القديمة ، من ذلك ما ذكره ابن خلكان " له التصانيف المفيدة فى فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم ، جمع فيه كل غريب وغريبة وهو كبير جدا ، لكنه لم يكمله " (٣)

ثانيا : أنه وصل فيه الى سورة الأنبياء ، ونقل هذا رأى الخفاجى فى شرح الشفاء (٤) ، وجاء فى كشف الظنون هذه العبارة " الذى رأيت به خط

(١) الرازى مفسرا ص ٥١

(٢) فخر الدين الرازى ص ٦٣ .

(٣) وفيات الأعيان ٣ / ٣٨١ وانظر شذرات الذهب ٥ / ٢١

(٤) فخر الدين الرازى - صالح الزركان ص ٦٥ .

السيد مرتضى نقلا عن شرح الشفاء للشهاب أنه وصل فيه الى سورة الأنبياء * (١).

ثالثا : ان التفسير كله من سورة الفاتحة الى سورة الناس لفخر الدين الرازى،
واليه ذهب طائفة من العلماء والباحثين كما سأبينه بعد قليل .
ولعل سائلا يسأل : ما الذى دفع بعض العلماء قديما وحديثا الى
أن تتباين آراؤهم فى نسبة التفسير للرازى ؟

وأجيب بالقول : ان هناك إشكالا واحدا يكون هو الذى أُجمع
عليه معظم العلماء ورد فى سورة الواقعة ، ويتمثل هذا الإشكال فى
أنه جاء فى ثنايا تفسير هذه السورة مقطع يفيد أن كاتبه غير الفخر
الرازى ، من ذلك ما جاء عند قوله تعالى " جَزَاءٌ يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " (٢)
* المسألة الأصولية ذكرها الإمام فخر الدين رحمه الله فى مواضع
كثيرة ، ونحن نذكر بعضها ، فالأولى : قالت المعتزلة : هذا يدل على
أن يقال الثواب على الله واجب ، لأن الجزاء لا يجوز المطالبة به ،
وقد أجاب عنه الإمام فخر الدين رحمه الله بأجوبة كثيرة * (٣)

وجاء فى تفسير قوله تعالى * كَأَمْثَالِ اللَّوْلُوِّ الْمَكْنُونِ * (٤)
* فقوله " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ " (٥) توحيد بالدليل ، وليس مثله شىء توحيد

(١) - فخر الدين الرازى - صالح الزركان ص ٦٥

(٢) - الواقعة ٢٤ .

(٣) - مفاتيح الغيب ٢٩ / ١٥٦

(٤) - الواقعة ٢٣ .

(٥) - الشورى ١١ .

من غير دليل ، وشيء من هذا رأيته في كلام الإمام الرازي رحمه الله
بعد ما فرغت من كتابة هذا . (١)

والعلماء الذين يرون أن الرازي لم يكمل تفسيره للقرآن كله ذكروا
أن من أتمه رجلان الأول تلميذ الرازي شمس الدين الخيوي (٢) ، والثاني
نجم الدين القمولي المتوفى سنة ٧٢٨ هـ (٣) .

وعندي أن معظم هذه الأقوال واهية لا دليل يسندها ، فأما من شك (٤)
في نسبة التفسير كله للإمام الرازي فأقول فيه :

إن هذا الرأي باطل من أساسه ، ولا يعتد به ، لأن المصادر
القديمة التي ترجمت للفخر الرازي أثبتت أن هذا التفسير المسمى " مفاتيح
الغيب " إنما هو له ، قال القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ :

" من تصانيفه كتاب " تفسير القرآن الكريم سماه " مفاتيح الغيب "
سوى تفسير سورة الفاتحة ، وأفرد لها تصنيفا " (٥) .

وقال ابن أبي أصيبعة : " لفخر الدين بن الخطيب من الكتب كتاب
التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب ، اثنتا عشرة مجلدة بخطه الدقيق ،
سوى الفاتحة فإنه أفرد لها كتاب تفسير سورة الفاتحة مجلدة ... " (٦) .

(١) - مفاتيح الغيب ٢٩ / ١٥٤ = ١٥٥

(٢) - كشف الظنون ٢ / ٢٩٩ وعيون الأنباء ٢ / ١٧١

(٣) - المصدر السابق ٢ / ٢٩٩ وفخر الدين الرازي - الزركان ص ٦٥

(٤) - انظر هامش مفاتيح الغيب ٢٩ / ١٥٥

(٥) - أخبار العلماء ص ١٩١ .

(٦) - عيون الأنباء ص ٤٧٠ وانظر شذرات الذهب ٥ / ٢١ والبداية والنهاية

١٣ / ٥٥ ، ووفيات الأعيان ٣ / ٣٨١ .

أما القول بأن الرازي لم يتم تفسيره كما ذهب اليه بعض العلماء
فقول مردود ، وذلك من حيث التوثيق التاريخي ، والتوثيق
الموضوعي المنهجي .

فأما من جهة التوثيق التاريخي فإن معظم الذين ترجموا
للغفر الرازي لم يشيروا الى عدم إتمامه للتفسير ، فالقفاطى
مثلا (المتوفى سنة ٦٤٦ هـ) ، وهو من أقرب المؤرخين الى
الرازي توفى (٦٠٦ هـ) نجده لا يذكر شيئا عن عدم إتمامه
له ، وسكوته هذا مع رؤيته للكتاب بخط يد الرازي دليل قوى على
أنه ليس فيه نقص كما زعم بعض العلماء المتأخرين ، قال القفاطى
وهو يتحدث عن مصنفات الرازي :

" من تصانيفه كتاب تفسير القرآن العظيم سماه
" مفاتيح الغيب " ... اثني عشر مجلدا بخطه الدقيق " ... (١) .

ونى طحنى أن القفاطى بعد اطلاعه على هذا الكتاب لو أنه
وجد فيه نقضا لأشار اليه كما اشار الى بعض مصنفات الرازي التى
لم تكمل ، ففى حديثه عن شرح نهج البلاغة وشرح الوجيز قال :
" من تصانيفه كتاب شرح الوجيز للفرالى لم يتم ... وكتاب
شرح نهج البلاغة لم يتمه ... " (٢) .

(١) - أخبار العلماء ص ١٩١ .

(٢) - المصدر السابق ص ١٩٢ .

والذى ذكره القفطى فى كتابه " اخبار العلماء " أثبتته ايضا
ابن أبى أصيبعة المتوفى سنة (٦٦٨ هـ) وها أنذا أنقله بنصه
لتتضح للقارئ صحة ما ذهبت اليه ، قال فى ترجمة الرازى (١) " لفخر
الدين بن الخطيب من الكتب . . . كتاب التفسير الكبير المسمى
" مفاتيح الغيب " ، اثنتا عشرة مجلدة بخطه الدقيق ، سوى الفاتحة
فإنه أقردها لها كتاب تفسير الفاتحة مجلدة " .

ونلاحظ أيضا أن من منهج ابن أبى أصيبعة فى حديثه عن
مصنفات الرازى أنه يذكر إتمامه لمصنف ما أو عدم إتمامه له ، ففى
حديثه عن بعض تلك المصنفات قال :

" له شرح كتاب المفصل للزمخشري فى النحو لم يتم . . . وشرح
سقط الزند لم يتم ، وشرح نهج البلاغة لم يتم . . . وشرح كليات
القانون لم يتم " (٢) .

وما يقوى القول وإن الرازى قد أتم تفسير القرآن الكريم كله
ما انفرد به الصفدى بنص نادر فقال :

" وأكمل التفسير على المنبر املاء " (٣)

وأما من جهة التوثيق الموضوعى المنهجى فإننى سأتناول فيه
النصوص التى وردت فى ثنايا الكتاب ، وكلها تؤكد أن السور التى

(١) - عيون الأنباء ص ٤٧٠ .

(٢) - المصدر السابق ص ٤٠ .

(٣) - الوافى ٤ / ٢٥٤ .

جاءت بعد سورة الأنبياء هي للفخر الرازي ، كما أشير الى بعض خصائصه التفكيرية والتعبيرية مستخرجة من الكتاب نفسه ، مما يوحي أن القول بنسبة التفسير كله له هو الصحيح .

لقد وجدت في سور كثيرة جاءت بعد سورة الأنبياء من حيث الترتيب يصرح بالسنة التي فرغ فيها من تفسيرها ، فعندما ختم تفسيره لسورة الصافات الواقعة في الجزء الثالث والعشرين قال :

" ثم تفسير هذه السورة ضحوة يوم الجمعة السابع عشر من ذى القعدة سنة ثلاث وستمائة ، والحمد لله رب العالمين " (١)

وعند فراغه من سورة الفتح الواقعة في الجزء السادس والعشرين قال : " تم تفسير هذه السورة يوم الخميس السابع عشر من ذى الحجة ، سنة ثلاث وستمائة من الهجرة النبوية " (٢)

وكانت هذه السمة هي التي تميزه كذلك في السور السابقة
لسورة الأنبياء ، ففي ختام تفسير سورة آل عمران قال :

" تم تفسير هذه السورة بفضل الله وإحسانه يوم الخميس أول ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة " (٣) .

(١) - مفاتيح الغيب ٢٨ / ١٠٩ وللمزيد من التفصيل انظر مفاتيح الغيب ٢٨ / ٣٦

و ٢٦٦ / ٢٣٦ ، ٢٧٩ / ٢٥٥ ، ٢٤٩ / ٨٩ .

(٢) - مفاتيح الغيب ٢٨ / ١٠٩

(٣) - المصدر السابق ٩ / ١٥٦

وبعد أن انتهى من تفسير سورة الأنفال قال :

" تم تفسير هذه السورة ولله الحمد والشكر، كما هو أهله
ومستحقة يوم الأحد في رمضان سنة إحدى وستمئة في قرية
يقال لها بغداد " (١).

ولقد وقفت لدى قراءتي لتفسير الرازي على جملة من العبارات
تكرر تكون مما يتميز بها في تفسيره ، ومن هذه العبارات :

أ- الإشارة الى والده :

فهو كثيرا ما يشير الى والده في ثنايا تفسيره للآيات القرآنية،
ففي تفسير قوله تعالى " هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ " (٢) في سورة
الحديد الواقعة في الجزء السابع والعشرين قال :
" سمعت والدي رحمه الله تعالى يقول " إنه كان يروى أنه
لما نزلت هذه الآية أقبل المشركون نحو البيت وسجدوا " (٣).
وقال في تفسير قوله تعالى " لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ؟ " (٤) في
سورة المؤمن الواقعة في الجزء الرابع والعشرين :
" كان الشيخ الإمام الوالد عمر رضى الله عنه يقول :
" لولا الأسباب لما ارتاب مرتاب ، وفي يوم القيامة زالت الأسباب " (٥)

(١) - مفاتيح الغيب ١٥ / ٢١٤

(٢) - الحديد ٣

(٣) - مفاتيح الغيب ٢٩ / ٢١٣

(٤) - المؤمن ١٦

(٥) - مفاتيح الغيب ٢٧ / ٤٧ ومعلوم أن والده يسمى عمر انظر عيون الأنبياء ص ٤٦٢ ،

ووفيات الأعيان ٣ / ٣٨١

وكان الرازى كذلك يشير الى والده فى ثنايا تفسيره فى السور
التي جاءت قبل سورة الأنبياء ، من ذلك قوله لدى تفسير
قوله تعالى فى سورة الأنعام " وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ " (١).

" اعلم يا أخى أن الكل لا يحاولون إلا التقديس والتعظيم،
وسمعت الشيخ الإمام الوالد ضياء الدين عمر بن الحسين رحمه
الله قال : " نظر أهل السنة على تعظيم الله فى جانب
القدرة ونفاز المشيئة، ونظر المعتزلة على تعظيم الله فى جانب
العدل ... " (٢)

بعض كثيرا ما يحيل الرازى القارىء الى كتبه فى أصول الفقه وغيرها
من المصنفات ، وإحالاته هذه دليل قوى يضاف الى الأدلة
السابقة التى تؤكد صحة قولى: إن التفسير كله للفخر الرازى ،
والشواهد التى أثبتتها هنا جاءت كلها بعد سورة الأنبياء ،
ففى تفسير قوله تعالى " قَاعْتَبِرُوا يَا أُولَى الْأَبْصَارِ " (٣) فى سورة
الحشر الواقعة فى الجزء الثامن والعشرين قال :
" اعلم أنا قد تمسكنا بهذه الآية فى كتاب "المحصل فى أصول
الفقه" على أن القياس حجة لا نذكره ههنا " (٤)

وقد اتفق العلماء على أن كتاب المحصول فى أصول الفقه للرازى. (٥)

(١) - الأنعام ١٣٣

(٢) - مفاتيح الغيب ١٣ / ٢٠١

(٣) - الحشر ٢

(٤) - مفاتيح الغيب ٢٩ / ٢٨١

(٥) - فخر الدين الرازى ص ١٠٠

ج- وما يميز منهج الرازي في تفسيره إحالته القارئ الى سور متقدمه

سبق حديثه عنها مفصلا من ذلك قوله في تفسير قوله تعالى :

" إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ " : " ان قيل ماعنى أنه أنزل

في ليلة القدر مع العلم أنه نزل نجوما ؟ .. فقد ذكرنا هذه (١)
المسألة في قوله تعالى " شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ " (٢)
وسورة القدر انما تقع في الجزء الثلاثين من كتاب الله تعالى ،
ولدى عودتى الى موضع هذه الآية الكريمة في سورة البقرة وجدته
قد تحدث عما أشار اليه في سورة القدر فقال :

" ان القرآن ما نزل على محمد عليه الصلاة والسلام دفعة واحدة ، وإنما نزل عليه في مدة ثلاث وعشرين سنة منجما مبعضا ، وكما نزل بعضه في رمضان نزل بعضه في سائر الشهور ، فما معنى تخصيص إنزاله في رمضان ؟ والجواب عنه من وجهين :

الأول : ان القرآن أنزل في ليلة القدر جملة الى السماء الدنيا ، ثم نزل الى الأرض نجوما " (٣)

ولدى حديثه عن قوله تعالى " يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ " (٤) الواقعة في سورة المجادلة في الجزء الثامن والعشرين قال :

" اعلم أننا أطيننا في تفسير قوله تعالى " وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا " (٥) في فضيلة العلم . (٦)

(١) - مفاتيح الغيب ٣٢ / ٢٧

(٢) - البقرة ١٨٥

(٣) - مفاتيح الغيب ٥ / ٨٤ - ٨٥

(٤) - المجادلة ١١

(٥) - البقرة ٣١

(٦) - مفاتيح الغيب ٢٩ / ٢٧٠

ولدى عودتى الى سورة البقرة فى موضع الآية السابقة وجدته قد أطنب حقا فى الحديث عن فضيلة العلم، واستغرق ذلك منه ثلاثين صفحة (١)، وقد بدأ حديثه بقوله " هذه الآية دالة على فضل العلم " (٢).

ومن ذلك أنه عندما تحدث عن قوله تعالى :

" وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ " (٣) الواقعة فى سورة طه قال : " هذا يشتمل على مسائل إحداها ان المأمورين من الملائكة أو بعضهم، وثانيها أنه مامعنى السجود ؟ وثالثها أن إبليس هل كان من الملائكة أم لا ؟ ... واعلم أن هذه المسائل مرت على سبيل الاستقصاء فى سورة البقرة " (٤).

ولدى عودتى الى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى :

" وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ " (٥) وجدت الرازى قد استقصى تلك المسائل التى استغرق الحديث عنها ستا وعشرين صفحة " (٦).

وما سبق يتأكد لدى مايلي :-

أولا : لو كانت السور المتأخرة الواقعة فى الأجزاء الأخيرة لتليق
— الرازى أو غيره لما نسب تفسيرها الى نفسه باستخدامه

(١) - انظر مفاتيح الغيب ج ٢ / ١٧٨ - ٢٠٨

(٢) - المصدر السابق ١٧٨ / ٢

(٣) - طه ١١٦

(٤) - مفاتيح الغيب ٢٢ / ١٢٤

(٥) - البقرة ٣٤

(٦) - مفاتيح الغيب ٢ من ص ٢١٢ - ٢٣٨ وانظر فى هذه الميزة فى مفاتيح الغيب

١٣ / ٢٢٢ و ١٥ / ١٧٩ و ١٧ / ٨٤ و ٨٥ ، ١٩ / ٢١٩ و ٢١ / ١٢١

و ٢٨ / ١٤٧

عبارة " أظننا ... أو ذكرنا ... أو استقصينا ... لأن السور
التي أُحيلت إليها الآيات هي من تفسير الرازي، وهي واقعة
قبل سورة الأنبياء .

ثانياً: لو ثبت أن تلميذ الرازي أو سواه من العلماء قد أتم التفسير
لأحال القارئ إلى المواضع التي تحدث الرازي عن تلك
الآيات مفصلاً في السور السابقة بقوله مثلاً :

وقد تحدث الإمام عن هذه الآية، أو هذه المسألة بشيء
من التفصيل في سورة كذا في موضع كذا ... أما وإنه
لم يفعل ذلك، فهذا يؤكد حقيقة أن التفسير للرازي رحمه
الله.

د - استخدامه عبارة لزوم التسلسل والدور في كثير من سور

القرآن الكريم التي فسرهما ، قال في تفسير قوله تعالى :

"لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ" (١) ،

"إن علة فاعلية الله تعالى للعالم إن كانت قديمة —لزم
أن تكون فاعليته للعالم قديمة، فيلزم قدم العالم، وإن كانت
محدثه افتقر إلى علة أخرى ولزم التسلسل" (٢) .

وهناك مواضع أخرى كثيرة سأكتفي بالإشارة إليها طلباً للإيجاز (٣)

(١) - الأنبياء ٢٣

(٢) - مفاتيح الغيب ٢٢ / ١٥٥

(٣) - انظر المصدر السابق ١٧ / ٣٦ ، ١٣٠ / ١٥٤ .

هـ - استخدامه عبارة " احتج الأصحاب " فى مواضع كثيرة من التفسير وردت فى السور التى جاءت بعد سورة الأنبياء من حيث الترتيب ، قال فى تفسير قوله تعالى " إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ " (١) :
 " احتج الأصحاب بهذه الآية فى مسألة الهدى والضلال " (٢) ، وقال فى تفسير قوله تعالى " رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا " (٣) :
 " احتج الأصحاب بقوله "رزقا من لدنا" فى أن فعل العبيد خلق الله تعالى " (٤) .

وكان الرازى رحمه الله يستخدم هذه العبارة كذلك فى السور التى جاءت قبل سورة الأنبياء (٥) ، من ذلك مثلا قوله فى تفسير قوله تعالى " فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ " (٦) :
 " احتج أصحابنا فى بيان أن الهدى والضلالة من الله " (٧) .

و - تقسيمه الآيات الكريمة التى يفسرها الى مسائل متعددة ، ثم يشرح كل مسألة على حدة ، وهذا أبرز ما يميز منهجه فى الكتاب . . . وتوضيحا لهذا أضرب بعض الأمثلة ، قال فى تفسير

(١) - القصص ٥٦

(٢) - مفاتيح الغيب ٢٥ / ٢

(٣) - القصص ٥٧

(٤) - مفاتيح الغيب ٢٥ / ٤

(٥) - انظر مفاتيح الغيب ١٣ / ١٥٦ ، ١٦ / ١٨٨ ، ١٧ / ١٥٦ ، ١٥٧

١٨ / ١٠١ ، ٢٠ / ٢٨

(٦) - النحل ٣٦

(٧) - مفاتيح الغيب ٢٠ / ٢٨

قوله تعالى " مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ " (١) :

" ففيه مسألتان : المسألة الأولى قوله " من ذا الذي " استفهام
معناه الإنكار والنفي ... المسألة الثانية : قال القفال : انه لا يأتى
فى الشفاعة لغير المطيعين ... " (٢) .

وقال فى تفسير قوله تعالى " قُلْ أَوْ نَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ
اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا " (٣) :
" فى الآية مسائل : المسألة الأولى : قرأ ابن عامر " أَوْ نَبِّئُكُمْ "
بهمزتين ، المسألة الثانية : ذكروا فى متعلق الاستفهام ثلاثة
أوجه ... المسألة الثالثة : فى وجوه النظم وجوه ... المسألة
الرابعة : إن نعم الآخرة خير من نعم الدنيا ... " (٤) .

وهذه الآيات كلها واردة قبل سورة الأنبياء .

ويمضى الفخر الرازى فى استخدام هذه العبارة فى كثير من
السور القرآنية التى جاءت بعد سورة الأنبياء من ذلك قوله فى
تفسير قوله تعالى " وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ
فَضْلِهِ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ " (٥) .

(١) - البقرة ٢٥٥

(٢) - مفاتيح الغيب ٧ / ٩ - ١٠

(٣) - آل عمران ١٥

(٤) - مفاتيح الغيب ٨ / ١٩٨ - ١٩٩

(٥) - الروم ٢٣

" فى الآيه مسائل : المسألة الأولى : قوله تعالى " منامكم بالليل والنهار " ، قيل أراد به النوم بالليل والنوم بالنهار، وهى القيلولة . . . المسألة الثانية : قدم المنام بالليل على الابتغاء بالنهار فى الذكر لأن الاستراحة مطلوبة لذاتها . . . المسألة الثالثة : يهطن الجاهل أو الغافل ان المنام بالليل والابتغاء من فضله مما يقتضيه طابع الحيوان " (١) .

والى هنا أحسب أنى وفيت بعض ماوجب عليّ من نفي الشبهات اعتمادا على التوثيق التاريخى ، والتوثيق الموضوعى المنهجى .

بقى أن أقول : إذا ثبت أن فخر الدين قد فسر القرآن الكريم كله، لماذا نقول فى الإشكال الذى أورده العلماء، وجاء ذكره فى سورة الواقعة كما أشرت إليه آنفا ؟ وقبل أن أجيب على هذا السؤال فإننى أرى أن سورة الواقعة قد صحت نسبتها عندى للرازى لما يلى :-

أولا : أثبت الرازى فى مقدمة حديثه عن سورة الواقعة أن هناك

علاقة وثيقة بين سورة الرحمن وبينها ، فقال :

" أما تعلق هذه السورة (٢) بما قبلها (٣) فذلك من وجوه . . . " (٤)

(١) - مفاتيح الغيب ٢٥ / ١١٢ وانظر ٢٥ / ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،

٢٦٩ / ٥٤ ، ٥٥ ، ١٣٦ ، ٢١٨ .

(٢) - يريد بها سورة الواقعة

(٣) - يريد بها سورة الرحمن

(٤) - مفاتيح الغيب ٢٩ / ١٣٩

وقد ثبت أن سورة الرحمن للرازي ، وذلك لأنه في تفسير
قوله تعالى : " عَلَّمَ الْقُرْآنَ " (١) أحال القارئ (٢) الى سورة
آل عمران التي اتفق العلماء جميعا على أنها من تفسيره .

ثانيا : قال في تفسير قوله تعالى " وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ " (٣) :
" مامعنى المعين ؟ قلنا : ذكرناه في سورة الصافات أنــــه
فعل أو مفعول ومضى فيه خلاف " (٤) ، وأشار اليها كذلك

لسدى في تفسير قوله تعالى : " لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ " (٥) :
وسورة الصافات صحت نسبتها للرازي بدليل قوله في ختامها :
" تم تفسير هذه السورة ضحوة يوم الجمعة السابع عشر من
ذى القعدة سنة ثلاث وستمائة ، والحمد لله رب العالمين " (٦) .

والإحالة الى السور المتقدمة من خصائصه كما سلف به البيان .

أما الجواب عن موضع الإشكال فيتمثل بالقول : (٧)

" إن إدراج بعض الكلام من النسخ في كثير من الكتب أمر

-
- (١) - الرحمن ٢
 - (٢) - مفاتيح الغيب ٢٩ / ٨٤
 - (٣) - الواقعة ١٨
 - (٤) - مفاتيح الغيب ٢٩ / ١٥١
 - (٥) - الواقعة ١٩ ، انظر مفاتيح الغيب ٢٩ / ١٥٢
 - (٦) - مفاتيح الغيب ٢٩ / ١٧٣
 - (٧) - لمحات في علوم القرآن - د- محمد الصباغ ص ٢٠١ .

موجود بكثرة في كتب ثقافتنا الإسلامية ، وهو هنا محتمل الوجود
جدا ، فليس بعيدا أن يكون الناسخ من أهل العلم ، وقد زاد
بعض العبارات بما لا يخرج بالكتاب عن روحه وأصله " (١) .

ومما يزيد هذا ترجيحاً وقوة أن بعض العبارات أدرجت في
كثير من المواضع التي جاءت قبل سورة الأنبياء مع اتفاق العلماء
أنها للرازي .

من ذلك ما جاء في تفسير سورة هود :

" يقول مصنف هذا الكتاب محمد بن عمر الرازي رحمه الله ،
دخلت بلاد الهند فرأيت أولئك الكفار مطبقين على الاعتراف بوجود
الإله ، وأكثر بلاد الترك أيضا كذلك ... " (٢) .

وجاء في تفسيره سورة يوسف عند قوله تعالى :

" وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا " (٣) .

" قال مصنف الكتاب فخر الدين الرازي رحمه الله ، والذي جربته
من أول عمرى الى آخره أن الإنسان كلما عول في أمر من
الأمر على غير الله ، صار ذلك سببا الى البلاء ... " (٤) .

(١) - انظر الرازي مفسرا ص ٦٣ ، والتفسير ورجاله ص ٩٠ ، والإمام الرازي للدكتور

العماري ص ١٨٦

(٢) - مفاتيح الغيب ١٨ / ١٠

(٣) - يوسف ٤٢

(٤) - مفاتيح الغيب ١٨ / ١٤٥ ، ٢٠ / ٥١ - ٥٢ ، ١٣ / ٨٠ ، ١٨ / ١٤٥

وقال في تفسير قوله تعالى : " وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ " (١)
" قال مولانا رضى الله عنه : ان كان المراد تخصيص هذا الوعيد
لمن سبق ذكرهم وهم أهل الكتاب ... " (٢) .

* * *

(١) - التوبة ٣٤

(٢) - مفاتيح الغيب ١٦ / ٤٣ .

البحث الثانى :

مصادره النحوية والصرفية :

مصادر الرازى كثيرة ومتنوعة ، وسأقتصر فى هذا الحديث على أهم مصادره النحوية والصرفية ، ويمكننا أن نجعلها فيما يأتى :

١- كتاب سيبويه (ت ١٨٨ هـ)

فهو كثير النقل عن سيبويه ومصدره فى ذلك " الكتاب " ، ووجدته فى بعض الأحيان يصرح بذكره ، وفى أحيان كثيرة يكتفى بعزو الآراء النحوية الى سيبويه ، فعناصر فيه باسم " الكتاب " قوله بعد حديثه عن الواو العاطفة :

" ذكر سيبويه فى سبعة عشر موضعا من كتابه أنها للجمع المطلق " (٢) . أما المواضع التى اكتفى بنسبة الآراء النحوية الى سيبويه دون الإشارة الصريحة الى الكتاب فهى كثيرة ، أذكر منها :
١- عندما تحدث عن قوله تعالى : " وَمَا يَشْعُرْكُمْ أَنَّهُ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ " (٣) قال :

قال سيبويه : " سألت الخليل عن القراءة بفتح الهمزة فى " أن " قلت : لم لا يجوز أن يكون التقدير : ما يدريك أنه لا يفعل ؟

(١) - الكتاب ١ / ١٠٥ ، ١ / ٣٢٤ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ .

(٢) - المحصول ج ١ / ق ١ ص ٥٠٧ - ٥٠٨ .

(٣) - الأنعام ١٠٩ .

فقال الخليل : إنه لا يحسن ذلك ههنا ، لأنه لو قال :
وما يشعركم أنها بالفتح لصار ذلك عذرا لهم " (١) .

٢- لدى حديثه عن قوله تعالى : " وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا
مُخَضَّرُونَ " (٢) قال :

"آيَةٌ فيها وجهان : أحدهما : أنها مخففة من الثقلية ،
واللام في " لما " فارقة بينها وبين النافية ، و"زائدة مؤكدة
في المعنى ، والقراءة حينئذ بالتخفيف في " لما " ، وثانيهما :
أنها نافية ، ولما بمعنى إلا ، قال سيبويه : يقال نشدتك
بالله لما فعلت ، بمعنى إلا فعلت ، والقراءة حينئذ بالتشديد فـ
لما . . . " (٣) .

٣- تحدث عن قول الله تعالى : " قل اللهم مالك الملك " فقال :
" اختلف النحويون في قوله : " اللهم " ، فقال الخليل وسيبويه :
اللهم معناه : يا أله ، والميم المشددة عوض عن يا . . " (٤)
كذلك فإنني وجدت الرازي في مواضع من تفسيره لدى حديثه
عن بعض المسائل النحوية لا يشير الى الكتاب ، ولا ينقل النص
عن سيبويه ، وإنما يكتفى بالإشارة الى أن هذا الرأي لصاحب

(١) - مفاتيح الغيب ١٣ / ١٤٤

(٢) - يسن ٣٢

(٣) - مفاتيح الغيب ٢٦ / ٦٤

(٤) - مفاتيح الغيب ٨ / ٢ - ٣

الكتاب رحمه الله ، من ذلك أنه عندما تحدث عن قوله —
تعالى : " يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ " (١) قال :
" قال الأكثرون : «من» هنا للتبعية . . . وجوز الأخفش
أن تكون مزيده ، ونظيره قوله تعالى : " مالكم من إله غيره " ،
وأباه سيبويه " (٢) .

٢- كتاب " معاني القرآن " للفراء (ت ٢٠٧ هـ)

يبدو أن الرازي اطلع على كتاب " معاني القرآن " لأبي زكريا
الفراء ، وجعله مصدرا أساسيا من مصادره النحوية في تفسيره ،
ولئن كان لا يشير الى ذكر الكتاب صراحة فإنه ينقل عن
المعاني آراء نحوية وصرفية كثيرة ، من ذلك :

- ١- تحدث عن مسألة بناء الظرف «يوم» إذا أضيف الى فعل مستقبل
فقال : " لدى إعراب قوله تعالى : " هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ
صِدْقُهُمْ " (٣) " قرأ جمهور القراء " يومٌ " بالرفع ، وقرأ نافع
بالنصب . . . وأما النصب قال القراء فيه :
- " يوم أضيف الى ما ليس باسم ، فبنى على الفتح كما في يومئذ " (٤)

(١) - النور ٣٠

(٢) - مفاتيح الغيب ٢٣ / ٢٠٢

(٣) - المائدة ١١٩

(٤) - مفاتيح الغيب ١٢ / ١٣٨ وانظر معاني القرآن ١ / ٣٢٦ .

٢- تحدث عن الكاف في قوله تعالى : " حَسْبُكَ اللَّهُ " (١) فقال :

" قال الفراء (٢) : الكاف في حسبك خفض، و " مَنْ " فـى موضع نصب ، والمعنى يكفيك الله ويكفى من اتبعك ... وليس بكثير من كلامهم أن يقولوا حسبك وأخاك ، بل المعتاد أن يقال : حسبك وحسب أخيك " (٣) .

٣- استشهد الرازى بقول الفراء لدى إعراب قوله تعالى :

" لَا تُضَارَّ وَالِدَةُ بِمَوْلِدِهَا " (٤) فقال :

" قرأ ابن كثير وأبو عمرو " لا تضار " بالرفع ، والباقون بالفتح ،

أما الرفع فقال الفراء (٥) : " انه نسق على قوله : لا تكلف .. " (٦)

٣- كتاب الوساطة للجرجاني (ت ٣٦٦ هـ)

نقل الرازى نصا طويلا من كتاب الوساطة للجرجاني استغرق

عشرين صفحة تقريبا (٧) ، وذلك لدى حديثه عن اللحن الذى

وقع فى الشعر العربى فى العصر الجاهلى والإسلامى ، واليك

(١) - الأنفال ٦٤ ، كلمة الآية " من أبعث عن المؤمنين " .

(٢) - معانى القرآن ٤١٧/١

(٣) - مفاتيح الغيب ١٥ / ١٩١ وانظر معانى القرآن

(٤) - البقره ٢٣٣

(٥) معانى القرآن ج ١ / ١٤٩ - ١٥٠

(٦) مفاتيح الغيب ٦ / ١٢٠

(٧) - انظر المحصول فى أصول الفقه ج ١ / ق ١ ص ٥٥٠ - ٥٧٠

بعض ما نقله : " ذكر القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز
الجرجاني في الكتاب الذي صنفه في الوساطة بين المتنبي
وخصومه أن امرأ القيس أخطأ في قوله :

يَا رَاكِبًا بَلَغَ إِخْوَانَنَا مَن كَانَ مِنْ كِنْدَةَ أَوْ أَوَّالٍ (١)
فنصب " بَلَغَ " .

وقال الأسدي :

كُنَّا نَرْقَعُهَا فَقَدْ مُزِقَتْ وَتَسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ (٢)
فسكن " نَرْقَعُهَا " .

وقول ذي الخرق الطهوي :

يَقُولُ الْخَنَا وَأَبْغَضُ الْعُجْمِ نَاطِقًا إِلَى رَبَّنَا صَوْتُ الْحِمَارِ الِيجْدَعِ (٣)
فادخل الألف واللام على الفعل .

وقول رؤبة :

أَقْفَرَتِ الْوَعَثَاءُ وَالْعَثَاعِثُ مِنْ بَعْدِهِمْ ، وَالْبُرْقُ الْبَوَارِثُ (٤)
وانما هي " البرارث " جمع برث .

وختم الرازي حديثه بقوله :

" ثم إن القاضي علي بن عبد العزيز طول في هذا المعنى ، وفي
هذا القدر كفاية ، ومن أراد الاستقصاء فليطالع ذلك الكتاب " (٥)

(١) - نيوان الشاعر ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ص ٢٥٨

(٢) - المحصول ج ١ / ق ١ ص ٥٥٦ ، وانظر في الوساطة ص ١٣ ط (صيدا) .

(٣) - المصدر السابق ج ١ / ق ١ ص ٥٦٢ وانظر في الوساطة ص ١٣

(٤) - المحصول ج ١ / ق ١ ص ٥٦٣ وانظر في اللسان في مادة برث ، والبرث :
مكان لين سهل ، والوعثاء : موضع معروف .

(٥) - المحصول ج ١ / ق ١ ص ٥٦٩ .

٤- كتاب " الشيرازيات " لأبي على الفارسي (ت ٣٦٨ هـ) :

نقل الرازي بعض النصوص عن كتاب " الشيرازيات " لأبي على الفارسي ، من ذلك أنه عندما تحدث عن لفظة " إنما " قال :
" لفظة " إنما " للحصر خلافا لبعضهم ، حكى ذلك الشيخ أبو على الفارسي في كتاب " الشيرازيات " عن النحاة ، وصوبهم فيه " (١) .

وهناك نصوص كثيرة نقلها الرازي عن الفارسي دون أن يشير الى المصدر الذي جاءت فيه تلك النصوص ، من ذلك أنه عندما تناول إعراب قوله تعالى :
" وَاحْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ " (٢) قال :

" يقال : اخترت من الرجال زيدا ، واخترت الرجال زيدا ...
قال أبو على : والأصل في هذا الباب أن من الأفعال ما يتعدى الى المفعول الثاني بحرف واحد ، ثم يتسع فيحذف حرف الجر ، فيتعدى الفعل الى المفعول الثاني ... " (٣)

(١) - المحصول ج ١ / ق ١ ص ٥٣٥

(٢) - الأعراف ١٥٥

(٣) - مفاتيح الغيب ١٥ / ١٦ وانظر مفاتيح الغيب ٥ / ٣٨ و ٢٠ / ١٥٣ .

٥- الخصائص لابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) :

نقل الرازى بعض الآراء النحوية عن كتاب " الخصائص " لابن جنى ، من ذلك ما قاله فى كتابه "المحصل فى أصول الفقه" :
" أورد ابن جنى بابا فى كتاب الخصائص (١) فى قدح أكابر الأدباء ، بعضهم فى بعض ، وتكذيب بعضهم بعضا ، وطول فى ذلك ، وأقرد بابا آخر فى أن لغة أهل الوبر أصح من لغة أهل المدر وأقرد بابا آخر فى كلمات من الغريب (٢) لا يعلم أحد أتى بها إلا ابن احمر الباهلى " (٣) .

وكان الفخر الرازى فى بعض الأحيان ينقل نصوصا عن كتاب الخصائص دون أن يشير اليه مكتفيا بنسبة النص الى ابن جنى ، من ذلك قوله : " ان رواية الراوى انما تقبل اذا سلمت عن المعارض ، وههنا روايات دالة على أن هذه اللغات تطرق اليها الزيادة والنقصان وأما النقصان فلما روى ابن جنى (٤) عن عمر بن الخطاب أنه قال :

" كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه ، فجاء الإسلام فتشاغل عنه العرب بالجهاد ، وغفلت عن الشعر وروايتهم ، فلما كثر الإسلام ، وجاءت الفتوح ، واطمأنت العرب فى الأمصار

(١) - الخصائص ٢ / ٢٨٢ - ٣٠٩

(٢) - المصدر السابق ٢ / ٢١ - ٢٨

(٣) - المحصول فى أصول الفقه ١ / ١ ق ١ ص ٢٨٢

(٤) - الخصائص ١ / ٣٨٦

راجعوا رواية الشعر فلم يؤولوا فيه الى ديوان مدون ، ولا كتاب
مكتوب ، وقد هلك من العرب من هلك ، فحفظوا أقل ذلك ،
ونهب عنهم أكثره " (١)

وقال ابن جنى بإسناده أيضا عن يونس بن حبيب عن
أبي عمرو ابن العلاء أنه قال :
" ما انتهت اليكم ما قالت العرب الا أقله ، ولو جاءكم وانفراً
لجاءكم علم وشعر كثير " (٢)

(١) - المحصول ج ١ / ق ١ ص ٢٩٠ - ٢٩١

(٢) - المصدر السابق ج ١ / ق ١ ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

٦- كتاب البسيط للواحدى ^(١) (ت ٤٦٨ هـ) :

من المصادر التى اعتمد عليها الفخر الرازى فى نقل الآراء
النحوية والصرفية كتاب البسيط للواحدى ، من ذلك :

١- قال لدى حديثه عن قوله تعالى : " فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ
رَأَى كَوْكَبًا " (٢) .

" قرأ أبو عمرو ~~وورش~~ عن نافع " رِئِي " بفتح الراء وكسر
الهمز حيث كان ، وقرأ ابن عامر وحمة والكسائي
بكسرهما . . . أما من فتح الراء وكسر الهمزة فإنه أمال
الهمزة نحو الكسر . . . وأما من كسرهما جميعا فلأجل
أن تصوير حركة الراء مشابهة لحركة الهمزة ، والواحدى
طول فى هذا الباب فى كتاب البسيط فليرجع اليه " (٣) .

٢- اشتهد الرازى بقول الواحدى لدى إعرابه للفاء فى قوله

تعالى " فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ " (٤) فقال :

" نقل الواحدى رحمه الله فى البسيط عن الأخفش
والمازنى أنهما قالا : الفاء زائدة . . . وليس للعطف
والجزاء ههنا وجه . . . " (٥) .

(١) - هو أبو الحسن على بن أحمد ، كان أستاذ عصره فى علم النحو والتفسير ، من
مصنفاته البسيط والوسيط والوجيز (ت ٤٦٨ هـ) .

(٢) - الأنعام ٧٦

(٣) - مفاتيح الغيب ١٣ / ٥١

(٤) - البقرة ١٨٥

(٥) - مفاتيح الغيب ٥ / ٨٨

٣- تحدث عن لغات العرب في " ربما " فقال :

" في هذه اللفظة لغات، ذلك لأن الراء من "رب" وردت مضمومة ومفتوحة . . . وهذه اللغات بأسرها رواها الواحدى فـسى البسيط " (١) .

(١) - مفاتيح الغيب ١٩ / ١٥١ - ١٥٢ .

٧- كتب عبدالقاهر الجرجاني :

أكثر الفخر الرازي في نقوله عن عبدالقاهر الجرجاني المتوفى سنة (٤٧١هـ) ، وكان جل اعتماده على كتابي دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ، ومن نقوله :

١- قال لدى حديثه عن قوله تعالى : " وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى " (١)

" القراءة المشهورة " وكلًّا بالنصب ... وقرأ ابن عامر :

وَكُلٌّ بالرفع ، واعلم أن للشيخ عبدالقاهر في هذا الباب

كلاماً حسناً ، قال : إن المعنى في هذا البيت يتفاوت

بسبب النصب والرفع ، وذلك ان النصب يفيد أنه مافعل

كل الذنوب ، أما رواية الرفع وهي قوله كله لم أصنع ،

فمعناه ان كل واحد من الذنوب محكوم عليه بأنه غير

مصنوع " (٢)

٢- تحدث الرازي عن الاسم والفعل فقال :

" ذكر الشيخ عبدالقاهر الجرجاني أن الاسم يدل على

التمكن والاستمرار ، والفعل على التجدد والحدوث ، قال :

ومثاله في الاسم قوله تعالى : " وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ زِرَاعِيهِ

بِالْوَصِيرِ " (٣) ، وذلك يقتضى كون تلك الحالة ثابتة راسخة ،

ومثال الفعل قوله تعالى : " قل من يرزقكم من السماء والأرض "

وذلك يدل على أنه تعالى يوصل الرزق اليهم ساعة فساعة ،

هذا ما ذكره الشيخ عبدالقاهر " (٤) .

(١) - الحديد ١٠

(٢) - مفاتيح الغيب ج ٢٩ / ٢٢٠

(٣) - الكهف ١٨

(٤) - مفاتيح الغيب ١٥ / ١٧٣

٨- كتاب : نزهة الطرف في فن الصرف للميداني المتوفى سنة ٥١٨ هـ :

نقل الفخر الرازي بعض الآراء النحوية والصرفية عن كتاب نزهة

الطرف في فن الصرف للميداني ، من ذلك قوله :

" النظر في ماهية الاسم المشتق وفي أحكامه ، أما الماهية

فقال الميداني رحمه الله :

" الاشتقاق أن تجد بين اللفظين تناسبا في المعنى والتركيب ،

فتروا أحدهما إلى الآخر ، وأركانه أربعة :

أحدها : اسم موضوع لمعنى ، وثانيهما : شئ آخر له نسبة

إلى ذلك المعنى ، وثالثها : مشاركة بين هذين الاسمين في

الحروف الأصلية ، رابعها : تغيير يلحق الاسم في حرف فقط أو حركة فقط ،

أو فيهما معا . وكل واحد من الأقسام الثلاثة إما أن يكون

بالزيادة أو بالنقصان ، أو بهما معا " (١)

(١) - المحصول في أصول الفقه ج ١ / ق ١ ص ٣٢٥ - ٣٢٦ وانظر هامش

المحصول ج ١ / ق ١ ص ٣٢٥ .

٩- كتاب المفصل والكشاف للزمخشري :

ولد الإمام فخر الدين بعد وفاة الزمخشري بنحو ست سنوات،
فقد ولد الرازي سنة ٥٤٤ هـ، وتوفي الزمخشري في سنة ٥٣٨ هـ،
ولا جرم أن الرازي درس كتب الزمخشري، ومن أشهرها كتاب الكشاف،
فقد ظهر أثره في تفسيره بشكل واضح، حتى لقد بالغ بعض
الدارسين فزعم أن تفسير الكشاف كله مثبت في تفسير
الرازي (١) . . . ومن الراجح أن الرازي عني بتفسير الكشاف لأمر:

١- لما فيه من معلومات دقيقة في التفسير .

٢- لما فيه من دقائق اللغة والبلاغة .

٣- لما فيه من مذاهب الاعتزال ليرد عليها (٢) .

ومن الآراء النحوية والصرفية التي نقلها الرازي عن الكشاف

مايلي :

١- استشهد بقول الزمخشري في قوله تعالى " وكذلك ننجي

المؤمنين " (٣) " قال صاحب الكشاف " : قرئ " ننجي ونجى،

والنون لا تلزم في الجيم، ومن تحمل لصحته فجعله فُعِّل،

وقال : نجى النجاء المؤمنين، فأرسل الياء، وأسندة الس

مصدره، ونصب المؤمنين بالنجاء فتعسف بارد التعسف " (٥)

(١) - الإمام فخر الدين الرازي - د- العماري ص ١٥٦

(٢) - المصدر السابق د- العماري ص ١٥٧

(٣) - الأنبياء ٨٨

(٤) - الكشاف ٥٨٢/٢

(٥) - مفاتيح الغيب ٢٢ / ٢١٧

٢- وقال فى إعراب قوله تعالى : " ويزرك وآلهتك " (١) .

ذكر صاحب الكشف فى قراءة النصب ثلاثة أوجه :

أحدها : ان يكون قوله " ويزرك " عطفا على قوله " ليفسدوا " ،

لانه اذا تركهم ولم يمنعهم ، كان ذلك مؤديا الى تركه وترك

آلهته ، وثانيها : أنه جواب للاستفهام بالواو ، والتقدير :

أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض فيترك وآلهتك ؟ . . وثالثها

النصب بإضمار أن تقديره : أتذر موسى وقومه ليفسدوا وأن يترك

وآلهتك " (٢) .

كذلك فقد نقل الرازى بعض الآراء النحوية من كتاب المفصل

للزمخشري ، من ذلك مايلى :-

١- فلدى حديثة عن تعريف الاسم قال :

" قال الزمخشري فى الفصل (٣) ! الاسم ما دل على معنى فى

نفسه دلالة مجردة عن الاقتران ، واعلم أن هذا التعريف مختل

من وجوه . . . " (٤) .

٢- استشهد بقول الزمخشري فى تعريف الكلمة فقال :

" قال الزمخشري فى أول الفصل (٥) : الكلمة هى اللفظة

الدالة على معنى مفرد بالوضع ، وهذا التعريف ليس بجيد . . . " (٦) .

(١) - الأعراف ١٢٧ ، الآية كما علة " ليفسدوا فى الأرض ويزرك وآلهتك "

(٢) مفاتيح الغيب ١٤ / ٢١٠ - ٢١١ ، وانظر الكشف وللوزيد من التفصيل

انظر مفاتيح الغيب ١٣ / ١٣٥ ، ٢ / ١٨ ، ٩ / ١٦٧ - ١٦٨ ، ٣ / ٦٧ ،

٨٩ / ٢٣

(٣) - المفصل ص ٦ .

(٤) - مفاتيح الغيب ١ / ٣٤ - ٣٥

(٥) - المفصل ص ٦ .

(٦) - مفاتيح الغيب ١ / ٢٠

وفى ختام هذا البحث لابد لى أن أشيد بخصلة حميدة عرف
بها الرازى ، وتتمثل فيما امتاز به بالأمانة فيما نقله عن النحاة
خاصة ، والعلماء السابقين له عامة ، مما دفع الأستاذ أحمد أمين
الى أن يقول :

" عدوا الفخر الرازى من أدق من ينقل رأى المخالف ويمحصه ،
ويحدد نقط الخلاف ... (١) " .

وهذا الحرص من الرازى على أن يسند كل قول لصاحبه مع
كثرة من نقل عنهم من لفويين وفقهاء ومحدثين ومفسرين وفلاسفة
أمر يحمده ، وينبغى أن يذكر له بالثناء والتقدير . (٢)

(١) ظهر الإسلام ١٠٢/٤ ط ١٩٦٦ م ، مكتبة النهضة الحديثة

(٢) الإمام فخر الدين الرازى د - عمارى ص ١٦٠

الباب الثاني آراؤه النحوية

ويضم أربعة فصول:

- الأول : الآراء التي وافق فيها جمهور البصريين
- الثاني : الآراء التي وافق فيها جمهور الكوفيين
- الثالث : الآراء التي وافق فيها النحاة الآخرون
- الرابع : الآراء التي عرضها بدون ترجيح

الفصل الأول

الآراء التي وافق فيها جمهور البصريين

سأتناول في هذا الفصل المسائل التي وافق فيها الرازي جمهور البصريين ، واليك البيان :

١- تقدم معمول اسم الفعل عليه :

منع الفخر الرازي تقدم معمول اسم الفعل عليه ، ووجه الآية الكريمة " كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ " (١) بقوله : " فيه وجهان : الأول : أنه مصدر مؤكد من غير لفظ الفعل ، فإن قوله " حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ " (٢) يدل على معنى الكتابة ، فالتقدير : كتب عليكم تحريم ما تقدم ذكره من المحرمات كتاباً من الله (٣) ، ومجيء المصدر من غير لفظ الفعل كثير ، نظيره " وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَمَادَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ " (٤) .

الثاني : قال الزجاج : ويجوز أن يكون منصوباً على جهة الأمر ، ويكون "عليكم" مفسراً له ، فيكون المعنى " الزموا كتاب الله " (٥) .

(١) النساء ٢٤

(٢) النساء ٢٣

(٣) وإلى هذا التوجيه ذهب الفراء في المعاني ٢٦٠/١ ، والمبرد في المقتضب ٣٠٤/٣ وابن الأنباري كما في البيان ٢٤٨/١ - ٢٤٩ .

(٤) النمل ٨٨

(٥) مفاتيح الغيب ٤٢/١٠ وانظر املاء ما من بيمه الرحمن ٣٤٦/١ ت : البجاوي .

والرازي في توجيهه للآية الكريمة ، ومنعه تقدم معمول اسم الفعل عليه موافق لمذهب البصريين ، قال سيبويه في الكتاب " هذا باب ما يكون فيه المصدر توكيدا لنفسه نصبا (١) " ، وقاس ذلك على قوله تعالى : " وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله " ، وقوله تعالى " وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ (٢) " ، وعلى الآية الكريمة التي وجهها الرازي (٣) . والراجع في هذه المسألة مارجحه الرازي وذلك لما يلي :

أولا : إن الآية الكريمة التي استشهد بها الكوفيون على جواز تقديم معمول اسم الفعل عليه تحتل وجوها أخرى ، ومنها أن "كتاب" جاء منصوبا على أنه مصدر لفعل محذوف دل عليه قوله تعالى : " حرمت عليكم أمهاتكم " ، والجار والمجرور متعلق بالفعل المقدّر (٤) ، والدليل متى دخله الاحتمال سقط به الاستدلال .

كما أن البيت الذي استشهد به على جواز تقديم معمول اسم الفعل عليه وهو قول الشاعر :

يَا أَيُّهَا الْمَائِحُ دَلَوِي دُونَكَ إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ (٥)

(١) الكتاب ١ / ٣٨٠ ت : هارون

(٢) الروم ٦

(٣) انظر الكتاب ١ / ٣٨١ - ٣٨٢ ، وراجع هذه المسألة في الانصاف ١ / ١٤٠ - ١٤٣ ط
والبتيين عن مذاهب النحويين ص ٣٠٨ - ٣٠٩ وشرح المقدمة المحسبة ٢ / ٣٩٢
واوضح المسالك ٢١٣ ط ٤ / ١٩٦٨ م ، والبحر المحيط ٣ / ٢١٤ وشرح ابن عقيل
٣٠٥ / ٢

(٤) الكشف ١ / ٥١٨ ، والبيان ١ / ٢٤٨ - ٢٤٩ والبحر المحيط ٣ / ٢١٤

(٥) المائح : بالهمز هو الرجل يكون في جوف البئر يملأ الدلاء فان وقف على شفير البئر ينزع الدلاء ويجذبها فهو مائح . انظر البيت في شرح شذور الذهب ص ٤٠٨
والانصاف ١ / ٢٢٨ دار الجيل .

فهو اما ان يكون من الشان الذى لا يقاس عليه ، ولا تثبت به قاعدة ، أو أن " دلوى " خبر المبتدأ المحذوف تقديره : هذا دلوى دونكا (١) .

ثانيا : ان هناك فروقا واضحة (٢) بين أسماء الأفعال والأفعال ، ومن هذه الفروق :

- ١- ان أسماء الأفعال تكون مفردة فى المثنى والجمع نحو : نزال يازيدان ، نزال يازيدون خلافا للأفعال .
- ٢- لا يؤمر فيها الغائب فلا يقال : نزال وتراك لمن هو غائب (٣) .
- ٣- أسماء الأفعال أسماء جامدة وهى حروف أو ظروف فى أصلها ، ولهذا فانه لا يتصرف فيها كما يتصرف فى الفعل (٤) .

٢- أعمال "إن" مخففة ومثقلة :

وافق الرازى مذهب البصريين (٥) فى جواز أعمال "إن" مخففة ومثقلة ، فقال فى إعراب قوله تعالى " وَإِنْ كُنَّا لَمَّا كَيُوفِينَهِمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ " (٦) :

-
- (١) الإنصاف ١ / ٢٣٤
 - (٢) شرح المقدمة المحسبة ١ / ٣٩٢ - ٣٩٣
 - (٣) المصدر السابق ١ / ٣٩٢
 - (٤) التبيين عن مذاهب النحويين ص ٣٠٨ - ٣٠٩
 - (٥) الإنصاف مسألة ٢٤ / ١٩٥ دار الجيل
 - (٦) هود ١١١ .

" في هذه الآية قرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر عن عاصم " وإن كلاً
 لَمَّا " مخففتين، والسبب فيه أنهم أعلوا "إن" مخففة كما تعمل
 مشددة ، لأن كلمة "إن" تشبه الفعل ، فكما يجوز إعمال
 الفعل تاماً ومحدوفاً في قولك : " لم يكن زيد قائماً ، ولم يك
 زيد قائماً فكذلك إن وإن " (١)

وما اختاره الرازي من جواز إعمال "إن" مخففة هو الصحيح
 خلافاً للكوفيين (٢) ، وذلك لوروده بسماع الإعمال (٣) ، فمن السماع
 الصحيح قراءة ابن كثير ونافع وهى قراءة متواترة كما نقل
 الرازي (٤) ، وقال ابن مالك : " قال الأخفش في كتاب المعانى
 " زعموا أن بعضهم يقول : إن زيداً لمنطلق ، وهى مثل " إن
 كل نفس لما عليها حافظ " (٥) ، يقرأ بالنصب والرفع (٦) .

ومما ورد في إعمال "إن" مخففة فى كلام العرب قول سيبيويه :

" حدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول : " إن عمراً
 لمنطلق " (٧) .

(١) مفاتيح الغيب ١٢٩/١٨

(٢) همع الهوامع ١٤٢/١

(٣) البحر المحيط ٢٦٦/٥ ، وهمع الهوامع ١٤٢/١ .

(٤) انظر فى هذه القراءة فى الكشف ٥٣٦/١ - ٥٣٧ .

(٥) الطارق ٤

(٦) شرح الكافية الشافية ٥٠٦/١ - ٥٠٧ .

(٧) الكتاب ١٤٠/٢ ط ١٩٦٨م وانظر فى شرح التسهيل ٣٢٦/١ وشرح الكافية

الكافية الشافية ٥٠٦/١ وشرح ابن عقيل ٣٧٨/١ .

٣- حذف نون الرفع للتخفيف : / حذف نون الرفع

قال الرازي في إعراب قوله تعالى : " فِيمَ تَبَشِّرُونَ " (١) :

" قراء نافع " تبشرون " بالكسر والتخفيف على حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين ، وطلبا للتخفيف " (٢) .

وتخريج الرازي لهذه القراءة متفق مع مذهب البصريين ، فالجيه ذهب سيبويه بقوله في الكتاب : " وإذا كان فعل الجميع مرفوعا ثم أدخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حذفت نون الرفع . . . وقد حذفوها فيما هو أشد من ذا ، بلفظنا أن بعض القراء قرأ " فِيمَ تَبَشِّرُونَ " ، وهي قراءة أهل المدينة لأنهم استثقلوا التضعيف " (٣) .

والراجع في هذه الآية الكريمة كما قال الرازي : إن النون المحذوفة هي نون الرفع ، وذلك للأسباب الآتية :-

أولا : ورد حذف نون الرفع في آثار متعددة ، منها قول الشاعر :

أَبَيْتُ أَسْرَى وَتَبَيْتِي تَدُلُّكِي وَجْهَكَ بِالْعَنْبَرِ وَالْمِسْكِ الذِّكْرِي (٤)

أي تبيتين وتدلकिन .

ومنه أيضا قراءة أبي عمرو بن العلاء " قَالُوا سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا " (٥)

(١) الحجر ٥٤

(٢) مفاتيح الغيب ١٩ / ١٩٧ وانظر قراءة نافع في الكشف ٣٠ / ٢ والنشر ٣٠٢ / ٢ .

(٣) الكتاب ١ / ٥١٩ - ٥٢٠ بتصرف يسير ، واليه ذهب الزمخشري في الكشف ٢ / ٣٩٣ والاشعوني في شرحه ١ / ١١٧ ط ١ ، والعكبري في املاء مامن بن الرحمن ٢ / ٧٦ ، وابن هشام في أوضح المسالك ص ٢١ .

(٤) شرح التسهيل ١ / ٣٢

(٥) القصص ٤٨ ، انظر في القراءة في الكشف ١٧٥ / <

أى تتظاهران ، فأدغم التاء فى الخاء وحذف النون * (١) .

ثانياً : ان نون الرفع خرج عن الضمة ، فعكس تحذف الضمة تخفيفاً
فكذلك النون (٢) .

ثالثاً : ان القول بحذف نون الوقاية يؤدى الى ثلاثة أعمال ،
العمل الأول : حذف نون الوقاية ، والثانى : حذف الياء
والثالث : كسر نون الرفع ، على حين ان القول بحذف
نون الرفع لا يؤدى إلا الى عملين اثنين وهما : حذف الياء
وحذف نون الرفع فقط .

٤- هل يأتى الحال من الماضى ؟ :

وافق الرازى مذهب البصريين (٣) فى عدم جواز مجئ الحال
من الماضى إلا إذا جاءت معه " قد " مقدرة أو ظاهرة ، فقال
فى إعراب قوله تعالى : " أَوْ جَاءُوكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ " (٤) : " إن
"حصرت" فى موضع الحال بإضمار قد ، وذلك لأن "قد" تقرب الماضى
من الحال ، ألا تراهم يقولون : قد قامت الصلاة ، ويقال : فلان
أتانى ذهب عقله ، أى أتانى فلان قد ذهب عقله ، وتقدير الآية
" أَوْ جَاءُوكُمْ قَدْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ " (٥)

(١) شرح التسهيل ٣٢/١

(٢) حاشية الشيخ يسن على التصريح ٨٦/١

(٣) التبيين عن مذاهب النحويين ص ٣٢٦ - ٣٢٧

(٤) النساء ٩٠

(٥) مفاتيح الغيب ١٠/٢٢٣ - ٢٢٤

وما ذهب إليه الرازي من إضمار "قد" قبل الفعل الماضي "حصرت" مقبول، وإن كان يصح مجيء الجملة الفعلية حالا دون الحاجة إلى هذا الإضمار كما ذهب إليه الكوفيون، فالسماح الوارد في القرآن الكريم وكلام العرب يثبت هذه القاعدة، فمن القرآن الكريم هذه الآية التي نحن بصدد الحديث عنها "أو جاءكم حصرت صدورهم" ومن الشعر قول الشاعر :

وَإِنِّي لَتَعْرِوْنِي لِذِكْرِكِ نَفْصَةً كَمَا انْتَفَضَ الْعَصْفُورُ بِلِلَّةِ الْقَطْرِ (١)
" فبلله القطر " في موضع الحال، وقد جاء في صيغة الماضي .

ومن القياس أن الماضي يقع موقع المستقبل كما في قوله تعالى " وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ " (٢)، كذلك فإن المستقبل يقع في معنى الماضي كما جاء في قوله تعالى " فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ " (٣)، وبما أن الحال يأتي من المستقبل، والماضي يقع موقع المستقبل فجاء إذاً أن يأتي منه الحال (٤).

٥- الفصل بين المتضايفين :

تعرض الفخر الرازي لمسألة الفصل بين المتضايفين لدى حديثه عن قوله تعالى " وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ

(١) الإنصاف ١٦٠/١ ط ١٩٥٣ م

(٢) النمل ٨٢

(٣) القصص ١٥

(٤) البتين عن مذاهب النحويين ص ٣٣١

شُرَكَائِهِمْ" (١)، فقال : " قرأ ابن عامر وحده " زَيْن " بضم الزاى وكسر الياء ، وبضم اللام من " قتل " ونصب الدال من " أولادهم " و " شركائهم " بالخفض " (٢).

ويعارض الرازى مذهب القائلين بجواز الفصل بالمفعول به بين المضاف والمضاف اليه، يتضح هذا فى تعليقه على قراءة ابن عامر : " أما وجه قراءة ابن عامر فالتقدير : " زَيْن لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم ، إلا أنه فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول وهو "الأولاد" ، وهو مكروه فى الشعر... وإذا كان مستكرها فى الشعر فكيف فى القرآن الذى هو معجز فى الفصاحة ؟ (٣).

ويترجح فى هذه المسألة جواز الفصل بين المتضايغيـن لما ثبت نقله فى السماع ، وأما محاولة الرازى (٤) وغيره تخطئة ابن عامر فأكتفى هنا بنقل ما أثبتته بعض العلماء الأجلاء فى الدفاع عن هذه القراءة ، يقول ابن الجوزى :
" لقد بلغنا عن هذا الإمام أنه كان فى حلقة أربعمائة عريف ، يقومون عنه بالقراءة ، ولم يبلغنا عن أحد من السلف على اختلاف

(١) الأنعام ١٣٧

(٢) مفاتيح الغيب ٢٠٦/١٣ . وانظر فى القراءة فى النشر فى القراءات العشر ٢٦٣/٢ .

(٣) مفاتيح الغيب ٢٠٦/١٣ .

(٤) لم يطعن الرازى فى هذه القراءة طعنا مباشرا كما فعل غيره ، وإنما حاول ان يرد ها بقوله " والذى حمل ابن عامر على هذه القراءة أنه رأى فى بعض المصاحف " شركائهم " مكتوبا بالياء . مفاتيح الغيب ٢٠٦/١٣ .

مذاهبهم ، وتباين لغاتهم ، وشدة ورعهم أنه أنكر على ابن عامر شيئا من قراءته ولا طعن فيها ، ولا أشار إليها بضعف ، ولقد كان الناس بدمشق وسائر بلاد الشام حتى الجزيرة الفراتية وأعمالها لا يأخذون إلا بقراءة ابن عامر ، ولا زال الأمر كذلك الى حدود الخمس مائة " (١) .

وما جاء في الشعر فكثير جدا ، وأكتفى هنا بذكر مثالين اثنين جاء فيهما الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ، قال الطرماح واصفا بقر الوحش :

يُطْفَنَ بِحَوْزِيَّ المَّرَاتِعِ لَمْ يُرَعِ بِوَادِيهِ مِنْ قَرَعِ القِسِيِّ الكَنَائِنِ (٢)

فقد فصل بين المتضايقين " قرع " و " الكنائن " بالمفعول " القسي " ومنه قول الشاعر :

عَتَوْا إِذْ أَجَبْنَاهُمْ إِلَى السَّلْمِ رَافَةً فَسُقْنَاهُمْ سَوْقَ البُفَاكِ إِلَى جَادِلِ (٣)

ففصل بالمفعول " البفأك " بين المضاف " سوق " والمضاف اليه " الأجادل " .

(١) النشر ٢٦٤ / ٢ . وانظر في الدفاع عن هذه القراءة البحر المحيط ٢٣٠ / ٤ .

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن ٣٤٢ / ١ ، الحوزي : أراد به فعل بقر الوحش لم يرع : لم يخف ، القرع : الضرب ، القسي : جمع قوس ، الكنائن : جمع كنانة وهي جراب توضع فيه السهام .

(٣) البفأك : طائر ضعيف يصاد ولا يصطاد ، الأجادل : جمع أجدل وهو الصقر .

٦- النصب على المدح :

رجح الرازي مذهب أهل البصرة في جواز النصب على المدح فقال : في معرض حديثه عن قوله تعالى : " لَكِنَّ الرَّاٰسِخُوْنَ فِى الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِيْنَ الصَّلَاةَ " (١) : " نصب " والمقيم " على المدح لبيان فضل الصلاة ، قالوا : (٢) اذا قلت مررت بزيد الكريم فلك أن تجرر الكريم لكونه صفة لزيد ، ولك أن تنصبه على تقدير أعنى ، وإن شئت رفعت على تقدير هو الكريم ، وعلى هذا يقال : جاءنى قومك المطعمين فى المحل ، والمفيثون فى الشدائد ، والتقدير : جاءنى قومك أعنى المطعمين فى المحل ، وهم المفيثون فى الشدائد ، فكذا ههنا تقدير الآية : أعنى المقيم الصلاة ... وهذا هو القول المعتمد فى الآية " (٣) .

وعندى أن مارجحه الرازي هو الصحيح لوجود أدلة سماعية

كثيرة منها قول الشاعرة:

لَا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ	سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ	وَالطَّيُّوْنَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ (٤)

(١) النساء ١٦٢

(٢) يعنى بهم البصريين .

(٣) مفاتيح الغيب ١٠٦/١١ وانظر فى هذه المسألة الكتاب ٦٥/٢ - ٦٦ ت : هارون ومعاني القرآن ١٠٦/١ ، وشرح شذور الذهب ص ٧٠ ، والبحر المحيط ٣٩٥/٣

(٤) شرح أبيات سيويه ١٥/٢ - ١٦ ، سُمُّ الْعُدَاةِ : يتلفون أعداءهم كإتلاف السم لهم ، آفة الجزر : ينحرون الإبل لضيوفهم ، معاقد الأزر : كناية عن عفتهم .

والبيتان من كلام الخرنق ، وهي أخت حرفة به العبد مهلمة ترى زوجها وإنها

انظر الانتصاف من الإيضاف ٤٦٨/٢ رقم ٤٩٥

فقد نصبت الشاعرة " النازلين " على المدح .

ومن النصب قول ابن خياط :

وَكُلُّ قَوْمٍ أَطَاعُوا أَمْرَ مُرْشِدِهِمْ إِلَّا نُمَيْرًا أَطَاعَتْ أَمْرَ غَاوِيهَا
الظَّاعِنِينَ وَلَمَّا يُظْعِنُوا أَحَدًا وَالْقَائِلُونَ لِمَنْ دَارَ نُخْلِيهَا؟ (١)

فنصب "الظاعنين" على المدح

٧- لات تعمل عمل ليس:

ذهب الرازي الى أن " لات " تعمل عمل ليس ، وأن التاء
تاء التانيث ، جاء ذلك في إعراب قوله تعالى : " كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ
قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَا تَحْنِمْهُمْ " (٢) :

" لات هي " لا " المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث
كما زيدت على رب ، وثم للتوكيد ، وبسبب هذه الزيادة حدثت
لها أحكام جديدة (٣) ، منها ألا تدخل إلا على الأحيان ، ومنها
ألا يبرز إلا أحد جزأيهما ، إما الاسم وإما الخبر ، ويمتنع بروزهما
جميعاً ،^٩ حين " منصوب بها ، كأنك قلت : ولات حين مناص
لهم " (٤) .

(١) الكتاب ٦٤/٢ . وانظر في هذه الأدلة السماعية الكتاب ٦٥/٢ ، ومعاني
القرآن ١٠٥/١ - ١٠٦ .

(٢) سورة (ص) ٣

(٣) انظر في هذه الأحكام البيان في غريب إعراب القرآن ٣١٢/٢ وشرح ابن عقيل
٣١٩/١ ، وشرح الأشموني ٢٥٧/١ - البابي .

(٤) مفاتيح الغيب ١٧٤/٢٦

وهذا الذى ارتضاه الرازى يتفق مع رأى سيوييه فقد قال رحمه الله : " لا تكون " لات " إلا مع الحين ، تضر فيها مرفوعاً وتنصب الحين لأنه مفعول به (١) ، ولم تمكن تمكنها ... " (٢) .

والمختار عندى هو ما اختاره الرازى فى هذه المسألة ، لأن حذف الاسم فى " لات " كما يقول ابن مالك " فاشى فى كلام العرب ، وقد أشار الى هذا فى ألفيته بقوله :

وَحَذَفُ نِى الرِّفْعِ فَشَا وَالْعَكْسُ قَلَّ (٣)

وقال ابن عقيل : " الكثير فى لسان العرب حذف اسمها وبقاء خبرها " (٤) .

٨- اعراب الاسم الواقع بعد أدوات الشرط " إذا ، إن ، لو " :

أ- بعد إذا :

اختار الرازى مذهب البصريين (٥) فى أن الاسم المرفوع

بعد " إذا " الشرطية يرتفع بفعل مقدر محذوف ، فقال لدى حديثه

(١) قال السيرافى : قوله " وتنصب الحين " لأنه مفعول به أى لأنه شبيه بالمفعول به ، فخير ليس إنما ينصب تشبيهاً بالمفعول به .

(٢) الكتاب ٢٨/١ بولاق ١٣١٦ هـ ، وانظر معانى القرآن ٣٩٧/٢ - ٣٩٨ ، والكشاف ٣٥٩/٣ .

(٣) الألفية على شرح ابن عقيل ٣١٢/١

(٤) شرح ابن عقيل ٣١٩/١ ط ١٦

(٥) انظر فى هذه المسألة فى المشكل ٧٩٢/٢ ، والإيضاح ٦١٦/٢ ط ٤ ، والمغنى لابن هشام ص ٧٥٧ ، وإملاء مامن به الرحمن ٢٧٨/٢

عن قوله تعالى " إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ " :

" ارتفاع الشمس على الابتداء أو الفاعلية ؟ (١) الجواب بل على الفاعلية ، رافعها فعل مضمَر يفسره " كورت " ، لأن إِذَا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط . (٢)

وما ذهب إليه الرازي من أن الاسم الواقع بعد "إِذَا" الشرطية لا يرتفع بالابتداء مقبول ، وإن كان من الجائز ارتفاعه على الابتداء ، وذلك لوجود أدلة سماعية كثيرة وردت في القرآن الكريم ، وفي كلام العرب شعره ونثره جاء فيها الاسم مرفوعا بعد إِذَا الشرطية .

فمن القرآن الكريم قوله تعالى " فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ، وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ، وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ، وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتَتْ " (٣) .

وقوله سبحانه " إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ، وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ، وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ... " (٤) .

ومن النثر قولهم : " إِذَا العَجُوزُ ارْتَجَتْ فَارْجِبْهَا " (٥) .

وبما ورد في الشعر فكثير جدا (٦) ، أذكر منه قول الشاعر :

(١) يريد بالفاعلية هنا نائب الفاعل لأن الفعل مبني للمجهول وهو " كورت "

(٢) مفاتيح الغيب ٦٦/٣١

(٣) المرسلات ١١ - ٨

(٤) التكوير ١ - ١٣ وانظر الانفطار ١ - ٤ ، والانشقاق ١ - ٣

(٥) مجمع الأمثال ٦٨/١ ، ومعنى المثل إذا خوفتك العجوز نفسها فخفها لا تذكر منك ماتكره .

(٦) انظر نظرية النحو القرآني ص ١٣٤ - ١٣٥ .

وَإِذَا الْعَجُوزُ عَضِبَتْ فَطَلَّقَ وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمْلِكِ (١)

ومنه قول الفرزدق :

وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ خُضَعَ الرَّقَابِ نَوَاصِرَ الْأَبْصَارِ (٢)

وقول الشاعر :

وَإِذَا النَّعْجَةُ الْعَجْفَاءُ كَانَتْ يَقْفَرُ فَأَيَّانَ مَا تَعْدِلُ بِهِ الرِّيحُ تَنْزِلُ (٣)

وما ذهب اليه الكوفيون لا يعد خطأ ، وقد أثبت ابن هشام صحة رأيهم في ارتفاع الاسم على الابتداء بعد "إذا" الشرطية فقال : " وأما إذا قال ذلك الأَخفش أو الكوفي فلا يعد ذلك الإعراب خطأ ، لأن هذا مذهب ذهبوا إليه ولم يقولوه سهواً عن قاعدة " (٤) .

بقي أن أقول كما قال أستاذي الدكتور أحمد مكي الأنصاري :
" ماذا عليهم لو أجازوا وإضافتها الى الجملة الاسمية ، كما أجازوا إضافتها الى الجملة الفعلية ؟ لاضير على النحو ولا على النحاة لو فعلوا ذلك . . . بل فيه نفع كبير ، وخير كثير للغة من جهة وللدارسين من جهة أخرى ، ذلك أن القواعد النحوية قد اشتملت على كل الوارد من الشواهد دون اللجوء الى تقطيع أوصال الجملة " (٥) .

(١) شرح التسهيل ٥٣/١

(٢) شرح الشافيه للرضى ١٥٣/٢ ط ١٩٧٥ م

(٣) قطر الندى ص ٨٨ ط ٩٦٣/١١ - العجفاء : الهزيلة ، وانظر في هذه الشواهد توضيح المقاصد والمسالك ١٨٧/٢ - ١٩٩ ، وأوضح المسالك ١٩٤/٢ ، وشرح المفصل ٩٦/٤ وشرح الشافية ٤٢٤/٤ .

(٤) المغنى ص ٧٥٧

(٥) سيبويه والقراءات ص ١١٧ .

ب - بعد وَإِنْ :

اختلف النحاة في إعراب الاسم المرفوع الواقع بعد "وَإِنْ" الشرطية ، فذهب البصريون (١) الى أن هذا الاسم المرفوع يعرب فاعلا لفعل محذوف يفسره المذكور كما في قوله تعالى " وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا " (٢) ، فتقدير الآية عندهم " وَإِنْ خافت امرأة خافت " .

وعند الكوفيين (٣) أن " امرأة " مرفوع بالابتداء ، أو مرفوع بالفعل المذكور من غير تقدير فعل .

وأيد الفخر الرازي رأى نحاة البصرة في هذه المسألة النحوية فقال في إعراب قوله تعالى " وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ " (٤) : " أحد مرتفع بفعل مضمر يفسره الظاهر ، وتقديره : وَإِنْ استجارك ، ولا يجوز أن يرتفع بالابتداء ، لأن " وَإِنْ " من عوامل الفعل لا يدخل على غيره " (٥) .

ج - بعد لَوْ :

قال الرازي في معرض حديثه عن قوله تعالى : " قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي " (٦) : " قوله " لو انتم فيه بحث يتعلق

-
- (١) واليه ذهب النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢ ، وابن الأنباري في البيان ٣٩٤ / ١ والعكبري في إملأ ما من به الرحمن ١١ / ٢ ، وابن يعيش في شرح المفصل ٩ / ٩ - ١٠٠ .
 (٢) النساء ١٢٨
 (٣) الإنصاف ٢ / ٦١٥ - ٦١٦ ط ٤ ١٩٦١ م
 (٤) التوبة ٦
 (٥) مفاتيح الغيب ٢٢٧ / ١٥
 (٦) الإسراء ١٠٠

بالنحو، ويبحث آخر يتعلق بعلم البيان ، أما البحث النحوى فهو
أن كلمة " لو " من شأنها أن تختص بالفعل ، لأن كلمة " لو "
تفيد انتفاء الشئ لانتفاء غيره ، والاسم يدل على الذوات ، والفعل
هو الذى يدل على الآثار والأحوال ، والمنتفى هو الأحوال
والآثار لا الذوات ، فثبت أن كلمة " لو " مختصة بالأفعال وأنشدوا
قول المتلمس :

لَوْ غَيْرُ أَخَوَالِي أَرَادُوا نَقِيصَتِي نَصَبَتْ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينَ مَاتَمَا
والمعنى لو أراد غير أخوالى (١)

وهذا الذى ارتضاه الرازى يتفق مع مذهب البصريين ، يتجلى
هذا فى قول سيبويه " لو بمنزلة لولا ، ولا تبتدأ بعدها الأسماء " (٢).
وأشار النحاس الى أن " أنتم " رفع على إضمار فعل ، ولا يجوز
أن يلى " لو " إلا الأفعال ، وعلل ذلك بقوله " لأنها تشبه حروف
المجازاة (٣) .

والذى أراه أن قول الرازى : إن كلمة " لو " تختص بالفعل
قول فيه نظر ، وذلك لما يلى :

(١) مفاتيح الغيب ٢١ / ٦٣

(٢) الكتاب ٣ / ١٣٩ - ١٤٠ ت : هارون ط : ١٩٧٣ م

(٣) إعراب القرآن - النحاس ٢ / ٢٦١ ، والى هذا رأى ذهب مكى بن أبى طالب
فى المشكل ١ / ٤٣٥ ، والزمخشري فى الكشاف ٢ / ٦٧ ، وابن الأنبارى
فى البيان ٢ / ٩٦ ، وابن يعيش فى شرح المفصل ٩ / ١٠ ، والبكرى فى إطلاء
ما من به الرحمن ٢ / ٩٧

أولا : ذهب كثير من النحاة الى جواز أن يلي " لو " اسم مرفوع
على الابتداء ، ومن هؤلاء ابن هشام (١) ، والسيوطي (٢) ، والأشعوني (٣)
والخضري (٤) ، ومن المحدثين الشيخ محي الدين عبد الحميد (٥) رحمه
الله .

ثانيا : ما ثبت في السماع الصحيح الوارد في القرآن الكريم وكلام العرب
شعره ونثره مجيء الاسم المرفوع بعد " لو " ، فمن القرآن الكريم
قوله تعالى " قُلْ لَوْ أَنَّهُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي " (٦) ، ومن النثر
قولهم في المثل : " لو ذات سوار لطمتني (٧) ، ومنه قول عمر بن
الخطاب لأبي عبيدة : " لو غيرك قالها يا أبا عبيدة " (٨) .

ومما جاء في الشعر قول الشاعر :

لَوْ غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِصَتِي نَصَبْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينَ مَاتًا (٩) .

(١) المغني ٢١٢/١ البابي

(٢) همع الهوامع ٦٦/٢

(٣) الأشعوني على حاشية الصبان ٣٩/٤

(٤) حاشية الخضري ١٢٨/٢ - ١٢٩

(٥) هامش أوضح المسالك ٢٠٤/٣ - ٢٠٥ ط : ٥ / ١٩٦١ م

(٦) الإسراء ١٠٠

(٧) مجمع الأمثال ١٧٤/٢ يضرب للكريم يظلمه دنيء فلا يقدر على احتمال ظلمه .

(٨) حاشية الصبان ٣٩/٤ ، والمغني ٢١٢/١

(٩) زاد المسير ٩١/٥

ومنه أيضا قول الشاعر :

أَخْلَائِي كَوَغَيْرِ الْحَمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَاعَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبُ (١)

وهذه الشواهد وغيرها (٢) تخرج هذه المسألة عن القلـ

أو الشذوذ أو الندرة ، وهذا ما أشار اليه الأشعوني بقوله :

" والظاهر أن ذلك لا يختص بالضرورة والنادر ، بل يكون في فصيح الكلام " (٣) .

٩- بناء الظرف " يوم " إذا أضيف الى فعل مستقبل :

ذهب الرازي الى أن الظرف " يوم " يكون معربا إذا أضيف

الى فعل مستقبل ، ورد قول الفراء بجواز بناءه على الفتح ، جاء

هذا في إعراب قوله تعالى " قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّارِقِينَ

صِدْقُهُمْ " (٤) : " قرأ جمهور القراء " يوم " بالرفع ، وقرأ نافع (٥)

بالنصب ... قال الفراء (٦) : " يوم " أضيف الى ما ليس باسم فبني

على الفتح كما في يومئذ ... وهذا خطأ لأن الظرف إنما

يبنى إذا أضيف الى المبني كما في قول النابغة :

على حين عاتبت المشيب على الصبا

(١) حاشية الصبان ٣٩/٤

(٢) المغني ٢١٣/١

(٣) حاشية الصبان ٣٩/٤

(٤) المائدة ١١٩

(٥) انظر الكشف ٤٢٣/١ ، وجامع البيان ٢٤١/١١

(٦) معاني القرآن ٣٢٦/١

بنى " حين " لإضافته الى المبنى وهو الفعل الماضى ، وكذلك قوله " يَوْمَ لَا تَمْلِكُ " (١) ، بُنِيَ لإضافته الى " لا " وهى مبنية ، أما هنا فالإضافة الى معرب لأن " ينفع " فعل مستقبل ، والفعل المستقبل معرب ، فالإضافة اليه لا توجب البناء " (٢) .

وخرج الآية على أنه ظرف لقال ، والتقدير : قال الله هذا القول لعيسى يوم ينفع " (٣) .

ويبدو أن الرازى فى هذه المسألة النحوية مؤيد لمذهب أهل البصرة (٤) ، فجمهورهم لا يجيز البناء إلا إذا أضيف الظرف الى فعل مبنى ، بينما يلزمه الرفع إذا أضيف الى جملة فعلية فعلها مضارع .

وأجاز الكوفيون (٥) البناء فجعلوا " يوم " ظرفا مبنيا واقعا فى محل رفع خبر لاسم الإشارة " هذا " .

وسأتعرض لهذه المسألة بالتفصيل فى مبحث مآخذ الرازى على الفراء (٦) .

(١) الانطوار ١٩

(٢) مفاتيح الغيب ١٣٨/١٢

(٣) المصدر السابق ١٣٨/١٢

(٤) مشكل إعراب القرآن ٢٤٥/١

(٥) حاشية الشهاب ٣٠٧/٣ ، وحاشية الجمل ٥٤٧/١ .

(٦) انظر ص ٢٧٣ .

١٠- واو العطف لا تكون إلا لمطلق الجمع :

أسهب الرازي في الحديث عن حرف العطف "الواو" في كتابه
المحصول ، وعرض آراء النحاة في كونها تأتي لمطلق الجمع أو للترتيب ،
واختار المذهب القائل بأن الواو العاطفة لا تكون إلا لمطلق الجمع.

قال وهو يتحدث عن موقف النحاة من الواو : " إن الواو
العاطفة لمطلق الجمع . . . وذكر سييويه (١) في سبعة عشر موضعاً
من كتابه أنها للجمع المطلق ، وقال بعضهم إنها للترتيب " (٢) .

ورد قول الذين ذكروا بأن الواو للترتيب ، وذلك للأدلة

التالية : -

١- إن الواو قد تستعمل فيما يمتنع حصول الترتيب فيه كقولهم :
تقاتل زيد وعمرو ، ولوقيل : تقاتل زيد وعمرو ، أو تقاتل زيد
ثم عمرو لم يصح .

٢- لو اقتضت الواو الترتيب لكان قوله : رأيت زيدا وعمروا بعينه
تكريراً ، ولكان قوله : رأيت زيدا وعمروا قبله متناقضاً ، ولما لم
يكن كذلك بالإجماع صح قولنا "

٣- قوله في سورة البقرة " وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ " (٣) ،

(١) الكتاب ١/ ١٥٠ ، ٣٢٤ ، ٤٢٤ ، ٤٣٧ .

(٢) المحصول في أصول الفقه ج ١/ ١ ق ١ ص ٥٠٨ - ٥٠٩ .

(٣) البقرة ٥٨ .

وفى الأعراف " وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا " (١) ، والقصة واحدة ، وقوله " وَاسْجُدْ وَازْكَعْ " (٢) مع أن من شرعها تقدم الركوع ، وقوله تعالى " فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ " (٣) ، ففى هذه المواضع لا تفيد الترتيب " (٤) .

٤- السيد اذا قال لعبده : " اشتر اللحم والخبز ، لم يفهم منه الترتيب " (٥) ، وما ذهب اليه الرازى هو الراجح للأدلة التى ذكرها . (٦)

١١- هل تأتى "إلا" بمعنى الواو ؟ :

ذهب الرازى إلى نفي ذلك ، ورد قول أبى عبيدة ومن تبعه حين أجازوا مجيء "إلا" بمعنى الواو ، فقال فى إعراب قوله تعالى " لِثَلَاثَةِ يَوْمٍ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ " (٧) ، " زعم أبو عبيدة أن " إلا " بمعنى الواو ، وكأنه تعالى قال " لثلاث يكون للناس عليكم حجة وللذين ظلموا وأنشد :

(١) الأعراف ١٦١

(٢) آل عمران ٤٣

(٣) النساء ٩٢

(٤) المحصول ج ١ / ق ١ ص ٥١٠

(٥) المصدر السابق ج ١ / ق ١ ص ٥١١

(٦) انظر فى هذه المسألة وفى أدلة الترجيح مع الهوامع ١٢٨/٢ - ١٢٩ ، وأوضح

المسالك ٣٩/٣ - ٤٠ ، وشرح الكافية الشافية ١٢٠٣/٣ ، ومغنى اللبيب

ص ٤٦٤ ، وشرح ابن عقيل ٢٢٦/٢ .

(٧) البقرة ١٥٠

وكل أخ مفارقة أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان (١)

يعنى والفرقدان وهذا بعيد * (٢) .

وخرج الآية على الاستثناء المنقطع، ومعناه لكن الذين ظلموا منهم . . . وهو كقوله تعالى " مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ " (٣) .
وقال النابغة :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ (٤)

ومعناه ولكن بسيوفهم فلول .

ثم ختم كلامه بقوله : " وهذا النوع من الكلام عادة مشهورة للعرب " .

والذى أراه أن ما ذهب اليه الرازى هو الراجح ، وذلك لما يلى :

- ١- أن " إلا " لا تكون بمعنى الواو، لأن " إلا " للاستثناء، والاستثناء يقتضى إخراج الثانى من حكم الأول ، والواو للجمع ، والجمع يقتضى إدخال الثانى فى حكم الأول ، فلا يكون أحدهما بمعنى الآخر . (٥)

- ٢- إن تخريج الآية الكريمة على الاستثناء المنقطع أولى ، والاستثناء

(١) أنشد الجاحظ البيت فى البيان والتبيين ٢٢٨ / ١ وهو من شواهد سيبويه

٣٨١ / ١

(٢) مفاتيح الغيب ١٤٠ / ٤

(٣) النساء ١٥٢

(٤) المغنى ص ١٥٥

(٥) الانصاف ١ / ٢٦٩ دار الجيل .

المنقطع كثير في كتاب الله تعالى وكلام العرب ، قال تعالى
 " وَمَا لِحَدِّ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى " (١) ،
 معناه لكن يبتغى وجه ربه الأعلى ، وقال سبحانه " ثُمَّ رَدَدْنَاهُ
 أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ " (٢) ، معناه لكن
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر .

ومن كلام العرب قول النابغة :

وَقَفْتُ فِيهَا أُصِيلًا أَسْأَلُهَا أَعَيْتَ جَوَابًا وَمَا بِالرَّيْعِ مِنْ أَحَدٍ
 إِلَّا الْأَوَارِيَّ لَا يَأْ مَا أُبَيِّنُهَا وَالنُّوْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ (٣)

أى : لكن الأوارى وهذا من الاستثناء المنقطع .

١٢- تقديم الحال على صاحبها المجرور :

(٤)

رجح الرازى مذهب النحاة الذين منعوا جواز تقدم الحال على
 صاحبها المجرور ، وعندما تعرض لآية قرآنية كريمة فى تفسيره ، وهى

(١) الليل ١٩ - ٢٠

(٢) التين ٥ - ٦

(٣) الإنصاف ٢٦٩/١ - أصيلا : أصلها أصيلان بالنون فأبدل النون لاما ،
 وهو إبدال غير قياسى ، وأصيلان تصغير أصيل ، والأصيل قبيل غروب الشمس
 أعيت : عجزت ، الأوراي : جمع آرية أو آرى وهو محبس الخيل ، والنوى : حفيرة
 تحفر حول الخيمة لتمنع تسرب المطر اليها ، المظلومة : أراد بها الفلاة
 التى حفر فيها الحوض لغير إقامة . الجلد : الصلب .

(٤) - دابة لسانه صوارده أجاز تقديم الحال مطلقا مع صاحبها المجرور
 بالحق . انظر معنونه فى كتابه . دابة لسانه المحوى بالخط
 محمد البراهيم السبأ من ١٥٨٨ إلى ١٦٥

قوله تعالى : " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا " (١) ، وجاء

الحال فيها مقدما على صاحبها تأويلها في وجهين :

أحدهما : (٢) كافة أى إرسالة كافة ، بمعنى أنها عامة لجميع الناس

تمنعهم من الخروج عن الانقياد لها ، فقد جعل كافة

صفة لمصدر محذوف . (٣)

الثاني : كافة أى أرسلناك كافة تكف الناس عن الكفر ، والهاء

للمبالغة على هذا الوجه (٤) ، فقد جعل "كافة" حالا من

الكاف في "أرسلناك" كما ذهب اليه بعض النحاة (٥) .

ويلتقى الرازي في هذه المسألة النحوية مع مذهب جمهور أهل

البصرة (٦) ، فهم يجيزون تقديم الحال على صاحبها إذا كان مرفوعا

أو منصوبا ، وأما إذا كان صاحب الحال مجرورا فإن الحال لا تتقدم

عليه سواء أجر بالإضافة أم بحرف الجر الأصلي كما في هذه الآية

الكريمة التي نحن بصدد الحديث عنها .

وأقول إن تأويل الرازي للآية الكريمة تأويل مقبول ، لكنه لو أجاز

(١) سبأ ٢٨

(٢) مفاتيح الغيب ٢٥ / ٢٥٨

(٣) الكشف ٢٩٠ / ٣

(٤) مفاتيح الغيب ٢٥ / ٢٥٨

(٥) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٢٨٠ - ٢٨١ ، وإملاء مامن به الرحمن

٢ / ١٩٧ - ١٩٨ ، وأوضح المسالك ص ١١٨ ط : ٤ / ١٩٦٨ م

(٦) شرح الكافية ١ / ٢٠٦ - ٢٠٧

تقديم الحال على صاحبها المجرور لكان أفضل كما فعل كثير من النحاة (١)، وذلك لأن جمهور النحاة اتفقوا على أن كافة لاتأتى الا حالا ، جاء في اللباب "ومن الأسماء ما يلزم النصب على الحال نحو طرا وكافة وقاطبة" (٢).

وقد وردت أبيات كثيرة (٣) من الشعر جاء فيها الحال مقدما على صاحبها المجرور ، ومنها قول الشاعر :

تَسْلَيْتُ طَرًا عَنْكُمْ بَعْدَ بَيْنِكُمْ بِذِكْرَاكُمْ حَتَّى كَأَنَّكُمْ عِنْدِي (٤)
فقد وقع " طرا " حالا من المجرور " عنكم " وتقدمت عليه .

ومنها قول الشاعر :

إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَتْهُ الْمَرْوَةُ نَاشِئًا فَمَطْلَبُهَا كَهَلًا عَلَيْهِ شَدِيدُ (٥)
فقد وقع " كهلا " حالا من المجرور " عليه " .

١٣- إعراب الكاف في قوله تعالى " ليس كمثله شيء " :

قال الرازي في حديثه عن نفى زيادة الكاف في قوله تعالى " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ " (٦) : " في ظاهر هذه الآية إشكال ، فإنه يقال المقصود منها نفى المثل عن الله تعالى ، وظهرها يوجب

(١) منهم ابن كيسان كما في رسالة ابن كيسان النحوى ص ٢٩٨ ، وابن برهان كما في حاشية الدسوقي ١٩٨/٢ ، وأبو علي الفارسي كما في المصدر السابق ، وابن جنى كما في أوضح المسالك ص ١١٨ ، وابن مالك في الألفية في باب الحال ، وأبو حيان في البحر المحيط ٢٨١/٧ .

(٢) النحو الوافي ٣٥٣/٢ ، وحاشية الدسوقي ١٩٨/٢ .

(٣) انظر في هذه الشواهد في حاشية الصبان ١٧٧/٢-١٧٨ ، والبحر المحيط ٢٨١/٧ .

(٤) حاشية الصبان ١٧٧/٢ .

(٥) حاشية الصبان ١٧٨/٢ .

(٦) الشورى ١١ .

إثبات المثل لله تعالى ، فإنه يقتضى نفى المثل عن مثله لاعتباره ،
وذلك يوجب إثبات المثل لله تعالى ، وأجاب العلماء بأن قالوا :
إن العرب تقول مثلك لا ييخل ، أى أنت لا تبخل ، فنفوا البخل
عن مثله ، وهم يريدون نفيه عنه ، قال الشاعر :

وَقَتْلَى كَمَثَلِ جَذْوَعِ النَّخِيلِ

والمراد منه المبالغة . . . فكذا ههنا قوله تعالى : " ليس كمثله
شئ " ، والمعنى ليس كهو شئ على سبيل المبالغة ، وعلى هذا
التقدير لم يكن هذا اللفظ ساقطا عديم الأثر ، بل كان مفيدا
للمبالغة من الوجه الذى ذكرناه " (١) .

ويستفاد من هذا النص أن الرازى يرفض قول القائلين إن
الكاف فى الآية زائدة ، ويخرجها تخريجا يتفق مع مذهب من
يثبتها ويجعل كلمة مثل بمعنى " هو " ، قال ابن الأنبارى فى
الإنصاف : " ذهب الكوفيون الى أن زيادة الكاف كثيرة ، قال
الله تعالى " ليس كمثله شئ " وأما البصريون فقالوا :
لانسلم أن الكاف فيه زائده لأن " مثله " ها هنا بمعنى
" هو " فكأنه قال : " ليس كهو شئ " (٢) ، والراجع فى هذه

(١) مفاتيح الغيب ٢٧ / ١٥٣ ، وانظر فى هذه المسألة :

إملاء مامن به الرحمن ٢ / ٢٢٤ ، الإنصاف ١ / ٢٩٩ - ٣٠٠ ، والبحر
المحيط ٧ / ٥١٠ ، والمغنى ص ٢٣٧ وما بعدها ، وجمع الهوامع

٢ / ٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٨

(٢) الإنصاف ١ / ٢٩٩ - ٣٠٠ دار الجيل .

المسألة القول بزيادة الكاف لما يلي :

أولاً : لورود زيادتها في كلام العرب " حكى الفراء أنه قيل لبعض

العرب كيف تصنعون الأقط ؟ فقال : كهين ، أى : هينا (١) "

ومنه قول الشاعر :

لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَقِ (٢)

أى فيها المققق .

ثانياً : القول بزيادة الحرف أولى من القول بزيادة الاسم ، بل زيادة

الاسم لم تثبت . (٣)

١٤- " ما " تعمل عمل ليس :

يرى الرازى أن " ما " تعمل عمل ليس على لغة أهل

الحجاز، استمع اليه وهو يقول : " لغة أهل الحجاز إعمال " ما "

عمل ليس ، وبها ورد قوله تعالى " مَا هَذَا بَشَرًا " (٤) ، ومنها قوله

" مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ " (٥) ، ومن قرأ على لغة بنى تميم قرأ " ما هذا بشر "

وهى قراءة ابن مسعود . . . والقراءة المعتبرة هى

(١) شرح ابن عقيل ٢٦/٢ ، والإنصاف ٢٩٩/١ .

(٢) شرح ابن عقيل ٢٦/٢ والشاهد من أرجوزة لرؤية بن العجاج ، لواحق : جمع

لاحقة وهى التى ضمرت وأصابها الهزال ، الأقارب ؛ جمع قُرب وهى الخاصرة

المقق : الطول . قال الشيخ محى الدين عبد الحميد : الكاف زائدة لا غير

لأن المعنى الذى أراد الشاعر لا يتم إلا على طرحها من الكلام - منحة الجليل ٢٦٣

(٣) لأن القول ان معنى الآية " ليس كهو شئ " يؤدى الى زيادة مثل ، كما أشار

الى هذا العكبرى فى املاء ما من به الرحمن ٢٤٤/٢ ، وانظر البحر المحيط ٥١٠/٢

(٤) يوسف ٣١

(٥) المجادلة ٢

الأولى لموافقتها المصحف " (١) .

وإعمال " ما " عمل " ليس " هو مذهب البصريين ، جاء في الإنصاف :
" ذهب الكوفيون الى أن " ما " في لغة أهل الحجاز لا تعمل
في الخبر ، وهو منصوب بحذف حرف الخفض ، وذهب البصريون
الى أنها تعمل في الخبر ، وهو منصوب بها " (٢) .

وما وافق الرازي فيه البصريين هو الصحيح في نظري ، وذلك
لما يلي :

- ١- إن الإعمال لغة القرآن الكريم كما في الايتين السابقتين (٣)
- ٢- " الدليل على أن " ما " تنصب الخبر ، وذلك أن " ما " أشبهت ليس فوجب أن تعمل عمل ليس ، وعمل ليس الرفع والنصب ، ووجه الشبه بينها وبين ليس من وجهين أحدهما أنها تدخل على المبتدأ والخبر ، كما أن ليس تدخل على المبتدأ والخبر ، والثاني أنها تنفي " ما " في الحال كما أن ليس تنفي ما في الحال " (٤) .

١٥- إلغاء "ظن" وإعمالها :

قال الرازي في حديثه عن إلغاء ظن وإعمالها : " إن ظن

(١) مفاتيح الغيب ١٢٩/١٨

(٢) الإنصاف ١٦٥/١

(٣) وانظر في هذه المسألة (مفصلاً) في همع الهوامع ١٢٢/١ وشرح التسهيل ٢٧٧/١ ، وشرح الكافية الشافية ٣٠/١ وما بعدها والمفني ص ٣٩٩ و ٧٧٦ و ٩١٧ ، والبحر المحيط ٣٠٤/٥ والبتيين عن مذاهب النحويين ص ٢٥٥

(٤) الإنصاف ١٦٦/١ ط ١٩٨٤

إذا وقع في أول الكلام نصب لا غير ، كقولك : أظن زيدا قائما ،
وإن وقع في الوسط جاز إلغاؤه وإعماله كقوله : زيد أظن قائم ،
وان شئت قلت : زيدا أظن قائما ، وإن تأخر فالأحسن إلغاؤه ،
تقول : زيد منطلق ظننت ، والسبب فيما ذكرناه أن " أظن "
وما أشبهه من الأفعال نحو علم وحسب ضعيفة في العمل لأنها
لا تؤثر في معمولاتها ، فإذا تقدم دل التقديم في الذكر على شدة
العناية فقوى على التأثير ، وإذا تأخر دل على عدم العناية فأنقضى ،
وإن توسط فحينئذ لا يكون في محل العناية من كل الوجه —
ولا في محل الإهمال من كل الوجه ، بل كانت كالتوسطة في
هاتين الحالتين ، فلا جرم كان الإعمال والإلغاء جائزا " (١) .

ويستفاد من هذا النص أن الرازي يجيز إلغاء " ظن " في حال
التوسط والتأخر ، أما إذا كان متقدما فلا يجوز إلا الإعمال نحو :
ظننت زيدا قائما ، وهو موافق للبرصيين في هذه المسألة ، فظن
إن تقدمت امتنع الإلغاء عندهم فلا تقول : ظننت زيد " قائم " ، بل
بل يجب الإعمال ، وقال الكوفيون : الإلغاء جائز مع التقدم مثل
جوازه في التوسط والتأخر " (٢) .

(١) مفاتيح الغيب ١٠ / ١٣١

(٢) شرح ابن عقيل ١ / ٤٣٥ وانظر في هذه المسألة :

شرح الكافية الشافية ٢ / ٥٥٦ - ٥٥٧ وأوضح المسالك ١ / ٣٢٠ - ٣٢١

والصحيح أن ظن وأخواتها إن تقدمت جاز الإلفاء والإعمال ،

فمن الإلفاء قول الشاعر :

كَذَاكَ أَدَّبْتُ حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِي أَنِّي رَأَيْتُ مَلَاكَ الشَّيْمَةِ الْأَدَبُ (١)

ومنه قول الشاعر :

أَرْجُو وَأُمِّلُ أَنْ تَدُنُو مَوَدَّتَهَا وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ (٢)

فقد ألفى فى البيت الأول الفعل " رأيت " ، وألفى فى

البيت الثانى " إخال " ، لأنه لو أعلمه لقال : " رأيت ملاك الشيمة

الأدبا " ، وما إخال لدينا منك تنويلا ، ولما لم يفعل الشاعر ذلك

دل على الإلفاء .

وأستشهد هنا بقول الشيخ محى الدين عبد الحميد وهو يعلق

على تخريج البصريين لهذين البيتين :

" والمنصف الذى يعرف موطن الحق يدرك ما فى هذين التأويلين (٣)

من التكلف ، ولا يسهه الا أن يحكم فى هذه المسألة بعد ثبوت

رواية هذا الشاهد - على ما رواه الكوفيون - بمذهب الكوفيين ،

وذلك لأن الأصل أن يحكم بدلالة ظاهر الشاهد مالم تدع داعية

قام عليها الدليل الى تأويله ، وإلا يكن الأمر كذلك تصبح دلالة

(١) أوضح المسالك ١ / ٣٢٠ ط : ٦ : ١٩٨٠ م

(٢) المصدر السابق ١ / ٣٢١

(٣) التأويل الأول بأن البيت من باب التعليق ولا م الابتداء مقدرة الدخول على ملاك ،
والتأويل الثانى بأن البيت من باب الاعمال والمفعول الأول ضمير شأن محذوف ،
وجملة المبتدأ وخبره فى محل نصب مفعول به ثان .

الشواهد غير موثوق بها ، ولا مطمأن اليها ، لأن التأويل في كل
ممكن * (١) .

١٦- عطف الاسم الظاهر على المضمرة المرفوعة :

أيد الرازي مذهب البصريين (٢) في عدم جواز عطف الاسم
الظاهر على المضمرة المرفوعة إن لم يكن هناك فاصل أو تأكيد ،
فقال مستشهدا بقول سيبويه في هذه المسألة مؤيدا له بالتعليل :
" زعم سيبويه أن عطف الاسم الظاهر على المضمرة المرفوعة في
الفعل قبيح ، فلا يجوز أن يقال : قمت وزيد ، وذلك لأن المعطوف
عليه أصل والمعطوف فرع ، والمضمرة ضعيف ، والمظهر قوى ، وجعل
القوى فرعاً للضعيف لا يجوز " (٣) .

والرازي في اختياره هذا مخالف للكوفيين ، لأنهم ذهبوا إلى
أنه يجوز العطف على الضمير المرفوع المتصل في اختيار الكلام نحو :
قمت وزيد (٤) ، أما إذا كان هناك فاصل أو تأكيد بين الاسم
الظاهر والمضمرة المرفوعة فالعطف جائز عند البصريين والكوفيين (٥) ،
ولهذا قال الرازي في إعراب قوله تعالى " لو شاء الله ما أشركنا

(١) هداية السالك إلى تحقيق أوضاع المسالك ١/ ٣٢١

(٢) الإنصاف ٢/ ٤٧٥ دار الجيل ١٩٨٢م

(٣) مفاتيح الغيب ١٣/ ٢٢٨

(٤) الإنصاف ٢/ ٤٧٤

(٥) المصدر السابق ٢/ ٤٧٥

ولا آباؤنا " (١) : " إن جاء الكلام في جانب الإثبات وجب تأكيد الضمير ، فتقول : قمت أنا وزيد ، وإن جاء في جانب النفي قلت : ما قمت ولا زيد ، إذا ثبت هذا فتقول : قوله " كَوَّ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا " ، فعطف قوله : " ولا آباؤنا " على الضمير في قوله " ما أشركنا " إلا أنه تخلل بينهما كلمة " لا " فلا جرم حسن هذا العطف " (٢) .

والذى أراه أن ما ذهب اليه الرازى من أن عطف الاسم الظاهر على المضمرة المرفوعة يعد قبيحا لا يسلم له ، وذلك لما يلى :
أولا : اننى أتبنى فى هذه المسألة رأى ابن مالك رحمه الله وأؤيده ، فقد ذكر بأن المطفوف عليه إذا كان ضميراً متصلاً مرفوعاً فالجواب أكثر من ذلك حتى يعطف بغير متصل ، " ولكن العطف لا يستنع عليه دون فصل " (٣) .

ثانياً : الشواهد الواردة تقوى مذهب القائلين بالجواز ، فمن النثر قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه " كنتُ وِجَارٌ لى " برفع " وِجَارٌ " على أنه معطوف على الضمير المتصل المرفوع فى " كنت " ومن ذلك قول على بن أبى طالب " كنت وأبو بكر وعمـر " (٤)

(١) الأنعام ١٤٨

(٢) مفاتيح الغيب ٢٢٨ / ١٣

(٣) شرح الكافية الشافية ١٣٤٤ / ٣

(٤) الانتصاف من الإنصاف ٤٧٥ / ٢ - ٤٧٦

وأما ما ورد في الشعر فهو فاشٍ فيه كما قال ابن هشام (١) ، ومنه

قول جرير ؛

وَرَجَا الْأَخِيَّطِلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ مَا لَمْ يَكُنْ وَابٌّ لَهُ لِيْنًا لَا (٢)

قال ابن مالك : " هذا فعلٌ مختارٌ غيرٌ مضطرٍ لتتمكن الشاعر من نصب " واب " على أن يكون مفعولا معه " (٣) .

ومنه في عدم الاضطرار والتكلم بالاختيار قول عمر بن أبي ربيعة :

قُلْتُ إِنْ أَقْبَلْتُ وَزُهْرٌ تَهَادَى كِنَعَاكِ الْمَلَا تَعْسَفْنَ رَمْلًا (٤)

فرفع " زهر " عطفًا على الضمير المستكن في " أقبلت " مع التمكن من جعله مفعولا معه .

١٧- العامل في باب التنازع :

قال الرازي في تفسيره (٥) : " إذا كان الاسم غير مفرد ، وهو

كقولك قام وقعد أخواك ، فههنا إما أن ترفعه بالفعل الأول أو بالفعل الثاني ، فإن رفعت بالأول قلت : قام وقعدا أخواك ، لأن التقدير : قام أخواك وقعدا ، أما إذا أعطت الثاني جعلت في الفعل الأول ضمير الفاعل ، لأن الفعل لا يخلو من فاعل مضمَر

(١) أوضح المسالك ٥٩/٣

(٢) شرح الكافية الشافية ١٣٤٥/٣ والإيضاح ٤٧٦/٢ .

(٣) شرح الكافية الشافية ١٢٤٥/٣ - والشاهد فيه أنه عطف " واب " على الضمير المستكن في " يكن " .

(٤) شرح الكافية الشافية ١٢٤٥/٣ - ١٢٤٦ - زهر : المرأة الحسناء البيضاء
نعاك : المراد بها بقرة الوحش - تعسفن : ركن .

(٥) مفاتيح الغيب ٥٧/١

أو مظهر تقول : قاما وقعد أخواك، وعند البصريين إعمال الثاني أولى ، وعند الكوفيين إعمال الأول أولى ، حجة البصريين أن إعمالها ممتنع ، فلا بد من إعمال أحدهما ، والقرب مرجح * . وهذا الذى ارتضاه الرازى يتفق مع مذهب البصريين (١) .

والذى أراه أن قول الكوفيين والبصريين مقبول ، فقد جاء فى كلام العرب إعمال أول العاطلين فى لفظ المعمول المتأخر عنهما ، وبإعمال الثانى فى لفظه أيضا ، ومن إعمال الأول الشواهد التى استدلت بها الكوفيون (٢) ، ومن إعمال الثانى الشواهد التى استدلت بها البصريون (٣) ، فليس لواحد من الفريقين أن يدعى أن الاستعمال العربى يؤيده وحده ، لأن الاستعمال العربى يؤيد كل واحد منهما (٤) .

١٨- العطف على التوهم : / عَرَفَ الصَّالِحُ /

قال الرازى فى إعراب قوله تعالى "لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ مِنَ الصَّالِحِينَ" (٥) ، "وأكن " عطفًا على موضع "فأصدق" ، وأنشد سيبويه قول ابن أبى سلمى :

(١) شرح الكافية الشافية ٦٤٤ / ٢ والإنصاف ٨٣ / ١ وما بعد ها .

(٢) انظر فى هذه الشواهد الإنصاف ٨٣ / ١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ .

(٣) المصدر السابق ٨٧ / ١ - ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ .

(٤) الانتصاف من الانصاف ٩٠ / ١ وانظر ٨٦ / ١ ، ٨٨ .

(٥) المنافقون ١٠ .

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقَ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا (١)

توهم أنه قال بمدرك فعطف عليه قوله " سابق " عطفًا على التوهم (٢).

ويبدو أن للنحلة رأيين في هذه المسألة النحوية ، فالرأي الأول يمثله الخليل وسيبويه وأتباعهما ، وذلك بقولهما إن " وأكن " مجزوم على التوهم إذ التقدير : إن تؤخرني أصدق وأكن من الصالحين " ، والرأي الثاني يمثله أبوعلی الفارسي والزجاج ، وذلك بقولهما إن " وأكن " معطوف على موضع " فأصدق " ، فهل هناك فرق بين العطف على التوهم والعطف على الموضع ؟ .

حاول بعض المتأخرين التوفيق بين هذين الرأيين ، وذهبوا إلى أن الخلاف القائم بين مذهب الخليل وسيبويه من ناحية ، ومذهب الفارسي والزجاج من ناحية أخرى خلاف لفظي لا يعتد به ، وكلاهما متفقان في نهاية المطاف ، قال الشهاب الخفاجي في حاشيته : " الظاهر أن الخلاف فيه لفظي ، المراد أبي علي العطف على الموضع المتوهم أو المقدر ، إذ لا موضع هنا في التحقيق ، لكنه فر من إيهام العبارة " (٣) .

ورأى بعض العلماء أن التوهم في القرآن الكريم غير مناسب ، فإذا جاز التوهم في كلام الناس شعرا ونثرا فإنه لا يجوز في كلام

(١) الكتاب ٣/ ١٠٠ - ١٠١ ت : هارون ط : ١٩٧٣ م

(٢) مفاتيح الغيب ١٩/ ٣٠

(٣) حاشية الشهاب ٢٠١/ ٨ وانظر روح المعاني مجلد ١٠ ج ٢٨/ ٢٨

رب العالمين ، استمع الى أبى حيان وهو يقول : " العطف على التوهم لا ينقاس فلا يحمل عليه القرآن ما وجدت مندوحة عنه (١) .

وقال الالوسى : " ان التعبير بالتوهم ينشأ منه توهم قبيح " (٢) والحق أننى أستريح لهذا رأى القيم لأن القرآن الكريم أجمل من أن يدخله شىء من التوهم .

١٩- دخول الفاء فى خبر ان : مَنْ دَخَلَ فَنُطِئَ عَلَيْهِ

أجاز الرازى دخول الفاء فى الخبر لدى إعراب قوله تعالى " إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " (٣) : " انما دخلت الفاء فى قوله " فبشرهم " بعذاب اليم " مع أنه خبر " إِنْ " لأنه فى معنى الجزاء والتقدير : من يكفر فبشرهم (٤) .

وقد وافق الرازى فى هذه المسألة سيويه فى الجواز كما قال ابن مالك فى شرح الكافية : " إذا دخل شىء من نواسخ الابتداء على المبتدأ الذى اقترن خبره بالفاء أزال الفاء ان لم يكن " إِنْ " أو " أَنْ " أو " لَكِنْ " نص على ذلك فى ان ، وأن سيويه (٥) .

(١) البحر المحيط ٥١٥/٤

(٢) روح المعانى مجلد ١٠ ج ٢٨/١١٧

(٣) آل عمران ٢١

(٤) مفاتيح الغيب ٢١٥/٧

(٥) شرح الكافية الشافية ٣٧٦/١

وما ذهب اليه الرازي واختاره هو الراجح الذي ورد نص القرآن الكريم به ، فمنه قوله تعالى " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ " (١) ، ومنه قوله سبحانه " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَكِنْ افْتَدَى بِهِ " (٢) ، وقوله تعالى " قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ " (٣) .

(١) الأحقاف ١٣

(٢) آل عمران ٩١

(٣) الجمعة ٨

الفصل الثانى

الآراء التى وافق فيها جمهور الكوفيين

وافق الرازى مذهب الكوفيين فى كثير من المسائل النحوية ، ويمكن تتبعها فيما يلى :

١- عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض :

أجاز الرازى عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض ، يتضح هذا لدى وقوفه طويلا عند قوله تعالى " وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ " (١) ، على قراءة حمزة (٢) بخفض " والأرحام " فقال : " ذهب الأكثر من النحويين إلى أنها فاسدة ، قالوا : لأن هذا يقتضى عطف المظهر على المضمّر المجرور ، وذلك غير جائز " (٣) .

ثم سرد الأدلة (٤) التى اعتمد عليها المانعون وردّها بقوله : " واعلم أن هذه الوجوه ليست وجوها قوية فى دفع الروايات الواردة فى اللغات ، وذلك لأن حمزة أحد القراء السبعة ، والظاهر أنه

(١) النساء ١

(٢) الكشف ١/ ٣٧٥ ، والبحر المحيط ٣/ ١٥٧ ، وإعراب القرآن النحاس ١/ ٣٩٠ .

(٣) مفاتيح الغيب ٩/ ١٦٣ .

(٤) انظر فى هذه الأدلة مع الهوامع ٢/ ١٣٩ ، والإيضاح ٢/ ٢٧٤ وإعراب القرآن

النحاس ١/ ٣٩٠ .

لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه ، بل رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللفظة ، والقياس يتضاءل عند السماع ، ولا سيما بمثل هذه الأقيسة التي هي أوهن من بيت المنكبوت (١) .

وقال في إعراب قوله تعالى " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ، قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ " (٢) ، والمسجد الحرام معطوف على الهاء في " به " ، واعترضوا عليه بأنه لا يجوز العطف على الضمير فإنه لا يقال : مررت به وعمرو ، وأجيب عنه لم لا يجوز إضمار حرف الجر فيه حتى يكون التقدير : وكفر به وبالمسجد الحرام ، والإضمار في كلام الله ليس بغريب ، ثم يتأكد هذا بقراءة حمزة " تساءلون به والأرحام " على سبيل الخفض ، ولو أن حمزة روى هذه اللغة لكان مقبولا بالاتفاق ، فإذا قرأ في كتاب الله تعالى كان أولى أن يكون مقبولا (٣) .

وما ذهب إليه الرازي من جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض هو الراجح ، وذلك لوروده في

(١) مفاتيح الغيب ١٦٣/٩ - ١٦٤

(٢) البقرة ٢١٢

(٣) مفاتيح الغيب ٣٢/٦ ، وانظر في إعراب هذه الآية في البحر المحيط ١٤٧/٢ ، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ٨٣/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٥٩/١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ١٥٢/١ ، وإملأ ما من به الرحمن ١٧٥/١ ت : البجاو وروح المعاني مجلد ١/٢ ج ١٠٩

السمع ، ومنه هذه القراءة الصحيحة المتواترة ، وكما قال أبوحيان
عن حمزة : " لم يقرأ حرفاً من كتاب الله إلا بأثر ... قال عنه
أبو حنيفة والثوري : غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض " (١) .

ومما جاء في كلام العرب قولهم : " ما فيها غيره وفسره (٢) " ،
بجر كلمة " فسر " عطفاً على الضمير المجرور في " غيره " دون إعادة
الخافض .

وأما ما جاء في الشعر فهو كثير يخرج عن حد القلة ، ومنه
قول الشاعر :

هلا سألت بذي الجمامع عنهم وأبى نعيم ذى اللواء المحرق (٣)
أى وعن أبى نعيم .

ومنه قول الشاعر :
بِئْسَ أَبَدًا لَا غَيْرَنَا تُدْرِكُ الْمُنَى وَتُكْشَفُ غَمًّا الْخُطُوبِ الْفَوَاحِ (٤)
فقد عطف الاسم الظاهر " غيرنا " على الضمير المخفوض في " بنا " .

وقول الشاعر :
أَكْرَعَ عَلَى الْكَتِيبَةِ لَا أَبَالَيَ أُنِيهَا كَانَ حَتْفَى أُمِّ سَوَاهَا (٥)

(١) البحر المحيط ١٥٩/٣

(٢) المصدر السابق ١٤٧/٢

(٣) الإنصاف ٤٦٥/٢ ط ١٩٥٣م - ج ١ - موضع بين الدهناء ومتالع في ديار
بنى تميم .

(٤) الإنصاف ٤٦٥/٢ وانظر شرح الكافية ١٢٥٢/٢

(٥) البحر المحيط ١٤٨/٢ وانظر الإنصاف ٤٦٤/٢ ، وشرح الكافية ١٢٥٤/٢
وارواية فيه : ألقى كاهنهم سواها

عطف الاسم الظاهر " سواها " على الهاء " في " فيها " من غير إعادة الخافض " (١).

وصدق ابن مالك إذ قال :

وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عَطْفٍ عَلَى ضَمِيرٍ خَفِضٍ لَازِمًا قَدْ جُمِعَا
وَلَيْسَ عِنْدِي لَازِمًا إِذْ قَدْ أَتَى فِي النَّشْرِ وَالنَّظْمِ الصَّحِيحِ مُشْتَبَا (٢)

٢- دخول الفاء في خبر المبتدأ :

ذهب الرازي الى جواز دخول الفاء في خبر المبتدأ اذا كانت الألف واللام بمعنى اسم الموصول (٣) ، ومنعه البصريون (٤) ، ففي حديثه عن قوله تعالى " وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءُ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ " (٥) أثبت رأى سيبويه والأخفش في تخريج هذه الآية الكريمة " فالخبر عندهما محذوف ، والتقدير : فيما يتلوى عليكم السارق والسارقة ، أي حكمهما كذا " (٦).

وكانت له مأخذ كثيرة على سيبويه في هذه المسألة سأعرض لها عند حديثي عن مأخذه على النحاة.

-
- (١) انظر في هذه الشواهد الكتاب ٣٩٢/١ - الأميرية ١٣١٦ هـ ، والبحر المحيط ١٤٨/٢ ، والإيضاح ٤٦٥/٢ .
(٢) الألفية على شرح ابن عقيل ٢٣٩/٢
(٣) البيان في غريب إعراب القرآن ٢٩٠/١ ومعاني القرآن ٣٠٦/١
(٤) همع الهوامع ١٠٩/١
(٥) المائدة ٣٨
(٦) مفاتيح الغيب ٢٢٢/١١

وتناول الرازى فى هذه الآية الكريمة رأى الفراء والكوفيــــــــــــــــن
فقال : " القول الثانى (١) : وهو اختيار الفراء أن الرفع أولى من
النصب ، لأن الألف واللام فى قوله تعالى " والسارق والسارقة "
يقومان مقام الذى فصار التقدير : الذى سرق فاقطعوا يــــــده ،
وعلى هذا التقدير حسن إدخال حرف الفاء على الخبر لأنــــه
صار جزاءً ، وأيضا النصب إنما يحسن إذا أردت سارقا بعينه ،
أو سارقة بعينها ، فأما إذا أردت توجيه هذا الجزاء على كل من
أتى بهذا الفعل فالرفع أولى . . . ، وهذا القول هو المعتمد " (٢) .

وبين الرازى سبب اختياره مذهب الفراء بقوله (٣) " وما يدل على
أن المراد من الآية الشرط والجزاء وجوه :

الأول : أن الله تعالى صرح بذلك وهو قوله " جزاء بما كسبنا " ،
وهذا دليل على أن القطع شرع جزاء على فعل السرقة ،
فوجب أن يعم الجزاء لعموم الشرط ، والثانى - أن السرقة
جناية ، والقطع عقوبة ، وربط العقوبة بالجناية مناسب ، وذكر
الحكم عقيب الوصف المناسب يدل على أن الوصف علة لذلك
الحكم ، والثالث : أنا لو حملناها على هذا الوجه كانت

(١) فى إعراب الآية الكريمة .

(٢) مفاتيح الغيب ٢٢٣/١١

(٣) المصدر السابق ٢٢٣/١١

الاية مفيدة ، ولو حملناها على سارق معين صارت جملة غير مفيدة ،
فكان الأول أولى .

وهذا الذى ارتضاه الرازى هو مذهب الكوفيين (١) ، وهو الراجح
فى رأىى وذلك لما يلى :-

١- ان الاية الكريمة لاتفيد سارقا بعينه كما قال الفراء * إنما
تختار العرب الرفع فى السارق والسارقة لأنهما غير موقتين ...
ولو أردت سارقا بعينه أو سارقة بعينها كان النصب وجه الكلام (٢) .

٢- إن الاية الكريمة تتضمن معنى الشرط ، فالسارق بمنزلة مَنْ
سرق، وهو يتضمن معنى الشرط والجزاء ، وهذا ماأكده الرازى
كما سبق بيانه .

٣- قولهم : تقدير الاية * فيما يتلى عليكم أو فى الفرائض قول فيه
تكلف واضح من وجهة نظرى ، لأنه لاداعى الى هذا
التأويل مادام كلام الله تعالى فى غنى عن هذه التقديرات .

(١) البيان فى غريب إعراب القرآن ج ١ / ٢٩٠ ، ومن اختاره من النحاة أبو الحسن
الأخفش كما فى البيان ١ / ٢٩٠ ، والمبرد كما فى المصدر السابق ، وابن
جنى وأبو على الفارسى كما فى واضح المسالك ١ / ٣٦١ ط ٣ ، وابن مالك كما
فى المساعد على التسهيل ١ / ٢٤٣ - ٢٤٤ ، والرضى كما فى شرح الكافية

٣- العطف على موضع اسم إن قبل تمام الخبر :

خالف الرازي مذهب البصريين (١) في إجازته العطف على موضع اسم إن قبل تمام الخبر ، ففي إعراب قوله تعالى " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ " (٢) ، ذكر أن مذهب الخليل وسيبويه " رفع " الصابغون " بالابتداء على نية التأخير ، كأنه قيل : إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والصابغون كذلك " (٣) ثم سرد رأى الفراء فى هذه الآية فقال :

" قال الفراء (٤) : إن كلمة " إِنَّ " ضعيفة فى العمل ههنا ، وبيانه من وجوه : الأول : أن كلمة "إن" تعمل لكونها مشابهة للفعل ، ومعلوم أن المشابهة بين الفعل وبين الحرف ضعيفة ، والثاني : أنها وإن كانت تعمل لكن إنما تعمل فى الاسم فقط ، أما الخبر فإنه يبقى مرفوعا لكونه خبر المبتدأ . . . وإذا ثبت هذا فنقول : إنه إذا كان اسم " إن " بحيث لا يظهر فيه أثر الإعراب

(١) انظر مذهب البصريين فى هذه المسألة الكتاب ٢ / ١٥٥ ت : هارون .

(٢) المائدة ٦٩

(٣) مفاتيح الغيب ١٢ / ٥١

(٤) انظر رأيه فى معانى القرآن ١ / ٣١١

فالذى يعطف عليه يجوز النصب على أعمال هذا الحرف ، والرفع على إسقاط عمله " (١) .، ثم علق على كلام الفراء بقوله :

" فهذا تقرير قول الفراء وهو مذهب حسن ، وأولى من مذهب البصريين . . . " (٢) .

وجواز عطف الاسم المرفوع على اسم "إن" هو مذهب الكسائي والكوفيين (٣) ، وما اختاره الرازي يبدو في نظري قويا وذلك لما يلي :

١- إن الأخذ بجواز العطف على موضع اسم "إن" قبل تمام الخبر يحفظ الآية من التفكيك والتعزيق ، وكما كان الرازي محقا حين لفت أنظارنا الى هذا الأمر بقوله : " هو مذهب حسن وأولى من مذهب البصريين ، لأن الذى قالوه إنما يقتضي أن كلام الله على الترتيب الذى ورد عليه ليس بصحيح ، وإنما تحصل الصحة عند تفكيك هذا النظم ، وأما على قول الفراء فلا حاجة إليه فكان ذلك أولى " (٤) .

٢- إن السماع يقوى مذهب الكوفيين ، فما جاء فى القرآن الكريم

(١) مفاتيح الغيب ٥٢/١٢

(٢) المصدر السابق ٥٢/١٢

(٣) مفنى اللبيب ص ٦١٧ وجمع الهوامع ١٤٤/٢ ، والإ ن صاف ١٨٦/١ ، وانظر

فى هذه المسألة فى مشكل إعراب القرآن ٢٣٢/١ - ٢٣٣ وجمع الهوامع

١٤٤/٢ ، وإملاء مامن به الرحمن ١/٥١ ت : البجاوى .

(٤) مفاتيح الغيب ٥٢/١٢

قوله تعالى " إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ " (١) على قراءة الرفع حيث عطف " وملائكته " على موضع اسم " إِنَّ " قبل تمام الخبر " يصلون " . وأما ما جاء عن العرب سماعاً فيتجلى في قول ابن الأنباري : " جاء عن بعض العرب فيما رواه الثقات إنك وزيد زاهبان " (٢) . وقال العكبري :

" حكوا عن العرب إن زيدا وأنتم زاهبون ، بعطف "أنتم " على اسم إن قبل تمام الخبر " زاهبون " (٣) .

ومما جاء في الحديث الشريف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إني وإياك وهذان وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة " (٤) .

فقد عطف " هذان " على موضع اسم إن قبل تمام الخبر .

٤- نصب الفعل المضارع المقرون بالفاء بعد لعل :

أيد الرازي مذهب الكوفيين (٥) في جواز نصب الفعل المضارع المقرون بالفاء بعد لعل ، صرح بذلك لدى إعراب قوله تعالى

(١) الأحزاب ٥٦

(٢) الإعراب ج ١ / ١٢١ ط ٢ ١٩٥٣ م

(٣) إعراب الحديث النبوي ص ١٥٥ - ١٥٦

(٤) مسند الإمام أحمد ١ / ١٠١

(٥) قال أبو حيان " النصب بعد الفاء في جواب الترجي أجازوه الكوفيون ، ومنعه البصريون "

البحر المحيط ٧ / ٦٥ وانظر المفنى ص ٢٠٦ وشرح ابن عقيل ٢ / ٣٥٨

" وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلِهِ مُوسَى " (١) : " قرأ حفص عن عاصم " فأُطْلِعَ " بفتح العين ، والباقون بالرفع ، قال المبرد : " مَنْ رَفَعَهُ عَطْفُهُ عَلَى قَوْلِهِ " أَبْلُغَ " ، والتقدير لعلنى أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ثم أُطْلِعَ ، ومن نصبه جعله جواباً ، والمعنى لعلنى أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ فمتى بلفتها أُطْلِعَ " (٢) .

وما اختاره الراوى هو الراجح^(٣) الذى يؤيده السماع ، فمن القرآن الكريم هذه الآية التى نحن بصدده الحديث عنها ، وهى قراءة سبعة متواترة ، ومنها أيضا كما قال أبوحيان (٤) : قوله تعالى " وَمَا يَذْرُوكَ لَعَلَّهُ يُزَكِّيْهِ ، أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى " (٥) ، وإن هو جواب الترجى فى قوله تعالى " يزكى او يذكر فتتفعه الذكرى " .

ومن الشعر قول الراجز (٦) :

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دُولَاتِهَا
يُدِلُّنَا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَاتِهَا
فَتُسْتَرِجَ النَّفْسُ مِنْ زَفَرَاتِهَا

(١) غافر ٣٦ - ٣٧

(٢) مفاتيح الغيب ٦٧ / ٢٧

(٣) وبه قال ابن مالك فى الألفية كما فى ألفيته على شرح ابن عقيل ٣٥٧ / ٢ وفى شرح الكافية الشافية ١٥٥٤ / ٣

(٤) البحر المحيط ٤٦٦ / ٧

(٥) عيسى ٣ - ٤

(٦) شرح الكافية الشافية ١٥٥٤ / ٣ . يدلنا : من الاداله وهى الغلبه ، اللهم : الشد

٥- حذف لام الأمر بعد قول أمر :

أجاز الرازي حذف لام الأمر، وبقاء عمله بعد قول أمر، أشار إلى هذا لدى إعراب قوله تعالى : " قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ " (١) فقال : " يقيموا الصلاة " يجوز أن يكون أمرا مقولا محذوفا منه لام الأمر ، أى ليقموا كقولك : قل لزيد ليضرب عمرو ، وانما جاز حذف اللام لأن قوله " قل " عوض منه " (٢) .

وجواز حذف لام الأمر وإبقاء عمله هو مذهب الكوفييين ، قال السيوطي ، " فى حذف اللام أقوال : أحدها يجوز مطلقا فى الاختيار بعد قول أمر، وهو رأى الكسائى " (٣) .

وإبنى مع الرازي فى موافقته للكوفييين فى هذه المسألة ، وأستشهد هنا بقول ابن مالك فى شرح الكافية الشافية :
وَحَذَفُ هَذِي اللَّامِ بَعْدَ (قُلْ) كَثُرَ
وَبَعْدَ قَوْلٍ غَيْرِ أَمْرٍ قَدْ نَزَرَ (٤)

٦- حرف الجر "فى" تأتى للمصاحبة :

قال الرازي فى إعراب قوله تعالى " قَالَ ادْخُلُوا فِى أُمَمٍ قَدْ

(١) إبراهيم ٣١

(٢) مفاتيح الغيب ١٢٤/١٩

(٣) همع الهوامع ٥٥/٢ ، وانظر البحر المحيط ٤٢٦/٥ والمغنى ص ٢٩٧ وما بعد ها .

(٤) شرح الكافية الشافية ١٥٦٠/٣ .

خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ" (١) :

" التقدير : ادخلوا في النار مع أم ، على هذا ففي الآية

إضرار ومجاز ، أما الإضرار فلأنا أضمرنا فيها قولنا : في النار ،

وأما المجاز فلأنا حملنا كلمة " في " على معنى " مع " ، لأننا

قلنا معنى قوله " في أمم " أى مع أمم " (٢) .

وهذا الذى ارتضاه الرازى هو مذهب الكوفيين ، جاء

في شرح التسهيل " فى تأتى للمصاحبة ، اختاره

الكوفيون " (٣) .

٧- مجيء "أو" بمعنى الواو :

قال الرازى فى جواز مجيء " أو " بمعنى الواو : " كلمه "

" أو " للترديد ، وهى لاتليق بعلام الغيوب ، فلا بد من التأويل ،

أحدها : أنها بمعنى الواو كقوله تعالى " وأرسلناه إلى مائة

ألف أو يزيدون " (٤) بمعنى ويزيدون ، وكقوله تعالى " ولا يبدىن

زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن " (٥) والمعنى وآبائهن " (٦) .

(١) الأعراف ٣٨

(٢) مفاتيح الغيب ١٤ / ٧٣

(٣) شرح التسهيل ٢ / ٢٦٥ ، وانظر فى هذه المسألة همع الهوامع ٢ / ٣٠ والمغنى ص ٢٣

(٤) الصافات ١٤٧

(٥) النور ٣١

(٦) مفاتيح الغيب ٣ / ١٢٨

وما اختاره الرازي هو مذهب الكوفيين ، قال صاحب الإنصاف :

" هل تأتي "أو" بمعنى الواو ؟ ذهب الكوفيون إلى أن " أو " تكون بمعنى الواو وذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعنى الواو " (١) .

والذي أراه أن ما ذهب إليه الفخر من جواز مجيء " أو " بمعنى

الـواو يقويه السماع ، فمن مجيء " أو " بمعنى الواو

قول الشاعر :

وَقَدْ زَعَمْتُ لَيْلَى بِأَنِّي فَاجِرٌ لِنَفْسِي تَقَاهَا أَوْ عَلَيْهَا فَجُورَهَا (٢)

ومنه قول الشاعر :

جَاءَ الْخِلَافَةُ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ (٣)

وقول الشاعر :

وَكَانَ سَيَّانٍ أَنْ لَا يَسْرَحُوا نَعْمًا أَوْ يَسْرَحُوهُ بِهَا وَأَغْبَرَتِ السُّوْحُ (٤)

وقول الشاعر :

إِنْ بِهَا أَكْتَلُ أَوْ رَزَامًا خَوِيرِبِينَ يَنْقُفَانِ الْهَامَا (٥)

ومنه قول الشاعر :

قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأَيْتَهُمْ مَا بَيْنَ مُلْجَمٍ مَهْرَةٍ أَوْ سَافِرٍ (٦)

(١) الإنصاف ٢/ ٤٧٨

(٢) مغنى اللبيب ص ٨٩

(٣) مغنى اللبيب ص ٨٩ وشرح ابن عقيل ٢/ ٢٣٣ ، انظر ديوان جرير ٢٧٥ .

(٤) مغنى اللبيب ص ٨٩ والسوح جمع ساحة والبيت لأبي ذؤيب الهذلي .

(٥) المصدر السابق ص ٨٩ أكتل ورزام : لسان قديمان ، خويرب : تصغير خارب وهو السارق ، ينقفان : يكسران .

(٦) المهر أصله الحصان الصغير وأراد به هنا الحصان ملجمه : ملبسة اللجام . السافر : القابض بناصية مهرة .

ومنه قول النابغة :

قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفُهُ فَقَدِ (١)

فهذه الأبيات الشعرية تحتل كلها أن تكون " أو " فيها
بمعنى الواو من غير أن يكون هناك لبس ، وصدق ابن مالك حين
قال وهو يتحدث عن أو :

وربما عاقبت الواو إذا لم يلف ذو النطق للبس منفذا (٢)

وكذلك صح مجيء " أو بمعنى " بل " في القرآن الكريم ، ومنه
قوله تعالى - كما قال ابن هشام (٣) وابن عقيل (٤) " وأرسلناه إلى
مائة ألف أو يزيدون " والتقدير : بل يزيدون .

وحكى الفراء : اذهب الى زيد أو دع (٥) ذاك فلا تبرح اليوم .

ومنه قول الشاعر :

مَاذَا تَرَى فِي عِيَالٍ قَدْ بَرِمَتْ بِهِمْ لَمْ أُحْصِ عَدَّتَهُمْ إِلَّا بِعَدَادِ
كَانُوا ثَمَانِينَ أَوْ زَادُوا ثَمَانِيَةً لَوْلَا رَجَاؤُكَ قَدْ قَتَلْتُ أَوْ لَا بِي (٦)

أى بل زادوا ثمانية .

(١) الإنصاف ٢/٤٧٩ - ٤٨٠

(٢) الألفية على ابن عقيل ٢/٢٣٣

(٣) التمهيد ص ٩١

(٤) شرح التسهيل ٢/٥٥٧

(٥) المصدر السابق ٢/٤٥٧ - ٤٥٨

(٦) شرح ابن عقيل ٢/٢٣٢ - ٢٣٣

٨- الجمع بين الفاء وإذا الفجائية في الجواب :

ذهب الرازي الى جواز الجمع بين الفاء وإذا الفجائية في الجواب موافقا للكوفيين (١) ، يتضح هذا في إعراب قوله تعالى " حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِرُونَ ، وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارِ الَّذِينَ كَفَرُوا ... " (٢) " وأما قوله " فإذا هي " فاعلم أن " إذا " ههنا للمفاجأة ، وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفاء كقوله " إذا هم يقتطون " فإذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزء بالشرط فيتأكد (٣) . وما اختاره الرازي يوافق ما ذهب اليه الكسائي والفراء . (٤)

والذي أراه أن ما اختاره الرازي هو الصواب ، وذلك لما يلي :

- ١- إن معنى الآية الكريمة يقوى هذا التوجيه الذي ذهب اليه الرازي ، حيث ربط كثير من المفسرين بين فعل الشرط " فتحت " وبين جوابه " فإذا هي " ، ومنهم ابن عطية (٥) والبيضاوي (٦) ، والآلوسي . (٧)

(١) شرح التصريح ٢٥١/٢

(٢) الأنبياء ٩٦ - ٩٧

(٣) مفاتيح الغيب ٢٢٢/٢٢

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٣٤٢/١١ وانظر في هذه الآية : الكشف ٥٨٤/٢ والبحر المحيط ٣٣٩/٦ ، والبيان ١٦٦/٢ ، وحاشية ابن حمدون ٩٧/٢ ، وشرح التصريح ٢٥١/٢ وفتح القدير ٤٢٧/٣

(٥) البحر المحيط ٢٣٩/٦

(٦) أنوار التنزيل ٤٦/٤

(٧) روح المعاني مجلد ٦ ج ٩٣/١٧

٢- في اجتماع اذا والفاء في جواب الشرط- كما قال السرازي-

تقوية على وجود الصلة بين فعل الشرط وجواب الشرط .

قال الأزهري : " وقد يجمع بين الفاء واذا الفجائية

تأكيدا خلافا لمن منع ذلك . (١)

وكم كان الأستاذ عباس حسن محقا فيما ذهب اليه حين قال :

" والقرآن الكريم قد جمع بينهما ، فلم يبق مجال لمنع الجمع

ولاشك أن محاكاته جائزة بالصورة والمعنى الواردين به . . هل

هي اختيار موفق لأسمى الأساليب التي تحاكي (٢) .

٩- هل تأتي النفاظ الاشارة أسماء موصولة ؟

ذهب الرازي الى جواز ذلك في إعراب قوله تعالى " ثُمَّ أَنْتُمْ

هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ (٣) " : هؤلاء بمعنى الذين ، وصلته تقتلون (٤) .

وما ذهب اليه هو مذهب الكوفيين ، قال صاحب الإنصاف :

" ذهب الكوفيون الى أن هذا وما أشبهه من أسماء الإشاره يكون

بمعنى الذي . . . (٥)

(١) شرح التصريح ٢/٢٥١ - دار الفكر

(٢) النحو الوافي ٤/٤٦٥ دار المعارف ط ٣

(٣) البقره ٨٥

(٤) مفاتيح الغيب ٣/١٧٢

(٥) الإنصاف ٢/٧١٧

وما ذهب إليه الرازي من أن اسم الإشارة يأتي اسماً موصولاً فيه نظراً لأن هذه الآية الكريمة تحتل تخريجات أخرى (١)، فهولاً قد يكون تأكيداً "لأنتم" والخبر "تقتلون"، ومن المحتمل أيضاً أن يكون باقياً على أصله من كونه اسم إشارة، ولكنه في موضع نصب على الاختصاص والتقدير فيه: أخص هؤلاء، والاحتمال الثالث أن يكون "هؤلاء" منادى والتقدير فيه: ثم أنتم يا هؤلاء تقتلون، والدليل متى دخله الاحتمال سقط به الاستدلال.

١٠- حذف الاسم الموصول والاكتفاء بالصلة:

أجاز الرازي حذف الاسم الموصول اكتفاءً بصلته، فقال لدى إعراب قوله تعالى "فَقَدَرِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا" (٢) قال النحويون: "نظم الآية بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، والعرب تضرع التي والذي ومَنْ، وتكتفى بصلاتها منها... ومنه قوله تعالى "وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ" (٣)، أي من له".

وما اختاره الرازي وأجازه هو مذهب الكوفيين، جاء في شرح التسهيل "وقد يحذف ما علم من موصول اسمي كقوله تعالى "وقولوا

(١) انظر في هذه التخريجات الإنصاف ٢/٧١٩ - ٧٢٠ دار الجيل والبحر

المحيط ١/٢٩٠

(٢) البقرة ٢٥٦

(٣) الصافات ١٦٤

آمننا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم" (١)، أى والذى أنزل إليكم... وهذا مذهب الكوفيين والبغداديين والأخفش، ومذهب البصريين المنع" (٢).

١١- تقديم جواب الشرط على الأداة :

أيد الرازى مذهب النحاة الذين أجازوا تقديم جواب الشرط على الأداة، جاء ذلك فى حديثه مفصلا عن قوله تعالى "وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهْ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهْ" (٣)، فقال : "جواب لولا ههنا مقدم، وهو كما يقال : قد كنت من الهالكين لولا أن فلانا خلصك" (٤).

وقد وافق الرازى فى هذه المسألة الكوفيين، قال أبوحيان : "لأنقول إن جواب لولا متقدم عليها، وإن كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك، بل صريح أدوات الشرط العاملة مختلف فى جواز تقديم أجوبتها عليها، وقد ذهب الى ذلك الكوفيون، ومن أعلام البصريين أبوزيد الأنصارى، وأبو العباس المبرد... " (٥). وسيأتى الحديث مفصلا عن هذه الآية فى الفصل الخاص بما أخذ الرازى على الزجاج (٦).

(١) العنكبوت ٤٦

(٢) شرح التسهيل ١٧٨/١

(٣) يوسف ٢٤

(٤) مفاتيح الغيب ١١٢/١٨

(٥) البحر المحيط ٢٩٥/٥

(٦) انظر ص ٢٥٦

١٢- نيابة "أل" عن الضمير المضاف اليه :

وافق الرازي مذهب الكوفيين (١) في جواز نيابة "أل" عن الضمير المضاف اليه ، فقال في إعراب قوله تعالى : "جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ" (٢) : " قال الفراء " مفتحة لهم أبوابها ، والعرب تجعل الألف واللام خلفا من الإضافة ، تقول العرب : مررت برجل حسن الوجه ، فالألف واللام في الوجه بدل من الإضافة (٣) .

وما ذهب اليه الكوفيون واختاره الرازي هو الراجح في نظري وذلك لما يلي :

١- لوروده في السماع الصحيح ، فمن القرآن الكريم قوله تعالى " وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤) " أي نفسه ، وقوله تعالى " فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٥) " أي مأواه .

ومن الشعر قول الشماخ :

فَلَمَّا شَرَاهَا فَاضَتْ الْعَيْنُ عَبْرَةً وفي الصدرِ حَزَازٌ مِنَ اللَّوْمِ حَامِزٌ (٦)

(١) البحر المحيط ١١٣/١

(٢) ص - ٥٠

(٣) مفاتيح الغيب ٢٦/٢١٨

(٤) النازعات ٤٠

(٥) النازعات ٤١

(٦) ديوان الشماخ ص ١٩٠ ت : صلاح الدين الهادي - دار المعارف ط : ١٩٦٨ م

أى وفى صدره ، تعاقبت الألف واللام الضمير المضاف إليه
فى هذه الشواهد .

٢- وإن القول بجواز إنابة الألف واللام عن الضمير المضاف إليه
أيسر من ادعاء الحذف واللجوء الى التقدير ، ففى مثل
قولك : مررت برجل حسن الوجه لاجابة الى تقدير عند الكوفيين ،
أما جمهور البصريين ففى الكلام عندهم حذف تقديره : حسن
الوجه منه ، وما لا يحتاج الى تقدير خير مما يحتاج الى
تقدير (١) .

١٣- حذف حرف النداء مع اسم الإشارة :

يرى الرازى أنه يجوز الاستغناء عن حرف النداء إذا كان
المنادى اسم إشارة ، كما فى قوله تعالى : " ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ
أَنْفُسَكُمْ " (٢) ، قال فى إعراب هذه الآية الكريمة : " أنتم " للحاضرين
وهؤلاء " للغائبين ، فكيف يكون الحاضر نفس الغائب ؟ وجوابه
أن تقدير الآية : ثم أنتم يا هؤلاء (٣) .

وجواز حذف حرف النداء من المنادى إذا كان اسم إشارة

(١) رسالة ابن الصراوة النحوى ص ١٢٥

(٢) البقرة ٨٥

(٣) مفاتيح الغيب ١٧٢/٣ بتصرف يسير .

هو مذهب الكوفيين (١) .

وما ذكره الرازي صحيح ، ويشهد لصحة جواز حذف حرف

النداء من المنادى قول الشاعر :

إِذَا هَمَلْتُ عَيْنِي لَهَا قَالَ صَاحِبِي بِمِثْلِكَ (هَذَا) كَوْنٌ وَغَرَامٌ (٢)

والشاهد فيه أنه نادى اسم الإشارة "هذا" وحذف معه حرف

النداء . ومنه أيضا قول الشاعر :

(نَا) اَرْعَاءُ ، فَلَيْمَنَ بَعْدَ اشْتِعَالِ الرَّأْسِ شَيْئاً إِلَى الصَّبَا مِنْ سَبِيلِ (٣)

أي يا نأ . ومثله قول الآخر :

وَإِنَّ الْأُولَى وَصَفُوا قَوْنِي لَهُمْ فَبِهِمْ (هَذَا) اِعْتَصِمْ تَلَقَّ مِنْ عَادَاكَ مَخْذُولاً (٤)
أراد يا هذا اعتصم بهم .

ومع جواز حذف حرف النداء من اسم الإشارة إذا كان منادى ،

فإنني أقول كما قال ابن عقيل " الحذف مع اسم الإشارة قليل " (٥)

(١) شرح الكافية الشافية ٣ / ١٢٩٠ وجمع الهوامع ١ / ١٧٤

(٢) شرح الكافية الشافية ٣ / ١٢٩١ وأوضح المسالك ٣ / ٧٤

هملت : فاضد مع العين وسالت شئونها كما يسيل المطر .

(٣) شرح ابن عقيل ٢ / ٢٥٧ وشرح الكافية الشافية ٣ / ١٢٩٢
ارعوا : انكفاوا وتركوا للصبوه وأخذوا بالجد ومعالي الأمور .

(٤) شرح الكافية الشافية ٣ / ١٢٩٢

(٥) شرح ابن عقيل ٢ / ٢٥٧

١٤- إضافة الاسم الى اسم يوافقه فى المعنى :

أجاز الرازى إضافة الاسم الى اسم يوافقه فى المعنى ،
فاختار مذهب الكوفيين (١) ، ورد مذهب البصريين فى هذه المسألة ،
استمع إليه وهو يقول فى حديثه عن قوله تعالى " وَمَا يَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ
فِي الْكِتَابِ فِي يَتَأَمَّى النَّسَاءُ " (٢) : " الإضافة فى يتأمنى النساء ما هى ؟
الجواب : قال الكوفيون : " معناه فى النساء يتأمنى ، فأضيفت
الصفة الى الاسم كما تقول : يوم الجمعة ، وحق اليقين ، وقال
البصريون : إضافة الصفة الى الاسم غير جائز ، فلا يقال — مرت
بطلعة الشمس ، وذلك لأن الصفة والموصوف شىء واحد ، وإضافة
الشىء الى نفسه محال ، وهذا التعليل ضعيف ، لأن الموصوف
قد يبقى بدون الوصف ، وذلك يدل على أن الموصوف غير الصفة " (٣) .

والذى أراه أن ما اختاره الرازى هو الراجح ، وذلك لما يلى :

١- لورود شواهد كثيرة فى السماع الصحيح أضيف فيها الاسم

الى ما اتحد به معنى ، فمن القرآن الكريم (٤) : " فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ " (٥) ، " إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ " (٦) .

رَبِّهِ السَّيِّدِ إِلَىٰ أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا

رَبِّهِ السَّيِّدِ إِلَىٰ أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا

(١) انظر الإيضاح ٤٣٦/٢ وما بعد ها

(٢) النساء ١٢٧

(٣) مغاتيح الغيب ٦٣/١١

(٤) انظر فى هذه الشواهد القرآنية فى كتاب الإيضاح ٤٣٦/١ - ٤٣٧

(٥) ق ٩

(٦) الواقعة ٩٥

٢٩٥-٢٩٢٥

* اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السَّيِّئِ * (١) ، * وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ
الْفَرِيِّ * (٢) ، * فِي يَتَامَى النِّسَاءِ * (٣) .

ومما ورد في كلام العرب : * صلاة الأولى ، ومسجد الجامع ،
وبقعة الحمقاء (٤) ، وحبّة الخضراء ، وليلة القمر ، ويوم الأول ، وساعة
الأولى ، وباب الحديد (٥) .

٢- لا داعي الى تأويل هذه الشواهد كقول البصريين (٦) * وبجانب
المكان الفري ، وحب الزرع الحصيد ، ومسجد الموضـع
الجامع . . . لأن في هذا التأويل تكلفا لا داعي له * (٧) .

٥- اتصال الفعل بعلامة الجمع مع إسناده الى الاسم الظاهر :

أجاز الرازي خلافا لجمهور النحاة (٨) ، اتصال الفعل بعلامة
الجمع مع إسناده الى الاسم الظاهر ، وقد اتفق في هذه المسألة
مع مذهب الكوفيين (٩) ، يتضح هذا في إعراب قوله تعالى :

(١) فاطر ٤٣

(٢) القصص ٤٤

(٣) النساء ١٢٧

(٤) الأنصاف ٢/٤٣٧

(٥) رسالة ابن الطراوة ص ١٥٥

(٦) الأنصاف ٢/٤٣٨

(٧) الانتصاف من الانصاف ٢/٤٣٧

(٨) إعراب القرآن الزجاج ١/١٨٣ ، ومشكل إعراب القرآن ١/٢٣٤

(٩) معاني القرآن ١/٣١٦ وإعراب القرآن النحاس ٢/٣٤٥ .

" ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ " (١) : " فى الآية وجوه : الأول على مذهب من يقول من العرب أكلونى البراغيث " (٢) .

وقال فى إعراب قوله تعالى : " وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا " (٣) :
" لم قال : وَأَسْرُوا النجوى الذين ظلموا ؟ الجواب لأنه جاء على لغة من قال أكلونى البراغيث " (٤) .

وما وجه الرازى به الآية الكريمة هو الراجع فى نظرى لما يلى :

١- إن لغة أكلونى البراغيث لغة منقولة عن طيء (٥) ، وبلحارث بن كعب (٦) ، وقبيلة طيء من القبائل التى أقر العلماء بصحة الاستشهاد بكلامها فى اللغة العربية (٧) ، ولهذا فإن السيوطى عندما تعرض لهذه المسألة قال :
" والصحيح الأول - أى أنها حروف - لنقل الأئمة أنها لغة " (٨) .

٢- لورود الأدلة السماعية الكثيرة التى وردت فى القرآن الكريم والحديث الشريف وفى كلام العرب .

(١) المائدة ٧١

(٢) مفاتيح الغيب ١٢ / ٥٨

(٣) الأنبياء ٣

(٤) مفاتيح الغيب ٢٢ / ١٤١

(٥) أوضح المسالك ص ٨٠ ط ٤ / ١٩٦٨ م

(٦) شرح ابن عقيل ١ / ٤٦٨

(٧) الاقتراح فى أصول النحوص ٥٦ ت : د - أحمد قاسم

(٨) همع الهوامع ٢ / ٢٥٧ ت : عبد العال مكرم .

فمن الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى
ومسلم : " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار " (١) ، فقد
اتصلت الواو بالفعل " يتعاقبون " مع إسناده الى الاسم الظاهر
" ملائكة " ، ومنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ
كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ يُؤَدِّبُهُنَّ وَيَرْحَمُهُنَّ وَيُكْفِلُهُنَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ
الْبَتَّةَ " (٢) ، قال العكبرى : " والوجه في الرواية المشهورة أنه جعل
النون علامة مجردة للجمع ، وليست اسما للضمير " (٣) .

أما السماع عن كلام العرب فكثير جدا ، أذكر منه قول الشاعر :

فَأَدْرَكْنَهُ خَالَاتُهُ فَخَذَلْنَاهُ أَلَا إِنَّ عِرْقَ السُّوءِ لَا بُدَّ مَدْرَكِ (٤)

فقد اتصلت نون النسوة بالفعل " فأدركنه " مع وجود
الفاعل الظاهر " خالاته " .

ومنه قول الشاعر :

وَالِىَ أَنْ رَأَيْتُ النَّجْمَ وَهُوَ مُغَرَّبٌ وَأَقْبَلْنَ رَايَاتُ الصَّبَاحِ مِنَ الشَّرْقِ (٥)

فقد وصل نون النسوة بالفعل " أقبلن " مع أن الفاعل اسم
ظاهر مذكور بعده " رايات " .

(١) صحيح البخارى كتاب مواقيت الصلاة وصحيح مسلم كتاب المساجد .

(٢) مسند الإمام احمد ٣ / ٣٠٣

(٣) إعراب الحديث النبوى ص ٣٩

(٤) منحة الجليل ١ / ٤٧٢

(٥) المصدر السابق ١ / ٤٧٠

ومن كل ماسبق يتبين لنا أن هذه اللغة قد وردت في فصيح الكلام شعرا ونثرا ، وحسبها أنها وردت في القرآن الكريم ، وهو أوثق مصدر في الوجود ، ولهذا ينبغي ألا نقف ^معز هذه اللغة موقف الرفض ، وإنما نتقبلها بقبول حسن ، غير أننا لا نقيس عليها قياسا مطردا ، حفاظا على ضبط القاعدة وعدم تشعبها .

١٦- إعراب قوله تعالى : " إن هذان لساحران " :

أيد الرازي القول "إن اسم الإشارة تلزمه الألف في حالة الرفع والنصب كما في قوله تعالى : " قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ " (١) على قراءة من قرأ " إِنَّ " بالتشديد " (٢) .

وخرج الآية الكريمة على أنها جاءت على لغة بعض القبائل العربية ، استمع اليه وهو يقول : " اختلف النحويون فيه وذكرُوا وجوها : الوجه الأول وهو الأقوى ان هذه لغة لبعض العرب ، وقال بعضهم : هي لغة بلحارث بن كعب ، والزجاج نسبها الى كنانة ، وقطرب نسبها الى بلحارث بن كعب (٣) ومراد وختم وبعض بني عذرة ، ونسبها ابن جني الى بعض بني ربيعة " (٤) .

(١) طه ٦٣

(٢) الحجة للي القراءات السبع - ابن خالويه ص ٢٤٢ والكشف ٩٩/٢

(٣) اعراب القرآن - النحاس ٣٤٥/٢ ومعاني القرآن ١٨٣/٢ - ١٨٤

(٤) مفاتيح الغيب ٥/٢ ٥ وانظر البحر المحيط ٢٥٥/٦ وشرح شذور الذهب

٤٦ - ٤٧ ، وهمع الهوامع ١/٤٠٠ .

وما ذهب اليه الرازي يتفق مع مذهب الكسائي (١) والفراء (٢) .
وأقول : إن الراجح في هذه المسألة القول : إن الآية الكريمة -
كما قال الرازي- : جاءت على لغة بني الحارث التي تلتزم الألف
في المثني في كل الأحوال ، وذلك لثبوتها في السماع الصحيح ،
فمن القرآن الكريم قراءة الجمهور بتشديد النون في " ران " وإثبات
الألف في هذان ، وما أحسن ما قاله أبو جعفر النحاس وهو يدافع
عن هذه اللغة : " كانت هذه اللغة معروفة وقد حكاها من
يرتضى علمه وصدقه وأمانته ، منهم أبوزيد الأنصاري ، وهو الذي
يقول إذا قال سيوييه : حلاثنى من أثق به فإنما يعنينى ، وأبوالخطاب
الأخفش . . . ولا يفكر في إنكار من أكر هذه اللغة إذا كان الأئمة
قد رووها وتبين أنها الأصل " (٣) .

(١) إعراب القرآن - النحاس ٢ / ٣٤٥

(٢) معاني القرآن ٢ / ١٨٣ - ١٨٤

(٣) إعراب القرآن - النحاس ٢ / ٣٤٦ - ٣٤٧

الفصل الثالث

الآراء التي وافق فيها النحاة الآخريـن

وافق الرازي في بعض المسائل النحوية نحاة آخرين من ينتمون الى مختلف المدارس النحوية ، وكانت الآراء النحوية التي أسندت اليهم آراء تفردوا بها دون جمهور مدارسهم ، ومن هؤلاء :

أولا : موافقته للخليل (ت ١٧٥ هـ) :

وافق الخليل في المسائل التالية :

- ١- تعدد الخبر : / تحريف صلا / منع الرازي تعدد الخبر ، وذلك في إعراب قوله تعالى " وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ " (١) ، فقال : " من النحويين من قال " وهو الغفور الودود " خبران لمبتدأ واحد ، وهذا ضعيف (٢) ، وجعل قوله تعالى " الغفور الودود " صفتين لله تعالى فقال (٣) : " ذكر من صفات جلاله وكبريائه خمسة أولها " الغفور " وثانيها " الودود " . وهذا الذي اختاره الرازي هو مذهب الخليل (٤) .

(١) البروج ١٤

(٢) مفاتيح الغيب ١٣٣/٣١

(٣) المصدر السابق ١٢٢/٣١

(٤) واضح المسالك ٣٥٢/١ ، وتبعة ابن عصفور كما في المقرب ٨٦/١ ، وكثير من المفاريه كما أشار الى ذلك السيوطي في همع الهوامع ١٠٨/١ ، ومن جعل الودود صفة للغفور مكي بن أبي طالب في مشكل اعراب القرآن ٨١٠/٢ وأبو حيان في البحر المحيط ٤٥٢/٨ .

وما ذهب إليه جمهور النحاة من جواز تعدد الخبر هو الراجح (١)
لما ورد سماعاً في القرآن الكريم ، وكلام العرب ، فمن القرآن قوله
تعالى " صم بكم عى " (٢) ، فقد جاء المبتدأ مضمر ، وأخبر عنه
بثلاثة أخبار (٣) ، ومنه كما في قراءة عبدالله بن مسعود " وَهَذَا
بَعْلَى شَيْخٌ " (٤) .

ومن كلام العرب قول الشاعر :

مَنْ يَكُ ذَابِتٍ فَهَذَا بَتَّى مَقِيْظٌ مُصَيِّفٌ مُشْتَى

فقد جاءت فيه الكلمات التالية : "مقيظ مصيف مشتى" أخبراً
للمبتدأ "فهذا" (٥) .

وسنه قول الشاعر :

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَقَبَّى بِأُخْرَى الْأَعَادَى فَهُوَ يَقْظَانُ نَائِمٌ (٦)

(١) ومن أجازة سيبويه في الكتاب ٢٥٨/١ بولاق ١٣١٦ هـ ، والسيرافي كما في شرح
أبيات سيبويه ٣٣/٢ ، والأعلم كما في واضح المسالك ٣٥٣/١ ، وابن الأنباري
في البيان ٥٠٦/٢ ، والعكبري في إملاء مامن به الرحمن ١٢٠/٢ ، وابن يعيش
في شرح المفضل ٩٩/١ ، وابن هشام في قطر الندى ١٢٤ ، وابن عقيل في شرح
التسهيل ٢٤٢/١ ، والأزهري في شرح التصريح ١٨٢/٢ ، والسيوطي في همع
الهوامع ٥٣/٢ ، والأشموني في شرحه ٣٥٠/١

(٢) البقرة ١٨

(٣) إعراب القرآن الزجاج ١٨٠/١

(٤) هود ٧٢ وانظر القراءة في إملاء مامن به الرحمن ١٢٠/٢

(٥) شرح ابن عقيل ٢٥٧/١ - البيت في وصف الكساء ، بت : ضرب من الطيالة يسمى
الساج ، وهو كساء غليظ مربع .

(٦) شرح الأشموني ٣٥٣/١ ، وشرح ابن عقيل ٢٥٩/١ .

فيقظان ونائم خبران للضمير "هو".

وأقول كما قال الشيخ محي الدين عبد الحميد رحمه الله :
" والشواهد على ذلك كثيرة في كلام من يحتج بكلامه شعره ونثره ،
فلا معنى لجحده ونكرانه " (١) .

بعد هذا لا يلتفت الى قول الرازي من أن تعدد الخبر
ضعيف .

٢- اعراب قوله تعالى " وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون " :

استشهد الرازي بقول الخليل (٢) في إعراب قوله تعالى " وَمَا يُشْعِرُكُمْ
أَنَّهُ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ " (٣) ، فقال : " قرأ ابن كثير وأبو عمرو
" إنها " بكسر الهمزة على الاستئناف ، وهي القراءة الجيدة ،
والتقدير أن الكلام تم عند قوله " وما يشعركم " ثم ابتداء : " أنها
إذا جاءت لا يؤمنون " ، قال سيويه (٤) : سألت الخليل عن القراءة
بفتح الهمزة في " أن " وقلت : لم لا يجوز أن يكون التقدير :
ما يدريك أنه لا يفعل ؟ فقال الخليل : إنه لا يحسن ذلك ههنا ،
لأنه قال : وما يشعركم أنها بالفتح لصار ذلك عذرا لهم ، هذا كلام
الخليل " (٥) .

(١) منحة الجليل ٢٦٠ / ١

(٢) ذكر الدكتور شوقي ضيف أن هذا رأى تفرد به الخليل انظر المدارس النحوية ص ٤٢

(٣) الأنعام ١٠٩

(٤) انظر في تخريج هذه القراءة الكشف ١ / ٤٤٥ .

(٥) مفاتيح الغيب ١٣ / ١٤٤

٣- الأصل في الرفع الفاعل :

أيد الرازي الخليل في أن الأصل في الرفع الفاعل خلافاً لسيبويه ، فقال : " قال الخليل الأصل في الرفع الفاعل ، والبواقى مشبهة به ، وقال سيبويه : الأصل هو المبتدأ والبواقى مشبهة به ... واحتج الخليل بأن جعل الرفع إعراباً للفاعل أولى من جعله إعراباً للمبتدأ ، والأولوية تقتضى الأولية ، بيان الأول : أنك إذا قلت ضرب زيد بكراً بإسكان المهمتين لم يعرف أن الضارب من هو والمضروب من هو ؟ أما إذا قلت : زيد قائم بإسكانهما عرفت من نفس اللفظتين أن المبتدأ أيهما والخبر أيهما ، فثبت أن افتقار الفاعل الى الإعراب أشد ، فوجب أن يكون هو الأصل " (١).

ثم أورد الرازي حجة سيبويه من أن الجملة الاسمية مقدمة على الجملة الفعلية ، وجعلها دليلاً للخليل فقال : (٢)

" وحجة سيبويه أن الجملة الاسمية مقدمة على الجملة الفعلية ، فإعراب الجملة الاسمية يجب أن يكون مقدماً على إعراب الجملة الفعلية ، والجواب أن الفعل أصل في الإسناد الى الغير ، فكانت

(١) مفاتيح الغيب ١ / ٥٣ - ٥٤

(٢) المصدر السابق ١ / ٥٤

الجملة الفعلية مقدمة ، وحينئذ يصير هذا الكلام دليلاً
للخليل (١) .

وعندى أنه لا راجح ولا مرجوح فى هذه المسألة وأمثالها لافتقار
كل رأى الى ما يؤيده من السماع ، فقد يصح أن يقال إن الجملة
الفعلية مقدمة على الجملة الاسمية كما أن العكس صحيح .

٤- مبنى "أن" بمعنى لعل :

وافق الرازى الخليل فى جواز مبنى "أن" بمعنى لعل ، فقال
فى إعراب قوله تعالى " وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون " (٢) :

" قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهزّة . . . وقرأ الباقون من
القراء أنها بالفتح (٣) . . . قال الخليل (٤) : أن بمعنى لعل ، تقول
العرب : ائت السوق أنك تشتري لنا شيئاً أى لعلك ، فكأنه
تعالى قال " لعلها إذا جاءت لا يؤمنون " (٥) .

وما وافق الرازى فيه الخليل هو الراجح وذلك لما يلى :

(١) مفاتيح الغيب ٥٤ / ١

(٢) الأنعام ١٠٩

(٣) الكشف ٤٤٤ / ١

(٤) المغنى ص ٣٣١ والكشف ٤٤٤ / ١

(٥) مفاتيح الغيب ١٤٤ / ١٣ .

- ١- وإن مجيء " أَنْ " بمعنى لعل لغة (١).
- ٢- حكى الزجاج (٢) الإجماع في مجيء " أَنْ " بمعنى لعل .
- ٣- قال أبو عبيدة (٣) " لعل تأتي كثيرا في هذا الموضع ، ومنه قوله تعالى " وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي (٤) " ، " وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ " (٥) .

ومنه قول الشاعر :

أَعَاذِلَ مَا يُدْرِيكَ أَنْ مَنِيَّ قَسَى إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضَحَى الْفَدَى (٦)

ومنه قول امرئ القيس :

عُوجًا عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ لَأَنَّا نَبْكِي الدَّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ خَدَامِ (٧)

(١) الكشف ٤٤٤/١

(٢) مغنى اللبيب ص ٣٣١ قال ابن هشام " ورجحه الزجاج وقال : إنهم أجمعوا عليه " .

(٣) البحر المحيط ٢٠٢/٤

(٤) عيسى ٣

(٥) الشورى ١٧

(٦) مفاتيح الغيب ١٤٤/١٣

(٧) البحر المحيط ٢٠٢/٤

ثانيا : موافقته للفراء (ت : ٢٠٧ هـ) :

وافق الرازي الفراء في المسائل النحوية الآتية :

١- وضع الجمع موضع المفرد :

(١)
قال الإمام في إعراب قوله تعالى " وَلَيَكُونُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ
سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا " (٢) : " قرأ حمزة والكسائي (٣) ثلاث مائة
سنين بغير تنوين ، والباقون بالتنوين ، أما وجه قراءة حمزة فهو
أن الواجب في الإضافة ثلاث مائة سنة إلا أنه يجوز وضع الجمع
موضع الواحد كقوله تعالى " يَا لَآخِسَرِينَ أَعْمَالًا " (٤) .

وهذا الذي اختاره إنما هو قول الفراء في معاني القرآن
نقد جاء فيه " ومن العرب من يضع " السنين " في موضع سنة " (٥) .

والذي أراه أنه لا داعي الى وضع كلمة " سنين " في موضع
المفرد ، لأن القراءة المتواترة جاءت بصيغة " سنين " ، ولهذا فانه
لا معنى أن نؤول هذه الكلمة في معنى المفرد " سنة " ، لأن كلمة

(١) مفاتيح الغيب ١١٢/٢١

(٢) الكهف ٢٥

(٣) النشر ٣١٠/٢ ، والكشف ٥٨/٢

(٤) الكهف ١٠٣

(٥) معاني القرآن ١٣٨/٢

" سنين " فى القراءة السبعية تفيد المبالغة (١) فى الدلالة
على الكثرة بخلاف المفرد " سنة ".

وعندى أنه تجوز إضافة مائة الى الجمع مع القلة ، ويكفى ورود
فى كلام الله تعالى ، قال الالوسى (٢) فى معرض حديثه عن الآية
الكريمة " ولم أجد فيما عندى من كتب العربية شاهداً من كلام
العرب لإضافة المائه الى جمع ، وأكثر النحويين (٣) يوردون الآية
على قراءة حمزة والكسائى شاهداً لذلك ، وكفى بكلام الله تعالى
شاهداً " .

٢- حذف المنادى : (٤)

ذهب الرازى الى أن المنادى محذوف فى قوله تعالى " أَلَا يَسْجُدُوا
لِلَّهِ الَّذِى يُخْرِجُ الْخَبْءَ فى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ " (٥) ، جاء هذا فى
قوله : " اعلم أن فى قوله تعالى " ألا يسجدوا " قراءات ، أحدها
قراءة من قرأ بالتخفيف " أَلَا " للتنبيه ، ويا حرف النداء ، ومناداه
محذوف كما حذفه من قال :

أَلَا يَا أَسْلَمَى يَا دَارِمَى عَلَى الْبَلَى
وَلَا زَالَ مِنْهَا بِجَرَعَائِكَ الْقَطَرُ (٦)

(١) حاشية شيخ زاده ٢٥٧/٣

(٢) روح المعانى مجلد ٥ ج ١٥ / ٢٥٤

(٣) ومن هؤلاء ابن مالك فى الألفية على شرح ابن عقيل ٤٠٦/٢ ، وابن هشام فى

أوضح المسالك ٢٢٠/٣

(٤) ذهب فريق من النحاة إلى أن " يا " حرف تنبيه وليس فى الآية منادى محذوف انظر الكتاب

٣٠٧/٢ بولاق وشرح الفصل ٢٤/٢ والمغنى ص ٤٨٨-٤٨٩ والبحر المحيط ٦٩/٧

(٥) النمل ٢٥

(٦) مفاتيح الغيب ١٩١/٢٤

وما اختاره الرازي هو قول الفراء في معانيه :

" قرأ أبو عبد الرحمن السلمي والحسن ... مخففة " ألا يا اسجدوا " على معنى ألا يا هؤلاء اسجدوا ، فيضمر هؤلاء " ويكتفى منها بقوله " يا " (١) .

وما اختاره الرازي مقبول من وجهة نظري لمجى * حذف المنادى في السماع كثيرا (٢) ، ومنه قول الشاعر :

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا هِنْدُ هِنْدُ بَنِي بَدْرٍ وَإِنْ كَانَ حَيَانًا عِدِّيَ آخِرَ الدَّهْرِ (٣)
ومنه قول العجاج :

يَا دَارَسَلَمِي يَا اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي بِسَمْسَمَ وَعَنْ يَمِينِ سَمْسَمِ (٤)

ومن النثر قول الفراء :

" سمعت بعض العرب يقول : ألا يا ارحمانا ، ألا يا تصدقا علينا " (٥)

(١) معاني القرآن ٢/ ٢٩٠ ، ومن أخذ بهذا التأويل المبرد كما جاء في جامع البيان مجلد ٨ ج ١٩٩ / ١٤٩ ، والنحاس في إعراب القرآن ٢/ ٥١٨ ، وابن خالويه في الحجة ٢٧١ ، والزمخشري في المفصل ٢/ ٢٤ ، وابن الأنباري في البيان ٢/ ٢٢١ ، وابن مالك كما في مغني اللبيب ص ٤٨٩ .

(٢) انظر الإنصاف ١/ ٦٨ ، ط ٢/ ٩٥٣ ومعاني القرآن ٢/ ٢٩٠ ، والكشف ٢/ ١٥٨ والبحر المحيط ٧/ ٦٩ ، وحاشية السجاعي ص ٢٨٠ .

(٣) البحر المحيط ٧/ ٦٩ والإنصاف ١/ ٩٩ .

(٤) الإنصاف ١/ ٩٤ ، سمس : موضع بعينه .

(٥) معاني القرآن ٢/ ٢٩٠

٣- اعراب " يا أبت " :

وافق الرازي الفراء في تخريج قراءة الفتح في " يا أبت " من قوله تعالى : " يَا أَبَتِ إِنَّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كُوكَبًا " (١) ، فقال : قرأ ابن عامر " يا أبت " بفتح التاء في جميع القرآن ، والباقيون بكسر التاء ، أما الفتح فوجهه أنه كان في الأصل " يا أبتاء " على سبيل الندبة ، فحذفت الألف والهاء (٢) .

وهذا التوجيه لقراءة الفتح هو قول الفراء ، قال أبوحيان :

(٣)

" الألف في " يا أبتا " للندبة فحذفها ، قاله الفراء " .

وما قاله الفراء واختاره الرازي فيه تكلف واضح وذلك لما يلي :

١- إن السناد في الآية الكريمة ليس موضعه موضع ندبة (٤) .

٢- إن الأخذ بهذا التخريج للقراءة يؤدي الى حذف الألف ،

وليست هناك علة توجب حذفها ، قال النحاس : " الألف

خفيفة لا تحذف " (٥) .

٣- استدل أصحاب هذا التوجيه بقول الشاعر :

(٦)

" يا أبتا طك أوعساكا " .

(١) يوسف ٤ ، وقراءة الفتح هي قراءة ابن عامر كما جاء في البحر المحيط ٢٧٩/٥ .

(٢) مفاتيح الغيب ٨٦/١٨

(٣) البحر المحيط ٢٧٩/٥

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١٢١/٢ ، ومشكل إعراب القرآن ٣٧٨/١ ، والبحر المحيط ٩/٥

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١٢١/٢

(٦) حاشية الصبان ١٥٨/٣

والجمع بين الألف والتاء ضرورة كما قال الأشمونى فى شرحه
للألفية (١) .

والراجع فى هذه المسألة أن الأصل فى " يا أبت " يا أبتى " ،
أبدل من كسرة التاء فتحة ، ومن الياء ألفاً ، فصارت " يا أبتا " ثم
حذفت الألف فصارت " يا أبت " ، واختاره النحاس وقال : لأنه
أحسنها " (٢) .

٤- جواز عطف " والمسجد الحرام " على " الشهر الحرام " :

منع البصريون عطف " والمسجد الحرام " على الشهر الحرام
فى قوله تعالى " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ
فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ " (٣) ،
وأجازه الفراء ، وقد دافع الرازى عن مذهب الفراء ، ورد طعن
البصريين فيه فقال : " اختيار الفراء أن " والمسجد الحرام "
عطف بالواو على " الشهر الحرام " ، والتقدير : يسألك عن قتال
فى الشهر الحرام والمسجد الحرام . . . طعن البصريون (٤) فى

(١) شرح الأشمونى على حاشية الصبان ١٥٨/٣

(٢) إعراب القرآن - النحاس ١٢٢/٢

(٣) البقره ٢١٧

(٤) ومن طعن فى قول الفراء النحاس كما فى إعراب القرآن ٢٥٩/١ ، والفارسي

كما فى تفسير التبيان للطوسى ٢٠٦/٢ ، والعكبرى كما فى املاء ما من به

الرحمن ١٧٥/١

هذا للجواب فقالوا : " أما قولكم تقدير الآية " يسألونك عن قتال في المسجد الحرام فهو ضعيف ، لأن السؤال كان واقعا عن القتال في الشهر الحرام لا عن القتال في المسجد الحرام ، وطعنوا في الوجه الأول بأنه يقتضى أن يكون القتال فى الشهر الحرام كفرا بالله، وهو خطأ بالإجماع ... (١) .

ورد الرازى مآخذ البصريين على الفراء فقال :

"وأقول للفراء أن يجيب عن الأول بأنه عن الذى أخبركم بأنه ما وقع السؤال عن القتال في المسجد الحرام ، بل الظاهر أنه وقع ، لأن القوم كانوا مستعظمين للقتال في الشهر الحرام ، وفي البلد الحرام ، وكان أحدهما كما لآخر في القبح عند القوم ، فالظاهر إنهم جمعوها في السؤال ، وقولهم على الوجه الأول يلزم أن يكون القتال في الشهر الحرام كفرا ، قلنا : يلزم أن يكون قتال في الشهر الحرام كفرا ، ونحن نقول به : لأن الشكركه فى الإثبات لاتفيد العموم ، وعندنا أن قتالا واحدا في المسجد الحرام كفر ، ولا يلزم أن يكون كل قتال كذلك ، وقولهم على الوجه الثانى يلزم أن يكون إخراج أهل المسجد منه أكبر من القتل ، قلنا : المراد من أهل المسجد هم الرسول عليه السلام والصحابه ،

وأخرج الرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل الإذلال لاشك أنه كفر ، وهو مع كونه كفرا فهو ظلم " (١) .

ويبدو لى أن الرازى كان محقا فى دفاعه عن رأى أبى زكريا الفراء فى هذه المسألة ، وقد دافع عنه من قبل الرمانى دفاعا قويا فقال : " ما ذكره الفراء ليس يمتنع ، لأن القوم لما استعظموا القتال فى الشهر الحرام ، وكان القتال عند المسجد الحرام يجرى مجراه فى الاستعظام جمعوهما كذلك فى السؤال ، وإن كان القتال إنما وقع فى الشهر الحرام خاصة كأنهم قالوا : " قد استحللت الشهر الحرام والمسجد الحرام " (٢)

(١) مفاتيح الغيب ٣٣/٦

(٢) تفسير التبيان ٢٠٦/٢

ثالثاً : موافقته للأخفش : (ت ٢١١ هـ) :

وقد وافقه الرازي في المسائل التالية :

١- توجيه قراءة " سلاسلاً " بالتنوين :

وافق الرازي الأخفش في إعراب قوله تعالى : " إِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا " (١) ، فقال (٢) :

" قرئ " سلاسلاً " بالتنوين ، وكذلك قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا (٣) ، ومنهم
من يصل بغير تنوين ، ويقف بالألف ، فلمن نون وصرف وجهان " .
أحدهما أن الأخفش (٤) قال : " قد سمعنا من العرب صرف جميع
مالا ينصرف ، قال : وهذا لغة الشعراء لأنهم اضطروا إليه في الشعر
فصرفوه ، فجرت ألسنتهم على ذلك " .

ومقاله أبو الحسن الأخفش واختاره الرازي مقبول من جهة ، ومرفوض
من جهة أخرى ، إنه مقبول في قوله " قد سمعنا من العرب صرف
جميع مالا ينصرف " ، فصرف غير المنصرف لغة عند بعض العرب ،
وهذا ما حكاه الكسائي بقوله : " إن بعض العرب يصرفون كل

(١) الدهر ٤

(٢) مفاتيح الغيب ٣٠ / ٢٤٠ ومن نسب هذا الرأي للأخفش أبو حيان في البحر المحيط
٣٩٤ / ٨

(٣) الدهر ١٥ - ١٦

(٤) انظر رأي الأخفش في حاشية الصبان ٣ / ٢٧٥ ، والكشف ٢ / ٣٥٢

ما لا ينصرف، إلا أفعل منك (١) ، وأثبت ابن مالك (٢) هذه اللفظة ،
لكنه حصرها في " سلاسلًا وأغلا لا " ، أما قوله " وهذه لفظة
الشعراء لأنهم اضطروا إليه في الشعر فصرفوه فجرت ألسنتهم
على ذلك " فأظن أن أحدا من المنصفين لن يقف إلى جانبه ،
ففرق كبير بين القرآن والشعر ، إذ لا تماثل ولا تشابه بينهما ،
فكيف جاز له أن يقيس القرآن على الشعر ؟ .

والراجح في هذه المسألة أن " سلا سلا " نونت للتناسب
مع " أغلا لا " ، فكما أنها منونة فإنها أيضا جاءت منونة ، وهذا
ما أشار إليه ابن مالك بقوله :

وَلَا ضِطْرَّارٌ أَوْ تَنَاسُبٌ صُرِفَ ذُو الْمَنَعِ وَالْمَصْرُوفُ قَدْ لَا يَنْصَرِفُ (٣)

٢- إقامة المظهر مقام المضمَر :

أجاز الرازي إقامة المظهر مقام المضمَر وفاقا لأبي الحسن
الأخفش (٤) وذلك في إعراب قوله تعالى : " وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ
النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا
مَعَكُمْ " (٥) فقال :

(١) مشكل إعراب القرآن ٢/٧٨٣ ، والكشف ٢/٣٥٢ .

(٢) تسهيل الفوائد ص ٢٢٤ ت : ج - بركات .

(٣) انظر ألفية ابن مالك على شرح ابن عقيل ٢/٣٣٨ ، والحجة ص ٣٥٨ ، والبيان

في غريب إعراب القرآن ٢/٤٨٠ - ٤٨١ ، وأوضح المسالك ص ٢٢٦ ط ١٩٦٨ م

والتوضيح والتكميل ٢/٢٨٥

(٤) انظر رأيه في البحر المحيط ٢/٥١١

(٥) آل عمران ٨١

" قرأ الجمهور " لَمَّا " بفتح اللام ، وقرأ حمزة بكسـ الـلام . . . وما اسم موصول والذي بعده صلة . . . وعليه سؤالان :

السؤال الأول : إذا كانت " ما " موصولة لزم أن يرجع من

الجملة المعطوفة على الصلة ذكر الى الموصول ، وإلا لم يجزء ألا ترى أنك لو قلت : الذي قام أبوه ثم انطلق زيد لم يجزء ، وقوله : " ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم " ليس فيه راجع الى الموصول ، قلنا : يجوز إقامة المظهر مقام المضمع عند الأخفش ، والدليل عليه قوله تعالى " إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ " (١) ، ولم يقل : فإن الله لا يضيع أجره ، وقال " إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، إنا لانضيع أجر من أحسن عملا " ، ولم يقل : " إنا لانضيع أجرهم " ، وذلك لأن المظهر المذكور قائم مقام المضمع فكذاها هنا " (٢) .

والراجع أن إقامة المظهر مقام المضمع قليل كما صرح بذلك أبوحيان بقوله : " خرجوا الآية على مذهب الأخفش أن الربط لهذه الجملة العارية عن الضمير حصل بقوله " لما معكم "

(١) يوسف ٩٠

(٢) مفاتيح الغيب ١١٧/٨ ، انظر في هذه المسألة في المغنى ص ٢٧٦ و

لأنه هو الموصول، فكانه قيل " ثم جاءكم رسول مصدق له "، وقد جاء الربط في الصلة بغير الضمير إلا أنه قليل " (١).

٣- إعراب قوله تعالى " من الذين استحق عليهم الأوليان " :

وما وافق فيه الراوى الأخفش في إعراب قوله تعالى " فَمِنْ عَشْرٍ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَأَ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَّانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا " (٢)، قال : " أجاز الأخفش (٣) أن يكون قوله تعالى " الأوليان " صفة لقوله " فأخران " ، وذلك لأن النكرة إذا تقدم ذكرها ثم أعيد عليها الذكر صارت معرفة كقوله تعالى " كَمْشَكَاةٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ " (٤) ، فمصباح نكرة ثم قال " المصباح "، ثم قال " في زجاجة " ، ثم قال " الزجاجة " ، وهذا مثل قولك رأيت رجلا ثم يقول : إنسان من الرجل ، فصار بالعود إلى ذكره معرفة " (٥).

(١) البحر المحيط ٥١١/٢ ، وبه قال ابن هشام في المغنى ص ٢٧٦

(٢) المائدة ١٠٧

(٣) قال ابن هشام في المغنى ص ٧٤٧ " أن جعل كلمة " الأوليان " صفة لأخران هو قول الأخفش ، وانظر البحر المحيط ٤٥/٤

(٤) النور ٣٥

(٥) مفاتيح الغيب ١٢٠/١٢ .

رابعاً : موافقته للمبرد (ت : ٢٨٥) : (١)

وافق الرازي المبرد في إعراب قوله تعالى : " وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا " (٢) ، فقال (٣) : " قول المبرد (٤) : والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً أزواجهم يتربصن ، قال : " وإضمار المبتدأ ليس بغريب ، قال تعالى " قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَمُ النَّارُ " (٥) ، يعني هو النار وقوله " فَصَبْرٌ جَمِيلٌ " (٦) .

ودافع الرازي عن توجيه المبرد لهذه الآية فقال :

" فإن قيل : أنتم أضمرتم ههنا مبتدأ ، وليس ذلك شيئاً واحداً بل شيئان ، والأمثلة التي ذكرتم المضر فيها شيء واحد ؟ قلنا : كما ورد إضمار المبتدأ المفرد ، فقد ورد أيضاً إضمار المبتدأ المضاف ، قال تعالى " لَا يَغْفِرَنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا

(١) ذهب سيبويه الى أن الخبر محذوف في الآية وتقديرها : فيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون . . انظر إملاء مامن به الرحمن ١/ ١٨٦ ، وعند أبي الحسن الأخفش أن جملة يتربصن هي الخبر ، والعائد على المبتدأ محذوف تقديره : بعد هم كما في إملاء مامن به الرحمن ١/ ١٨٧ ، وذهب الفراء والكسائي وبعض الكوفيين الى أن الخبر متروك كما في معاني القرآن ١/ ١٥٠ - ١٥١ .

(٢) البقرة ٢٣٤

(٣) مفاتيح الغيب ٦/ ١٢٦

(٤) ومن نسب هذا القول الى المبرد أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن ١/ ٢٦٩ وأبو حيان في البحر المحيط ٢/ ٢٢٢

(٥) الحج ٧٢

(٦) يوسف ١٨

فى البَلَدِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ" (١) ، والمعنى " تقلبهم متاع قليل " (٢) .

ومقاله المبرد واختاره الرازى هو الراجح ذلك لأن النحاة
قد اتفقوا على جواز حذف المبتدأ إذا دلت عليه قرينة لفظية
أو معنوية ، والى ذلك أشار ابن مالك بقوله :

وَحَذَفُ مَا يُعْلَمُ جَائِزٌ كَمَا تَقُولُ "زَيْدٌ" بَعْدَ "مَنْ عِنْدَكُمْ" ؟
وَفِي جَوَابِ كَيْفَ زَيْدٌ ؟ قُلْ "دَنَفٌ" فَزَيْدٌ اسْتُغْنِيَ عَنْهُ إِذَا عُرِفَ (٣)

وقال أبو جعفر النحاس مدافعا عن تأويل المبرد :

" ومن أحسن ما قيل فيها قول أبى العباس محمد بن يزيد
المبرد ، قال التقدير : والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا أزواجهم
يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ، ثم حذف " (٤) .

(١) آل عمران ١٩٦ - ١٩٧

(٢) مفاتيح الغيب ١٢٦/٦

(٣) الألفية على شرح ابن عقيل ١ / ٢٤٣ - ٢٤٤

(٤) إعراب القرآن - النحاس ١ / ٢٦٩

خامساً : موافقته للزجاج (ت : ٣١٠ هـ) :

وافق الرازي الزجاج في المسائل التالية :

١- دخول اللام على الخبر :

أيد الإمام قول الزجاج في أن اللام لا يحسن دخولها على الخبر إلا إذا دخلت كلمة " إِنْ " على المبتدأ ، ورد اعتراضات ابن جنى على الزجاج ، يتضح هذا لدى إعراب قوله تعالى : " إِنْ هَٰذَا لَسَاحِرًا " (١) ، فبعد أن تحدث مفصلاً عن موقف النحاة من هذه الآية الكريمة قال : " في الجواب عن قولهم : اللام لا يحسن دخولها على الخبر إلا إذا دخلت كلمة " إِنْ " على المبتدأ كما ذكره الزجاج (٢) ، فقال : ان وقعت موقع نعم ، واللام في موقعها ، والتقدير : نعم هذان لهما ساحران ، فكانت اللام داخلة على المبتدأ لا على الخبر " (٣) .

ثم ذكر اعتراضات ابن جنى على هذا القول ، ومنها قوله :
أولاً : إن الحذف من باب الاختصار ، والتأكيد من باب الإطناب ،

(١) طه ٦٣

(٢) قال أبوحيان : " قال الزجاج اللام لا تدخل على الخبر بل التقدير : لهما ساحران " فدخلت على المبتدأ المحذوف . البحر المحيط ٢٥٥/٦ ،
والمغنى ص ٢٩٣

(٣) مفاتيح الغيب ٧٢/٢٢ .

فالجمع بينهما غير جائز، ولأن ذكر المؤكد وحذف التأكيد
أحسن في القول من العكس.

ثانياً: إن جميع النحويين حملوا قول الشاعر " أم الحليس لعجوز
شهرية " على أن الشاعر أدخل اللام على الخبر ضرورة ، ولو
كان مذهب اليه الزجاج جائزاً لما عدل عنه النحويون (١) .

ورد الرازي هذه الاعتراضات مدافعاً عن الزجاج بقوله :
" ويمكن الجواب عن اعتراض ابن جني بأنه إنما حسن حذف
المبتدأ لأن في اللفظ ما يدل عليه وهو قوله : هذان ، أما
لو حذف التأكيد فليس في اللفظ ما يدل عليه ، فلا جرم
كان حذف المبتدأ أولى من حذف التأكيد . . . وأما قوله :
النحويون حملوا قول الشاعر " أم الحليس لعجوز شهرية "
على أنه أدخل اللام على الخبر ضرورة ، فلوجاز ما قاله
الزجاج لما عدل عنه النحويون ، فهذا اعتراض في نهاية
السقوط ، لأن زهول المتقدمين عن هذا الوجه لا يقتضي
كونه باطلاً ، فما أكثر ما زهل المتقدم عنه وأدركه المتأخر " (٢) .

(١) انظر في هذه الاعتراضات مفصلاً مفاتيح الغيب ٢٢ / ٧٨

(٢) مفاتيح الغيب ٢٢ / ٧٨

٢- اعراب قوله تعالى " ذلکم فذوقوه " :

وافق الرازي الزجاج في إعراب قوله تعالى : " ذلکم فذوقوه " (١) حين قال : " قال الزجاج (٢) : ذلکم : رفع لكونه خبرا لمبتدأ محذوف ، والتقدير : الأمر ذلکم فذوقوه ، ولا يجوز أن يكون ذلکم ابتداءً ، وقوله : " فذوقوه " خبرا ، لأن ما بعد الفاء لا يكون خبرا للمبتدأ ، إلا أن يكون المبتدأ اسما موصولا ، أو نكرة موصوفة نحو : الذي يأتيه فله درهم ، وكل رجل في الدار فمكرم ، أما أن يقال : زيد فمنطلق فلا يجوز أن تجعل زيدا خبرا لمبتدأ محذوف والتقدير : هذا زيد فمنطلق ، أي فهو منطلق (٣) .

٣- حذف حرف الجر :

أجاز الرازي حذف حرف الجر مؤيدا في ذلك قول الزجاج ، فقال في إعراب قوله تعالى " لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ " (٤) تقدير الآية : لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ عَلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمَ ، قال الزجاج (٥) ضَرَبَ زَيْدٌ الظَّهَرَ وَالْبَطْنَ ، والمعنى على الظهر والبطن ، والقاء كلمة "على" جائز ، لأن الصراط ظرف في المعنى ، فاحتمل ما يحتمله

(١) الأنفال ١٤

(٢) قال أبو حيان : الأمر ذلکم فذوقوه ، هذا تقدير الزجاج البحر المحيط ٤/ ٤٧٢

(٣) مفاتيح الغيب ١٥/ ١٣٦

(٤) الأعراف ١٦

(٥) قال أبو حيان : انتصب صراطك على إسقاط "على" ، قاله الزجاج البحر المحيط ٤/ ٢٧٥ وانظر المغني ص ٧٥١ .

اليوم والليلة في قولك : آتيك غدا وفي غد (١) .

والراجع - كما قال صاحب البحر المحيط* أن إسقاط حرف
الجر لا ينقص في مثل هذا ، لا يقال قعدت الخشبة ، تريد : قعدتُ
على الخشبة... والأولى أن يضمن لأقعدن معنى ما يتعدى بنفسه ،
فينتصب الصراط على أنه مفعول به والتقدير : لألزم بقعودي
صراطك المستقيم* (٢) .

سادسا: موافقته لابن السراج (ت : ٣١٦ هـ) :

أيد الرازي قول ابن السراج (٣) أن "ليس" حرف ، وأنكر
فعليتها فقال : " الأكثرون على أن "ليس" فعل ، ومنهم من أنكره ،
وزعم أنه حرف ، حجة من قال إنها فعل اتصال الضائر التي لا تتصل
الا بالأفعال كقولك : لست ، ولسنا ، ولستم... وهذه الحجة
منقوضة بقوله : إنني وليتني ولعلي (٤) .

ومن الحجج التي اعتمد عليها الرازي في إثبات حرفية ليس

مايلي :

(١) مفاتيح الغيب ٣٨ / ١٤

(٢) البحر المحيط ٢٧٥ / ٤

(٣) انظر في نسبة هذا القول الى ابن السراج في المغني ص ٣٨٢ ، حيث قال

ابن هشام : " زعم ابن السراج أن ليس حرف بمنزلة " ما " وتابعه الفارسي " .

وقال السيوطي " متاهب الجمهور أن " ليس " فعل ، وذهب ابن السراج الى

حرفية (عسى وليس) همع الهوامع ١ / ١٠ ، وانظر شرح ابن عقيل ٢٦٢ / ١

ومنحة الجليل ٢٦٢ / ١

(٤) مفاتيح الغيب ٣٥ / ٥

الحجة الأولى : انه يدخل على الفعل فتقول : ليس يخرج زيد ،
والفعل لا يدخل على الفعل عقلا ونقلا " (١) .

الحجة الثانية : ان "ليس" لو كان فعلا لكان " ما " فعلا، وهذا
باطل " (٢) .

الحجة الثالثة : انه على غير أوزان الفعل لأن " فَعَلَ " غير موجود
في أُبنية الفعل ، فكان في القول بأنه "فَعُلُ" إثبات
ماليس من أوزان الفعل " (٣) .

والراجع من وجهة نظري أن " ليس " فعل لقبولها علامات
الفعل ، ألا ترى أن تاء التأنيث تدخل عليها فتقول : ليست هند
مفلحة ، وأن تاء الفاعل تدخل عليها فتقول : لست ولستما ، ولستم ،
ولستن " (٤) .

أما وزنه ففعل بالكسر ثم التزم تخفيفه (٥) .

-
- (١) مفاتيح الغيب ٣٥/٥
(٢) المصدر السابق ٣٥/٥
(٣) المصدر السابق ٣٥/٥
(٤) منحة الجليل ٢٦٣/١ .
(٥) المغنى ص ٣٨٧

الفصل الرابع

الآراء التي عرضها بدون ترجيح

وقف الرازي في بعض المسائل موقفا وسطا بين التحاة على مختلف مدارسهم ومذاهبهم النحوية ، فهو حينما يعرض آراء النحاة دون موافقة أو معارضة ، ومن هذه المسائل النحوية :

١- إعراب " لا يضرركم " :

اختلف النحاة في إعراب " لا يضرركم " من قوله تعالى " وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً (١) " ، فقد جاء هذا الفعل فعلا مضارعا مرفوعا مع أنه جواب الشرط ، وقد ذكر الرازي في تخريج هذه الآية الكريمة وجهين دوننا ترجيح بينهما .

فاما الوجه الأول - كما قال - " أصله : يضرركم جزما ، فأدغمت الراء في الراء ، ونقلت ضمة الراء الأولى الى الضاد ، وضممت الراء الأخيرة اتباعا لأقرب الحركات وهي ضمة الضاد ، . . . وأما الوجه الثاني : فهو كما قال بعضهم على التقديم والتأخير ، تقديره : ولا يضرركم كيدهم شيئا إن تصبروا وتتقوا " (٢) .

(١) آل عمران ١٢٠

(٢) مفاتيح الغيب ٢٠٣/٨

والراجع في إعراب هذه الآية الكريمه أن الفعل " لا يضرکم " وقع في جواب الشرط ، والضمة ضمة اتباع لما يلي :

أولاً : ان الفعل في الآية " لا يضرکم " فعل مضعف ، والفعل المضعف فيه لغتان : الفك على لغة أهل الحجاز ، والإدغام على لغة تميم (١) .

ثانياً : ما يقوى هذا الترجيح أن هناك روايات أخرى (٢) لقوله تعالى " لا يضرکم " ففي قراءة أبي بن كعب لم يدغم الحرفان " لا يضرُّکُم " ، وفي رواية المفضل الضبي عن عاصم " لا يضرُّکُم " بالإدغام وفتح الراء المشددة ، وفي رواية عن الضحاک أنه قرأ بضم الصاد وكسر الراء المشددة " لا يضرُّکُم " .

ففي الآية إذن أكثر من رواية لا تفسر إلا بجعل " لا يضرکم " واقعا في جواب الشرط ، وكما قال ابن هشام (٣) " الصواب فيها أنه مجزوم ، وأن الضمة اتباع " .

أما القول إن الآية على التقديم والتأخير فقول متكلف ، لأن التقديم والتأخير لا يكون إلا في حال الاضطرار (٤) .

(١) شرح التصريح ٤٠١/٢ = ٤٠٢

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٦٢/١ والبحر المحيط ٤٣/٣

(٣) مغني اللبيب ص ٢١٨

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن ٢١٨/١ وانظر مغني اللبيب ص ٢١٢ - ٢١٨

٢- هل تأتي الواو زائدة ؟ :

سرد الرازي مذهب البصريين والكوفيين في إعراب قوله تعالى :
" ولقد صدقكم الله وعده إِنْ تَحْسَبُونَهُمْ بِأَذْنٍ ، حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ
وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ " (١) ، وبين
أن تقدير الآية عند البصريين على حذف الجواب خلافا للكوفيين
الذين جعلوا قوله تعالى " وعصيتم " جوابا للشرط ، ولم يرجح
في عرضه لهذه المسألة رأيا على آخر ، استمع اليه وهو يقول :
" حتى إذا فشلتم " شرط وفيه وجوه : الأول : وهو
قول البصريين (٢) إِنْ جوابه محذوف ، والتقدير : حتى إذا فشلتم
وتنازعتم في الأمر ، وعصيتم من بعد ما أراكم ماتحبون منعكم الله
نصره ، . . . الوجه الثاني : وهو مذهب الكوفيين (٣) واختيار
الفراء (٤) : أن جوابه هو قوله : " وعصيتم " والواو زائدة " (٥) .
والراجع من وجهة نظري في هذه الآية الكريمة وأمثالها
أن الواو ليست زائدة ، وذلك لما يلي :

(١) آل عمران ١٥٢

(٢) الإنصاف ٤٥٦/٢ وما بعدها .

(٣) المصدر السابق ٤٥٦/٢ وما بعدها .

(٤) انظر رأيه في البحر المحيط ٢٩/٣

(٥) مفاتيح الغيب ٣٥/٩ - ٣٦

أولاً: إن الواو في الأصل حرف وضع لمعنى ، فلا يجوز أن يحكم
بزيادته مهما أمكن أن يجرى على أصله ، وقد أمكن
ههنا (١) .

ثانياً: إن الجواب في الآية الكريمة محذوف تقديره : " منعكم
نصره أو انهزمتم (٢) ، وحذف جواب الشرط كثير في القرآن
الكريم ولسان العرب ، فمن القرآن الكريم قوله تعالى " وَلَوْ أَنَّ
قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ، أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ ، أَوْ كُتِبَ بِهِ
الْمَوْتَى ، يَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا (٣) " ، فحذف جواب " لو "
ولا بد لها من الجواب ، والتقدير فيه : ولو أن قرآنا سيرت
به الجبال ، أو قطعت به الأرض لكان هذا القرآن ، ومنه
قوله تعالى : " وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ، وَأَنَّ اللَّهَ
رَوْفٌ رَحِيمٌ (٤) " ، فحذف جواب لولا والتقدير فيه : ولو لا
فضل الله عليكم ورحمته لفضحكم بما ترتكبون من الفاحشة ،
ولعاجلكم بالعقوبة (٥) . ومنه قوله تعالى " فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ
أَنْ تَبْتَغُوا نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَأْيَةُ (٦) "

-
- (١) الإنصاف ٤٥٩/٢
(٢) البحر المحيط ٧٩/٣
(٣) الرعد ٣١
(٤) النور ٢٠
(٥) الإنصاف ٤٦٠/٢ - ٤٦١
(٦) الأنعام ٣٥

تقديره : فافعل .

ومن كلام العرب قول الشاعر :

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بَيْنَا بَطْنٌ حِقْفٍ ذِي قِيفٍ عَقَنْقَلٍ (١)

تقديره : خلونا ونعمنا .

ومنه قول الشاعر :

حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فِي قَتَائِدَةٍ شَلًّا كَمَا تَطْرُدُ الْجَمَالَ الشُّرْدَا (٢)

والشاعر لم يأت بالجواب لأنه آخر البيت ، والتقدير : حتى

إذا أسلكوهم في قتادة شلوهم وطردوهم شلا وطرداهم مثل طرد
الجمالة شوارد ، ابلهم (٣) .

٣- إعراب الكاف في " أُرأيتك " :

تحدث الرازي عن اتصال الكاف بالفعل " أُرأيت " ، فسر

مذهب البصريين والفراء دون ترجيح ، فقال في إعراب قوله تعالى

" قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ (٤) " : " مذهب البصريين أن

الضمير الثاني وهو الكاف في قولك " أُرأيتك " لامحل له من الإعراب ،

(١) الإنصاف ٢ / ٤٦٠

(٢) الإنصاف ٢ / ٤٦١ ، قتادة : اسم مكان بعينه ، شلا : معناه الطرد ،

الشرد : الإبل النافرة .

(٣) الإنصاف ٢ / ٤٦١

(٤) الأنعام ٤٠

والدليل قوله تعالى : " أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ (١) " . . .
ويقال أيضا " أَرَأَيْتَكَ زَيْدًا مَاشِئُهُ ؟ ولو جعلت للكاف محلا لكنت
كأنك تقول : أَرَأَيْتَ نَفْسَكَ زَيْدًا مَاشِئُهُ ، وذلك كلام فاسد ، فثبت
أن الكاف لا محل له من الإعراب (٢) .

وتناول الرازي رأى الفراء في هذه المسألة فقال : " قال الفراء
لو كانت الكاف توكيدا لوقعت التثنية والجمع على التاء كما يقعان
عليها عند عدم الكاف ، فلما فتحت التاء في خطاب الجمع ، ووقعت
علامة الجمع على الكاف ، دل ذلك على أن الكاف غير مذكور
للتوكيد . . . فثبت بهذا انصراف الفعل الى الكاف، وأنها واجبة
لازمة مفتقر إليها " (٣) .

وأجاز الإمام في إعراب " هذا " من قوله تعالى " أَرَأَيْتَكَ
هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَكِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَنِكَنَّ
نُزُوءَهُ إِلَّا قَلِيلًا " (٤) وجوها ثلاثة :

الأول : معناه أخبرني عن هذا الذي فضلته لم فضلته على وأنا
خير منه ؟ ثم اختصر الكلام لكونه مفهوما ، الثاني : يمكن أن يقال

(١) الإسراء ٦٢

(٢) مفاتيح الغيب ١٢/٢٢٢

(٣) المصدر السابق ١٢/٢٢٢ . قال أبوحيان في البحر المحيط ٤/١٢٥-١٢٦
" مذهب البصريين أن التاء هي الفاعل ، ومالحقها حرف يدل على اختلاف
المخاطب . . . ومذهب الفراء أن التاء هي حرف خطاب . . . وأن أداة
الخطاب بعده هي في موضع الفاعل استعيرت ضمائر النصب للرفع "

(٤) الاسراء ٦٢

"هذا" مبتدأ محذوف منه حرف الاستفهام ، والذي مع صلته خبر ،
تقديره : أخبرني أهذا الذي كرمته عليّ ؟ وذلك على وجه
الاستصغار والاستحقار . . . والوجه الثالث : أن يكون هذا
مفعول أُرأيت لأن الكاف جاءت لمجرد الخطاب لامحل لها . . . (١) .

وأرى أن الراجع في هذه المسألة أن الكاف حرف خطاب
لامحل له من الإعراب ، وذلك لما يلي :

أولاً : ذهب جمع فقير من النحاة المتقدمين والمتأخرين إلى أن
الصحيح في هذه الآية الكريمة القول إن الكاف حرف خطاب
لاموضع له من الإعراب ، ومن هؤلاء سييويه (٢) ، والأخفش
الأوسط (٣) ، والزجاج (٤) ، والزمخشري (٥) ، وابن هشام (٦)
والحوفي (٧) ، ومكي بن أبي طالب (٨) ، وابن الأنباري (٩) .

ثانياً : إن الكاف يصح الاستغناء عنها ، وأنها لم تقع قط مرفوعة (١٠)
ثالثاً : إن العرب يدخلون الكاف في بعض الكلمات ولا محل لها من

(١) مفاتيح الغيب ٢١/٣-٤

(٢) البحر المحيط ٥٧/٦

(٣) معاني القرآن الأخفش ٢٧٥/١

(٤) البحر المحيط ٥٧/٦

(٥) المصدر السابق ٥٧/٦

(٦) المغني ص ٢٤٠

(٧) البحر المحيط ٥٧/٦

(٨) مشكل إعراب القرآن ٢٦٦/١

(٩) البيان في غريب إعراب القرآن ٣٢٠/١

(١٠) المغني ص ٢٤٠

الإعراب، كإدخالهم الكاف في " رويدك زيدا " ، إن قالوا :
أرود زيدا ، وكقولهم : أَبْصِرْكَ زيدا ، وإنما هي : أَبْصِرْ
زيدا (١) .

رابعا : لو كانت الكاف في موضع نصب لجاء الفعل في الآية
الكريمة " أَرَأَيْتُمْكُمْ " لأن العرب تقول في التثنية :
أَرَأَيْتَا كما عالمين بفلان ، وفي جماعة المؤنث أَرَأَيْتَكُنَّ
عالمات بفلان ، وفي الواحدة : أَرَأَيْتِكَ عالمة بزيد ، وفي
الجمع : أَرَأَيْتُكُمْ عالمين بفلان (٢) .

٤- إعراب كلمة " فثتين " :

تناول الرازي إعراب كلمة " فثتين " في قوله تعالى : " فَمَّا لَكُمُ
فِي الْمُنَافِقِينَ فِثَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا (٣) " ، فذكر وجهين
في إعرابها ، فأما الوجه الأول : فهو قول سيويه " إن "فثتين"
نصب على الحال ، كقولك مالك قائما ، أي في حال القيام . والوجه
الثاني : على تقدير أنه نصب على خبر كان ، والتقدير : مالكم
صرتم في المنافقين فثتين (٤) .

(١) معاني القرآن الأخفش الأوسط ٢٧٥/١

(٢) إعراب القرآن - النحاس ٥٤٧/١

(٣) النساء ٨٨

(٤) مفاتيح الغيب ٢١٩/١٠

والذى أختاره من هذين الوجهين القول ، إن " فثتين " نصب على الحال ، واليه ذهب جمع غفير من النحاة منهم الأخفش الأوسط (١) ، ومكي بن أبى طالب (٢) ، وابن الأنبارى (٣) ، وأبوحيان (٤) .

٥- القول فى إعراب " لا تعبدون " :

اختلف النحاة فى إعراب قوله تعالى " لا تعبدون " من قوله سبحانه " وَإِنْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ (٥) " على قراءة ابن كثير وحزمة والكسائى " يعبدون " ، فسرده الفخر الرازى تخريجات النحاة لهذه القراءة دون أن يرجح تخريجاً على آخر فقال : " اختلفوا فى موضع " يعبدون " من الإعراب على أقوال : القول الأول : قال الكسائى رفعه على ألا يعبدوا ، كأنه قيل : أخذنا ميثاقهم بأن لا يعبدوا ، إلا أنه لما أسقطت " أن " رفع الفعل كما قال طرفة :

أَلَا أَيْهَذَا اللَّائِي أَحْضَرَ الْوَعَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدى؟ (٧)

(١) معانى القرآن للأخفش ٢٤٣/١

(٢) مشكل إعراب القرآن ٢٠١/١

(٣) البيان ٢٦٢/١

(٤) البحر المحيط ٣١٣/٣

(٥) البقرة ٨٣

(٦) الكشف ٢٤٩/١

(٧) البيت لطرفة بن العبد ، ويروى ألا أَيْهَذَا الزاجرى انظر المغنى ص ٨٤٠ .
ومرغم أنه مقلد ٢٤٩/١ ، والرواية بالنصب ، قال ابن عبيد بعد أنه ذكر البيت
" فى رواية من نصب " أحضر ، أى أنه أحضر . وقال الشيخ موسى البربرى غير المحمى
" يروى بنو عيسى ، أحضرها رفعه ، وصح رواية البربرى ، وصح ما رواه
نفسه وصح رواية الكسائى " انظر منوعة الجليل ٢٦٢

أراد أن أحضر ، ولذلك عطف عليه * وأن * . والقول الثانى : موضعه رفع على أنه جواب القسم ، كأنه قيل : وإن أقسمنا عليهم لا يعبدون ، وأجاز هذا الوجه المبرد (١) والكسائى (٢) والفراء (٣) والزجاج القول الثالث : قول قطرب (٤) أنه يكون فى موضع الحال ، فيكون موضعه نصباً كأنه قال : أخذنا ميثاقكم غير عابدين ، القول الرابع قول الفراء (٥) : أن موضع * لا يعبدون * على النهى إلا أنه جاء على لفظ الخبر كقوله تعالى * لَا تَضَارَّ وَالِدَةَ بِوَلَدِهَا * (٦) بالرفع والمعنى على النهى (٧) .

وعندى أن الراجح فى قراءة * يعبدون * أنها جواب قسم ، ويدل عليه : أن أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف (٨) ، ويوضح هذا قوله تعالى * وَإِنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ * (٩) .

(١) ، (٢) ، (٣) : انظر البحر المحيط ٢٨٢ / ١ والمغنى ص ٥٢٨ .

(٤) البحر المحيط ٢٨٢ / ١

(٥) المصدر السابق ٢٨٣ / ١

(٦) البقره ٢٣٣

(٧) مفاتيح الغيب ١٦٤ / ٣

(٨) مغنى اللبيب ص ٥٢٨ ، وانظر البيان فى غريب إعراب القرآن ١٠١ / ١

(٩) آل عمران ١٨٧

٦- قراءة من شدد النون في " اللذان " :

سرد الرازي توجيهات النحاة لقوله تعالى " وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيهَا مِنْكُمْ ^(١) " على قراءة ابن كثير بتشديد النون ، ولم يرجح توجيهها على آخر ، فقال : " قرأ ابن كثير " واللذان " مشددة النون ... أما وجه التشديد قال ابن مقسم : إنما شدد ابن كثير هذه النونات لأمرين : أحدهما الفرق بين تثنية الأسماء المتمكنة وغير المتمكنة ^(٢) .

والوجه الثاني : أن "الذى" مبني على حرف واحد وهو — والذال ، فأرادوا تقويته بأن زادوا على نونها نونا أخرى — من جنسه ^(٣) . والوجه الثالث ^(٤) الذي ذكره الرازي في توجيه هذه القراءة أن سبب التشديد فيها أن النون ليست —ون التثنية، فأرادوا أن يفرق بينها وبين نون التثنية. والوجه الرابع ^(٥) أنهم زادوا النون تأكيدا كما زادوا اللام .

والراجع في هذه الآية الكريمة أن النون شددت لأنها عوض عن الياء المحذوفة ، لأن الأصل في الاسم الموصول " اللذان " هو

(١) النساء ١٦

(٢) مفاتيح الغيب ٢٣٤ / ٩

(٣) المصدر السابق ٢٣٤ / ٩

(٤) المصدر السابق ٢٣٤ / ٩

(٥) المصدر السابق ٢٣٤ / ٩

" اللَّذِيَانِ " ، فلما حذفت الياء زادوا نونا وأدغمت في النون لتكون عوضاً عن المحذوف (١) ، كما أن تشديد النون لتكون تعويضاً عن المحذوف إنما هو لغة تميم وقيس (٢) .

والى هذا التوجيه ذهب جمع كبير من النحاة منهم : ابن خالويه (٣) ، وابن الأنباري (٤) ، وابن مالك (٥) ، وابن هشام (٦) وابن الحاجب (٧) .

٧- تعدد الحال :

اختلفت آراء النحاة في إعراب " قِما " من قوله تعالى
 " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ،
 قِمًا لِيُنْزِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ كَدُنْهُ " (٨) ، وذكر الرازي في توجيهها
 أربعة وجوه : فأما الوجه الأول : فهو قول صاحب الكشاف :
 لا يجوز جعله حالا من الكتاب لأن قوله : " ولم يجعل له عوجاً "
 معطوف على قوله " أنزل " ، فهو داخل في حيز الصلة ، فجعله
 حالا من الكتاب يوجب الفصل بين الحال وذى الحال بـ بعض
 الصلة ، وأنه لا يجوز ، وعنده أنه منصوب بفعل مضمّر والتقدير : ولم

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ٢٤٦/١

(٢) أوضح المسالك ٩٨/١

(٣) الحجة ص ١٢١

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن ٢٤٦/١

(٥) شرح الكافية الشافية ٢٥٧/١

(٦) أوضح المسالك ٩٨/١

(٧) شرح الكافية ٤٠/٢

(٨) الكهف ١ - ٢

يجعل له عوجا ، وجعله قيما (١) ، والوجه الثاني (٢) : قال —
الأصفهاني وعنده " أن " ولم يجعل له عوجا " حال ، وقوله
" قيما " حال أخرى، وهما حالان متواليان ، والوجه الثالث :
أن قوله " قيما " بدل من قوله " ولم يجعل له عوجا " لأن معنى
" لم يجعل له عوجا " أنه جعله مستقيما، فكأنه قيل : أنزل على
عده الكتاب وجعله قيما (٣) ، والوجه الرابع في تخريج هذه
الكلمة أن تكون حالا من الضمير في قوله " ولم يجعل له عوجا " ،
أي حال كونه قائما بمصالح العباد وأحكام الدين (٤) .

والراجع في هذه الآية الكريمة قول الأصفهاني (٥) : ان " قيما "
حال ثانيه من الكتاب ، لأن تعدد الحال ليس هناك ما يمنع
وذلك لما يلي :

١- جاء تعدد الحال في السماع الصحيح ، من ذلك قول الشاعر:
عليّ إذا ماجئت ليلي بخُفْيَةٍ زيارةُ بيتِ الله رَجُلانَ حَافِيَا (٦)
والشاهد فيه قوله "رجلان حافيا" ، حيث تعدد الحال لواحد ،
وهذا الواحد هو ياء المتكلم المجرور محلا بعلى ، والحالان

(١) مفاتيح الغيب ٧٥/٢١

(٢) المصدر السابق ٧٥/٢١

(٣) المصدر السابق ٧٦/٢١

(٤) المصدر السابق ٧٦/٢١

(٥) واليه ذهب مكي بن أبي طالب في المشكل ٣٦/٢ وأبو جعفر النحاس في إعراب

القرآن ٢٦٥/٢ ، وابن هشام في المغني ص ٦٩٢ - ٦٩٣

(٦) أوضح المسالك ٩٢/٢

هما رَجُلَانِ حَافِيَا .

٢- قال ابن مالك : " ان صاحب الحال والحال شبيهان بالمبتدأ والخبر ، فلذلك الشبه يجوز أن يكون صاحب الحال واحدا ، ويتعدد حاله ، كما كان المبتدأ واحدا وتعدد خبره (١) " ، يريد عند من أجاز تعدد الخبر .

٨= هل يأتي الحال من المضاف اليه؟

قال الرازي (٢) في إعراب كلمة " حنيفا " من قوله تعالى " بَلِّ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا " (٣) : " في نصب " حنيفا " قولان أحدهما : قول الزجاج (٤) أنه نصب على الحال من إبراهيم ، كقولك : رأيت وجه هند قائمة ، الثاني : أنه نصب على القطع ، أراد به ملة إبراهيم الحنيف ، فلما سقطت الألف واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع منه فانتصب ، قاله نحاة الكوفة (٥) .

والراجع في هذه المسألة أن " حنيفا " نصب على الحال من إبراهيم وذلك لما يلي :

-
- (١) شرح الكافية الشافية ٧٥٤/٢
(٢) مفاتيح الغيب ٨١/٤ وانظر في اعراب هذه الآية الكريمة مفصلا في البحر المحيط ٤٠٦/١ واعراب القرآن النحاس ٢١٨/١ .
(٣) البقرة ١٣٥
(٤) إعراب القرآن - النحاس ٢١٨/١
(٥) البحر المحيط ٤٠٦/١

١- لورود ذلك في السماع الصحيح ، فمن القرآن الكريم قوله تعالى " إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً (١) " ، فقد وقع "جميعاً" حالا من المضاف اليه في " مرجعكم (٢) " ، وقوله تعالى " ذَايِرٌ هُوَلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ (٣) " ، فمصباحين حال من المضاف اليه "هولاء" (٤) ، وقوله تعالى " وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا (٥) " ، فقد جاءت كلمة " إخوانا " في موضع الحال (٦) من المضاف اليه " هم " في " صدورهم " ، وقوله تعالى " أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ (٧) " فلكمه " ميتا " وقعت (٨) حالا من المضاف إليه " أخيه " .

ومما جاء في كلام العرب قول تأبط شرا :

سَلَبْتُ سِلَاحِي بَائِسًا وَشَتَمْتَنِي فَيَا خَيْرَ مَسْلُوبٍ وَيَا شَرَّ سَالِبٍ (٩)
والشاهد فيه أن "بائسا" حال من ياء المتكلم في " سلاحى "

ومنه قول الشاعر :

تَقُولُ ابْنَتِي إِنْ أَنْطَلَقَكَ وَاحِدًا إِلَى الرَّوْعِ يَوْمًا تَارِكِي لَا أَبَالِيَا (١٠)

(١) المائدة ٤٨

(٢) شرح الألفية للمرادى ١٤٠ / ٢

(٣) الحجر ٦٦

(٤) شرح الكافية ١٩٩ / ١

(٥) الحجر ٤٧

(٦) توضيح المقاصد والمسالك ١٤٠ / ٢ وشرح ابن عقيل ٦٤٥ / ١

(٧) الحجرات ١٢

(٨) حاشية الصبان ١٧٩ / ٢

(٩) أمالى ابن الشجرى ١٧ / ١

(١٠) شرح ابن عقيل ٦٤٤ / ١ ، وحاشية الصبان ١٧٩ / ٢

والشاهد مجيء " واحدًا " حالا من الكاف في " انطلاقك " .

٢- ذهب جمهور النحاة من المتقدمين والمتأخرين الى جواز وقوع كلمة " حنيفا " في الآية في موضع الحال من المضاف اليه " ابراهيم " ، لأنهم ذكروا لمجيء الحال من المضاف اليه شروطا (١) ، منها أن يكون المضاف جزءا من المضاف اليه ، أو أن يكون المضاف (٢) مثل جزء المضاف اليه كقوليه تعالى " بل ملة ابراهيم حنيفا " .

٩- رافع الخبر بعد " إن " المؤكدة :

سرد الرازي رأى البصريين والكوفيين في رافع الخبر بعد " إن " المؤكدة ، ولم يرجح رأى فريق على آخر فقال لدى حديثه عن " إن " : " قال البصريون هذا الحرف ينصب الاسم ويرفع الخبر . . . وحجة البصريين أن هذه الحروف تشبه الفعل مشابهة تامة . . . والفعل له تأثير في الرفع والنصب ، فهذه الحروف يجب أن تكون كذلك . (٣) "

-
- (١) راجع في هذه الشروط التوضيح والتكميل ٤٥٦/١ ، وشرح ابن عقيل ٦٤٤/١ وما بعد ها ، وحاشية الصبان ١٧٩/٢ ، وحاشية الشهاب ٢٤٥/٢ .
- (٢) ومن أجاز ذلك الأختش كما في همع الهوامع ٢٤٠/١ ، وابن مالك كما في الألفية ص ٥ البابى ، وابن هشام في شرح شذور الذهب ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .
- (٣) انظر في هذه المسألة فى الإنصاف ١٧٦/١ وما بعد ها .

وتناول بعد حديثه عن حجج البصريين رأى الكوفيين فقال :
" وقال الكوفيون لا أثر له في رفع الخبر ، بل هو مرتفع بما كان
مرتفعاً به قبل ذلك وحجة الكوفيين من وجهين :
الأول : أن معنى الخبرية باق في خبر المبتدأ وهو أولى
باقتضاء الرفع ، فتكون الخبرية رافعة ، وإذا كانت الخبرية رافعة
استحال ارتفاعه بهذه الحروف الثاني : أن سيبويه وافق
على أن الحرف غير أصل في العمل فيكون إعماله على خلاف
الدليل ، وما ثبت على خلاف الدليل يقدر بقدر الضرورة ، والضرورة
تدفع بإعمالها في الاسم ، فوجب أن لا يعملها في الخبر (١) .

١- هل يأتي التمييز معرفة ؟ :

اختلف البصريون والكوفيون في هذه المسألة ، فذهب البصريون (٢)
الى أن التمييز لا يأتي الا نكرة ، وأجازة الكوفيون .

وتناول الرازي هذه المسألة لدى حديثه عن قوله تعالى
" إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ (٣) " فأجاز فيها الوجهين ، فقال : " ففى
انتصاب " نفسه " قولان ، الأول : أنه مفعول ، قال المبرد : سفه
لازم ، وسفه متعد معناه أهلك نفسه وأوبقها . . . القول
الثاني : ان نفسه نصب على التفسير (٤) ، عن الفراء (٥) .

(١) مفاتيح الغيب ٣٦/٢

(٢) انظر رسالة ابن الطراوة ص ١٤٣ - ١٤٤

(٣) البقرة ١٣٠

(٤) التمييز

(٥) مفاتيح الغيب ٧٠/٤

والراجع في هذه المسألة مذهب البصريين وهو القول إن سفه
يتعدى بنفسه ، وهى لغة حكاها أبو الخطاب (١) ، ومن حفظ حجة
على من لم يحفظ .

١١- إعراب قوله تعالى " سورة أنزلناها " :

أجاز الفخر الرازى فى قوله تعالى " سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا (٢) "
أن تكون كلمة " سورة " خبراً لمبتدأ محذوف ، أو أن تكون مبتدأ ،
والخبر قوله تعالى " أنزلناها " ، ولم يرجح وجها على آخر ، فقال
لدى حديثه عنها : " قرأ العامة " سورة " بالرفع . . . فالجمهور
قالوا : الابتداء بالنكرة لا يجوز ، والتقدير : هذه سورة أنزلناها ،
. . . وقال الأخفش : لا يبعد الابتداء بالنكرة ، فسورة متبداً
و " أنزلنا " خبره .

والراجع هو القول الأول ، وذلك لورود حذف المبتدأ كثيراً
فى القرآن الكريم ، منه قوله تعالى " لم يلبثوا إلا ساعةً من نهارٍ ،
بلاغ (٣) " ، أى هذا بلاغ . (٤)

أما قول الرازى إنه لا يجوز الابتداء بالنكرة ، فقد ذكر النحاة

(١) البيان فى غريب اعراب القرآن ١ / ١٢٣

(٢) النور ١

(٣) الأحقاف ٣٥

(٤) المغنى ص ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ .

مواضع كثيرة يجوز فيها الابتداء بالنكرة "أنهاها بعض
المتأخرين بنيف وثلاثين موضعاً (١)".

١٢- إعراب الاسم الواقع بعد كلمة " اللهم " :

اختلف النحاة في إعراب الاسم الواقع بعد كلمة " اللهم " فذهب سبويه والخليل (٢) أن الاسم يعرب منادى لأداة نداء محذوفة ، وعند المبرد أنه صفة لكلمة " اللهم " . وتناول الرازي هذه المسألة لدى إعراب قوله تعالى " قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ (٣) " فاكتمى بسرد آراء النحاة دون ترجيح فقال : " مَالِكُ الْمُلْكِ " في نصبه وجهان : الأول : وهو قول سيبويه (٤) أنه منصوب على النداء ، وكذلك قوله : " قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (٥) " ولا يجوز أن يكون نعنا لقوله " اللهم " مجموع الاسم والحرف ، وهذا المجموع لا يمكن وصفه . والثاني : وهو قول المبرد (٦) أن " مَالِكُ " وصف للمنادى المفرد ، لأن هذا الاسم ومعه الميم بمنزلة ومعه " يا " ، ولا يمتنع الصفة مع الميم كما لا يمتنع مع الياء (٧) .

(١) شرح ابن عقيل ٢٧٢/١

(٢) همع الهوامع ١٧٨/١

(٣) آل عمران ٢٦

(٤) الكتاب ١/١٩٦ - ١٩٧ ط : ١٩٦٨ م .

(٥) الزمر ٤٦

(٦) المقتضب ٢٣٩/٤ ، ومن أيده ابن السراج كما في الفريد في إعراب القرآن المجيد ١١٣/١ والزجاج كما في إعراب القرآن للنحاس ٣١٩/١ وابن هشام في شرح

شذور الذهب ص ٤٥٠

(٧) مفاتيح الغيب ٣/٨ - ٤

ورأى سيبويه فى الآية مقبول وهو الراجح فى نظرى
الا أن مذهب المبرد فى جواز نعت " اللهم " صحيح لا
مطعن فيه ، وذلك لما يلى :

١- ان النحاة متفقون على وصف المنادى مع " يا " نحو
قولهم : يا زيد ذو الجمة (١) ، فكما جاز وصف " يا الله "
فكذلك يجوز وصف " اللهم " لأن الميم عوض عن " يا " (٢) .

٢- ان دخول الميم على لفظ الجلالة لم يغير من حكم
الكلمة شيئاً ، فقد بقى مبنيًا على الضم الظاهر على الهاء ،
ويستفاد من هذا أن لفظ الجلالة بقى على ماكان عليه
قبل اتصاله بالميم ، وكان الميم حرف لايعتد به .

١٣- الخلاف فى صيغة التعجب :

عرض الرازى أقوال النحاة فى صيغة التعجب " أفعل به "
فقال : " للتعجب صيغتان : إحداها : ما أفعله ، والثانية
أَفْعِلْ بِهِ ... والنحويون ذكروا له تأويلات : الأول :
قالوا : أكرم بزيد ، أصله أكرم زيد ، أى صار ذاكرم ،

(١) مجمع البيان مجلد ٢ ج ٣ / ٥٠

(٢) البيان فى غريب إعراب القرآن ١ / ١٩٧

كأغند البعير (١)، أى صار ذاغدة ، الا أنه خرج على لفظ الأمر ،
ومعناه الخبر ... الثانى : انه أمر لكل أحد بأن يجعل زيـدا
كريما ، أى بأن يصفه بالكرم ، والباء زائدة (٢) . والراجح فى
هذه المسألة " أن " أَفْعَلُ بِهِ " ليس بأمر لأنه لو كان أمـرا
لاختلف باختلاف المخاطب ، ان ليس فى كلام العرب فعل أمر
يكون مع المؤنث والمثنى والمجموع على حالة واحدة إذا أسـند
الى الواحد المذكور ، وانما يكون كذلك اسم فعل ، ولا خلاف فى
امتناع أن يكون " أفعل " اسم فعل فـوجب ألا يكون أمـرا ،
وإذا انتفت أمريته تعينت خبريته (٣) .

١٤- توكيد الفعل المضارع بالنون إذا سبق بلا النافية :

تعرض الرازى لهذه المسألة لدى حديثه عن قوله تعالى :
" وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً (٤) ، فتأول الآية
الكريمة وذكر وجهين فى إعرابها دون أن يرجح وجها على وجه
آخر .

(١) انظر أوضح المسالك ٢/٢٧٣ . قال ابن هشام : " قال البصريون : لفظه لفظ
الأمر ومعناه الخبر ، وهو فى الأصل فعل ماض على صيغة أفعل ثم غيرت الصيغة
فزيدت الباء فى الفاعل ... وقال الفراء والزجاج والزمخشري وابن كيسان وابن
خروف لفظه ومعناه الأمر وفيه ضمير والباء للتعديـه - انظر أوضح المسالك ٢/٢٧٣
٢٧٤ .

(٢) مفاتيح الغيب ٢٢٠/٢١ - ٢٢١
(٣) هذا قول ابن مالك فى شرح الكافية الشافية ٢/١٠٧٨ وقال الشيخ محى الدين
عبد الحميد " المشهور انها فعل ماض جاء على صورة الأمر ، والمجرور بالباء
الزائدة وجوبا هو فاعله ، واصل الكلام : أحسن زيد ، أى صار ذا حسن ، ثم أرادوا
ان يدلوا به على إنشاء التعجب فحولوا الفعل الى صورة الأمر ليكون بصورة الإنشاء
ثم أرادوا ان يسندوه الى زيد فاستقبحوا اسناد صورة الأمر الى الاسم الظاهر ،
فزادوا الباء ليكون على صورة القضلة . منحة الجليل ٢/١٤٨
(٤) الأ نغال ٢٥

فأما الوجه الأول^(١) : ان جواب الأمر جاء بلفظ النهي ، ومتى كان كذلك حسن إدخال النون المؤكدة في ذلك النهي ، كقولك : انزل عن الدابة لا تطرحك ، أو لا تطرحنك ، وكقوله تعالى : " يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ " (٢) .

وهذا الوجه الذي ذكره الرازي هو قول الفراء (٣) والزمخشري (٤) .
والوجه الثاني أن التقدير : واتقوا فتنة تصيين الذين ظلموا منكم خاصة ، إلا أنه جىء بصيغة النهي مبالغة في نفس اختصاص الفتنة بالظالمين ، كأن الفتنة نهيت عن ذلك الاختصاص ، وقيل لها : لا تصيب الذين ظلموا خاصة (٥) .

وأوافق في هذه المسألة من أجاز توكيد الفعل المضارع المسبوق بلا النافية مع القلة ، ودليلي في ذلك السماع والقياس ومعنى الآية الكريمة .

فأما من جهة السماع فالآية الكريمة قرأها السبعة اتفاقاً ، ولا النافية ظاهر اتصالها بالفعل " تصيين " ، فقد استشهد ابن هشام (٦) بهذه الآية الكريمة على الجواز فقال : " وإن اتصال

(١) مفاتيح الغيب ١٤٩/١٥

(٢) النمل ١٨

(٣) توضيح المقاصد والمسالك ١٠٢/٤

(٤) الكشف ١٥٣/٢

(٥) مفاتيح الغيب ١٤٩/١٥ - ١٥٠

(٦) أوضح المسالك ص ٢١٦ ت : الصعیدی .

نون التوكيد بالمضارع يكون واجبا وقليلًا ، ومن الثانى قوله تعالى :
" واتقوا فتنة لا تصين الذين ظلموا منكم خاصة " . وأما من جهة
المعنى فليس بصحيح ما قاله فريق من النحاة ^(١) ان الآية الكريمة
خاصة بالظالمين ، وأن الفتنة لا تصيب سواهم ، وجمهور المفسرين ^(٢)
يرون أن الآية تشمل الظالم وغير الظالم .

وأما من حيث القياس فقد أجاز النحاة توكيد الفعل المضارع
المسبوق بلا إذا فصل بينهما بفصل كما فى قول الشاعر :
فلا ذا نعيم يتركن لنعيمه ^(٣)

فقد وقع الفعل " يتركن " مؤكدا بالنون الخفيفة وسبق بلا
النافية فاذا جاز التوكيد مع الفصل فمن باب أولى أن يجيز
النحاة توكيد المضارع إذا كان متصلا اتصالا مباشرا بلا النافية .

(١) ومنهم ابن الحاجب كما فى حاشية الشهاب ٢٦٦/٤ والصبان كما فى حاشيته

٢٢٠ - ٢١٩/٣

(٢) انظر فى روح المعانى مجلد ٣ ج ٩٢/٩ والبحر المحيط ٤٨٢/٤-٤٨٣

وحاشية الجمل ٢٣٧/٢ ، وتفسير المراغى ١٨٨/٩ ، وتفسير المنار

٩/٦٣٨ ، وصفوة التفسير ١/٥٠٠ ، وفى ظلال القرآن ٣/١٤٩٦ .

(٣) البحر المحيط ٤٨٣/٤

الباب الثالث آراءه الصرفية

ويضم أربعة فصول:

- الأول: الآراء التي وافق فيها البصريين
- الثاني: الآراء التي وافق فيها الكوفيين
- الثالث: الآراء التي وافق فيها النحاة الآخرين
- الرابع: الآراء التي عرضها بدون ترجيح

الفصل الأول

الآراء المتى وافق فيها البصريين

المسائل الصرفية التي وافق فيها الرازي نحاة البصرة يمكن سردها فيما يلي :

١- المحذوف من التاءين المبدوء بهما المضارع :

ذهب الرازي الى أنه اذا اجتمع في أول المضارع تاءان : تاء المضارعة وتاء أصلية فإن المحذوف منهما التاء الأصلية ، وقد أوضح هذا لدى حديثه عن الآية الكريمة " وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ (١) " ، فقال : " قرأ عاصم (٢) وحمة والكسائي ، تساءلون بالتخفيف . . . ومن خفف حذف تاء تتفاعلون (٣) لاجتماع حروف متقاربة ، فأعطاها بالحذف كما أعطاها الأولون بالإدغام ، وذلك لأن الحروف

(١) النساء ١

(٢) الكشف ٣٧٥ / ١

(٣) قال ابن الأنباري : " ذهب الكوفيون الى أنه اذا اجتمع في أول المضارع تاءان تاء المضارعة وتاء أصلية نحو : تتناول ، وتتلون ، فان المحذوف منهما تاء المضارعة دون الأصلية ، نحو " تناول ، وتلون " وذهب البصريون الى أن المحذوف منها التاء الأصلية دون تاء المضارعة ، الإنصاف ٦٨٤ / ٢ ، وقال ابوحيان : " قرأ الكوفيون بتخفيف السين وأصله تتساءلون . . . لأنهم حذفوا التاء الثانية تخفيفا وهذه تاء تتفاعلون . . . وهذا مذهب أهل البصرة .

المتقاربة اذا اجتمعت خفت تارة بالحذف وتارة بالإدغام (١).

والراجع فى هذه المسألة الصرفية مارجحه الرازى رحمه الله
لورود حذف الحرف الأصلى فى القراءات السبعية المتواترة ،
ومنها قراءة ابن عامر لقوله تعالى : " وَكَذَلِكَ نُنَجِّى الْمُؤْمِنِينَ (٢) " ،
بنون واحده مع تشديد الجيم " نُجِّى " ، قال ابن جنى فى
هذه القراءة : " الأصل فى كلمة " نُجِّى " قراءة الجمهور ثم
حذفت النون الثانية لتوالى الأمثال كما حذفت التاء الثانية
فى " تظاهرون " .

وقد اختار الأشمونى هذا التوجيه فى شرحه فقال (٣) " بعد
أن أثبت أن النون الثانية فى قراءة " نزل الملائكة " هى المحذوفه :
" ومنه على الأظهر قوله تعالى " كذلك نُجِّى الْمُؤْمِنِينَ " .

ومن هذه القراءات السبعية قراءة ابن كثير قوله تعالى : " وَنَزَلَ
الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا (٤) " بحذف النون الثانية ، وقد علق عليها أبو الفضل
الرازى بقوله : " نزل الملائكة " على حذف النون الثانية الذى
هو فاء الفعل " ننزل من قراءة أهل مكة (٥) " .

(١) مفاتيح الغيب ٩ / ١٦٣ . ولعله سهواً من الرازى حين قال : " لا اجتماع حروف
متقاربة ، والصحيح انها متماثلان .

(٢) الأنبياء ٨٨

(٣) شرح الأشمونى على حاشية الصبان ٤ / ٣٥١

(٤) الفرقان ٢٥

(٥) النشر ٢ / ٢٣٤

واختار ابن مالك مذهب البصريين فقال معلقا على قراءة "تنزل المذكرة"
والمرح فيها: " وفي هذه القراءة دليل على أن المحذوفه من تاء
"تنزل" حين قلت : تنزل إنما هي الثانية ، لأن المحذوفه من
نوني "نزل" في القراءة المذكورة إنما هي الثانية ، ولأن المثليين إذا بقيا
انما يحصل الاستثقال عن النطق بثنائيهما ، فكان هو الأحق
بالحذف (١).

٢- كلا وكلتا مفردان لفظا ومثنيان معنى :

وافق الرازي مذهب البصريين (٢) في أن "كلا وكلتا" مفردان
لفظا ، مثنيان معنى ، وأشار الى هذه الموافقة في تفسيره حينما
استشهد بقول أبي الهيثم الرازي وأبي على الجرجاني بقوله :
" ان "كلا" اسم مفرد يفيد معنى التثنية ... وهي كلمة
وضعت على هذه الخلقة يؤكد بها الاثنان خاصة ، ولا تكـون
الا مضافة ، والدليل عليه أنها لو كانت تثنية لوجب أن يقال
في النصب والخفض مرت بكلي الرجلين بكسر الياء كما تقول :
بين يدي الرجل ... ولما لم يكن الأمر كذلك علمنا أنها ليست

(١) شرح الكافية الشافية ٢١٨٨/٤

(٢) انظر في هذه المسألة في الإنصاف ١/ ٤٣٩ ، وشرح الأشعوني على حاشية

الصبان ١/ ٧٧ ، والمفنى ص ٢٦٨ .

تثنية ، بل هي لفظة مفردة وضعت للدلالة على التثنية... (١).

والصحيح في هذه المسألة ما اختاره الرازي ، ووافق فيه مذهب
أهل البصرة وذلك لما يلي :

١- الدليل على أن فيهما إفراداً لفظياً وتثنية معنوية أن الضمير
يرد اليهما مفرداً حملاً على اللفظ ، وتارة يرد اليهما مثني
حملاً على المعنى (٢) ... ومن رد الضمير مفرداً حملاً على
اللفظ ما جاء في قوله تعالى : " كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلهَا (٣) " .
فقال : " آتت " بالإفراد حملاً على اللفظ ، ولو كان مثني
لفظاً ومعنى لكان يقول " آتتا " .

وما جاء في كلام العرب فكثير (٤) منه قول الشاعر :

كَلَّا أَخَوَيْنَا ذُو رِجَالٍ كَأَنَّهُمْ أَسْوَدُ الشَّرَى مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ ضَيْفَمٍ (٥)

فقال ذو بالإفراد حملاً على اللفظ ، ولو كان مثني لفظاً ومعنى لقال :
ذَوَا .

٢- قال الشيخ محي الدين عبد الحميد رحمه الله : " لو كانا
مثنيين لفظاً ومعنى لوجب أن يجيئا بالياء في حال النصب

(١) مفاتيح الغيب ٢٠ / ١٨٨

(٢) الإنصاف ١ / ٤٤٢ وشرح الأشموني على حاشية الصبان ١ / ٧٨

(٣) الكهف ٣٣

(٤) الإنصاف ٤ / ٤٤٢

(٥) الشرى : موضع تنسب إليه الأسود . الأغلب والضيفم يراد منهما الأسد .

والجر في لسان أكثر العرب من غير تفرقة بين ما إذا كان
المضاف إليه مضعراً وما إذا كان مظهرها كسائر المثنيات (١) .

٣- والذي يدل على أن الألف فيهما ليست للتثنية أنه تجوز
إمالتها ، قال الله تعالى : " إِمَّا يَلُفُّنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ
أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا " (٢) ، كَلَّتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهُمَا (٣) ،
قرأهما حمزة والكسائي وخلف بإمالة الألف فيهما ، ولو كانت
الألف فيهما للتثنية لما جازت إمالتها ، لأن ألف التثنية
لا تجوز إمالتها (٤) .

٣- تسكين الحرف المتحرك :

وافق الرازي مذهب البصريين (٥) في عدم جواز تسكين الحرف
المتحرك ، وذلك لدى حديثه عن قوله تعالى : " وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا " (٦)
على قراءة أبي عمرو وابن كثير قال في تفسيره " قرأ ابن
كثير وأبو عمرو (٧) " أَرْنَا " بإسكان الراء في كل القرآن ، ووافقهما
عاصم وابن عامر في حرف واحد في حم السجدة " أَرْنَا الَّذِينَ

(١) الانتصاف من الإنصاف ١ / ٤٤٠ وانظر الإنصاف ١ / ٤٤٨ - ٤٤٩ .

(٢) الإسراء ٢٣

(٣) الكهف ٣٣

(٤) الإنصاف ١ / ٤٤٨

(٥) إملأ ما من به الرحمن ١ / ٣٧ ط ١ ٩٧٩ م

(٦) البقرة ١٢٨

(٧) الكشف ١ / ٢٤٠ والتيسير في القراءات ص ٧٣

أضلانا (١) " وأصله أرئنا بالهمزة المكسورة ، نقلت كسرة الهمزة السرى
الراء ، وحذفت الهمزة وهو الاختيار ، فلا ينبغي أن تسكن الراء
لئلا يجحف بالكلمة وتذهب الدلالة على الهمزة (٢) .

ومع اختياره لمذهب البصريين فى أن الأصل أن تكون الراء
مكسورة الا أنه لم يتعرض لهذه القراءة السبعية فى هذه الآية
الكريمة بشئ من الطعن استنقا مع منهجه فى اعتدائه على
القراءات فى إثبات القواعد النحوية والصرفية فحاول أن يوجهها
توجيها يبعده عن هذا الموقف فقال :

" وأما التسكين فعلى حذف الهمزة وحركتها وعلى التشبيه
بما سكن كقولهم : فخذ وكبد ... (٣) " .

لكننى وجدته فى موضع آخر يصرح بموافقه للبصريين ورفضه
لقراءة أبى عمرو ، قال لدى حديثه عن قوله تعالى : " أَنْزَلْنَاهَا
وَأَنْتُمْ لَهَا كَاِرْهُونَ (٤) " ، " أجاز الفراء إسكان الميم الأولى ،
وروى ذلك عن أبى عمرو قال الزجاج جميع النحويين
البصريين لا يجيزون إسكان حرف الاعراب إلا فى ضرورة الشعر ،

(١) فصلت ٢٩ .

(٢) مفاتيح الغيب ٦٣/٤

(٣) المصدر السابق ٦٣/٤

(٤) هود ٢٨

وما يروى عن أبي عمرو فلم يضبطه عنه الفراء ... وهذا هو الحق وإنما يجوز الإسكان في الشعر ... (١) * .

والراجع في هذه المسألة جواز تسكين الحرف المتحرك وذلك لما يلي :

أولاً : لم تكن قراءة أبي عمرو بالتسكين محصورة في هذه الآية الكريمة ، وإنما هناك آيات أخر قرأها أبوعمر كذلك بالإسكان ، ومنها قوله تعالى : " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ؟ " (٢) * ، قرأها أبوعمر وابن كثير (٣) بالإسكان الراء في " أَرِنِي " ، وقرأ قوله سبحانه " وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ " (٤) * بالإسكان " أَسْلِحَتِكُمْ " (٥) ، وقرأ حمزة (٦) والأعمش بالإسكان في قوله تعالى " وَمَكَرَ السَّيِّئُ " (٧) * بإسكان الهمزة ، وإذا ثبت أن القراء السبعة وفي مقدمتهم حمزة وابن كثير وأبوعمر رويت عنهم القراءة بالإسكان فلا داعي إذن الى وصفها باللحن (٨) ، أو ضعف الدراية (٩) أو الإخلال بالكلام (١٠) أو تأويلها (١١) .

(١) مفاتيح الغيب ٢١٤ / ١٢

(٢) البقرة ٢٦٠

(٣) البحر المحيط ٣٩٠ / ١

(٤) النساء ١٠٢

(٥) الحجة ابن خالوية ص ٧٧

(٦) البحر المحيط ٣١٩ / ٢

(٧) فاطر ٤٣

(٨) إعراب القرآن - النحاس ١٢٦ / ١

(٩) الخصائص ٧٣ - ٧٢ / ١

(١٠) الكشف ٢٤٢ / ١

(١١) المصدر السابق ٢٤١ / ١

ثانياً : نقل أبو عمرو بن العلاء وهو إمام في اللغة والنحو والقراءة
ان الإسكان لغة تميم (١) ، ونسبها الأستاذ محمد علي النجار
الى قبيلة أسد (٢) ، وهما من أرقى القبائل العربية.

٤- الألف في " أنا " زائدة إم أصلية :

وافق الرازي البصريين (٣) في أن الضمير في " أنا " الهمزة
والنون ، والألف زائدة ، أشار الى هذا لدى حديثه عن الآية
الكريمة " أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ " (٤) :

" أجمع القراء على إسقاط ألف " أنا " في الوصل فـ في
جميع القرآن إلا ما روى عن نافع من إثباته عند استقبال الهمزة ،
والصحيح ما عليه الجمهور ، لأن ضمير المتكلم هو " أن " وهو
الهمزة والنون ، فأما الألف فإنما تلحقها في الوقف كما تلحق
الهاء في سكوته للوقف ... (٥) " .

ومذهب الكوفيين في الضمير " أنا " أنه مجموع الأحرف
الثلاثة (٦) .

(١) همع الهوامع ٥٤ / ١ والبحر المحيط ٢٠٦ / ١

(٢) هامش الخصائص ٧٣ / ١

(٣) شرح التسهيل ٩٨ / ١

(٤) البقرة ٢٥٨

(٥) مفاتيح الغيب ٢٥ / ٢

(٦) شرح التسهيل ٩٨ / ١

هـ- "كأين" كلمة مركبة :

ذهب البصريون وفي مقدمتهم الخليل (١) وسيبويه الى أن
"كأين" كلمة مركبة من كاف التشبيه وأى الاستفهامية المنونة ،
ووافقهم الرازى فى هذا فقال لدى حديثه عن قوله تعالى :
" وَكَأَيِّنْ مِنْ رَايَةٍ (٢) " . "كأين" كلمة مركبة من كـ كاف
التشبيه وأى التى تستعمل استعمال " من " و " ما " ركبتا ،
وجعل المركب بمعنى كم ، ولم تكتب إلا بالنون ، ليفصل بين
المركب وغير المركب ، "لأن" كـأى " يستعمل غير مركب كما
يقول القائل : " رأيت رجلا لا كـأى رجل يكون ... (٣) " .

وما اختاره الرازى ووافق فيه البصريين اختيار مقبول ، لكن
الأصح من وجهة نظرى فى هذه المسألة القول إن كلمة "كأين"
كلمة بسيطة ، وذلك لما يلى :

١- إن القول بتركيب "كأين" يؤدى الى جعل التنوين فيها
هو الأصل ، بينما النون هو الحرف الأصل فى الكلمة (٤) .

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٢٨/٤

(٢) العنكبوت ٦٠

(٣) مفاتيح الغيب ٨٦/٢٥ - ٨٧

(٤) البحر المحيط ٧٣/٣

٢- القول ان كلمة " كَأَيْن " كلمة مركبة دمجوى ليس هناك دليل (١) يؤيدها ويؤازرها .

٣- يدل على كونها بسيطة اختلاف العربى فى صيغتها ، قرأ ابن كثير " وكَائِن " مثل " وكَاغِن " على وزن فاعل ، وقرأ ابن محيصن " وكَكِّن " مهبوزا ومقصورا مثل : وكَمِّن ... وقرأ الباكون " وكَأَيسن " بالتشديد (٢) .

٦- المصدر هو الأصل فى المشتقات :

ذهب البصريون الى أن المصدر هو الأصل فى المشتقات ، ووافقهم الرازى فى هذه المسألة فقال : " الفعل مشتق من المصدر ، فأشعاره لا يكون إلا بالمصدر ، والمصدر فى قولنا ضرب ، يضرب ، اضرب ، هو الضرب ... " (٣) .

وما ذهب اليه الرازى من أن المصدر أصل المشتقات هو الراجع وذلك لما يلى :

١- إن المصدر يدل على زمان مطلق ، والفعل يدل على زمان معين ، فكما أن المطلق أصل للمقيد ، فكذلك المصدر أصل للفعل (٤) .

(١) البحر المحيط ٣/ ٧٣

(٢) النظر همع الهوامع ٢/ ٧٥ ، الجامع لاحكام القرآن ٤/ ٢٢٨

(٣) المحصول ج ١/ ق ١ ص ١٢٦

(٤) الإنصاف ١/ ٢٣٧

٢- قال ابن الأنباري : " الدليل على أن المصدر هو الأصل أن الفعل بصيغته يدل على ما يدل عليه المصدر، والمصدر لا يدل على ما يدل عليه الفعل ، ألا ترى أن ضَرَبَ يدل على ما يدل عليه الضرب ، والضرب لا يدل على ما يدل عليه ضرب ، وإذا كان كذلك دل على أن المصدر أصل والفعل فرع لأن الفرع لا بد أن يكون فيه الأصل (١) " .

وقد أشار ابن مالك الى هذا في شرح الكافية الشافية بقوله : " الفعل مشتق من المصدر لأن المشتق فرع، والمشتق منه أصل وكل فرع يتضمن الأصل وزيادة عليه . . . وهذا مذهب البصريين وهو الصحيح (٢) " .

ويمكن القول إن المادة اللغوية هي الأصل في المشتقات (٣) .

٧- اللام في " لعل " لام أصلية أو زائدة؟

وافق الرازي البصريين في اختيارهم أن اللام الأولى في " لعل " لام زائدة ، جاء هذا لدى حديثه عن الآية الكريمة

(١) الإنصاف ١/ ٢٣٣ - ٢٣٨

(٢) شرح الكافية الشافية ٢/ ٦٥٣ - ٦٥٤

(٣) واليه ذهب فريق من العلماء الباحثين منهم الأستاذ الدكتور/ احمد مكى الأنصاري .

" كَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١) " : " لعل للترجى والإشفاق ... والسلام
فيها لام التأكيد كاللام التي تدخل في (لقد) ، فأصل
لعل : عل ، لأنهم يقولون : علك أن تفعل كذا أى لعلك (٢) " .

والراجع في هذه المسألة ما ذهب اليه الكوفيون —
أن اللام الأولى في " لعل " لام أصلية ، وذلك لما يلي :

١- اختار جمهور النحاة هذا الرأي ، واليه أشار السيوطي
بقوله : " الجمهور على أن لعل بسيطة ولا منها أصل (٣) " .
وقال ابن الأنباري في كتابه " الإنصاف " بعد أن سرد
حجج الكوفيين والبصريين في هذه المسألة : " والصحيح
في هذه المسألة ما ذهب اليه الكوفيون (٤) " .

واختار الأشموني هذا المذهب ورجحه بقوله :
" وتختص لعل بالممكن وليست مركبة على الأصح (٥) " .

٢- يمكن الاستئناس هنا بالدليل الذي ذكره الكوفيون بقولهم :
" ان اللام أصلية ، لأن لعل حرف ، وحروف الحروف
كلها أصلية ... لأن حروف الزيادة إنما تختص بالأسماء

(١) البقرة ٢١

(٢) مفاتيح الغيب ٢ / ١٠٠ = ١٠١

(٣) همع الهوامع ١ / ١٣٤

(٤) الإنصاف ١ / ٢٢٤

(٥) شرح الأشموني على حاشية الصبان ١ / ٢٧١

والأفعال ، فإما الحروف فلا يدخلها شيء من هذه الحروف على سبيل الزيادة^(١) .

٣- ما استدل به البصريون على أن اللام الأولى في لعل لام زائدة بدليل مجيئها في كلام العرب^(٢) مجردة من اللام " لعل " يمكن رده بقول الكسائي : " ان حذف اللام من لعل لفظة بنى تهم الله من ربيعة^(٣) ، أو أنها حذفت لكثرة الاستعمال^(٤) " .

٨- الألف في اسم الإشارة " هذا " :

اختلف البصريون والكوفيون في الألف في اسم الإشارة " ذا " فذهب البصريين^(٥) أن الألف من نفس الكلمة ، وذهب الكوفيون^(٦) إلى أنها زائدة ، واختار الرازي في هذه المسألة مذهب البصريين فقال :

" ذلك وهذا " اسما إشارة واصلهما " ذا " لأنه حرف للإشارة ، وقد تدخل الكاف على " ذا " للمخاطبة. والسلام لتأكيد معنى الإشارة ...^(٧) .
والرأيان متساويان في نظري ولا أملك الدليل على ترجيح أحدهما على الآخر.

(١) الإيضاح ٢١٩/١

(٢) المصدر السابق ٢١٩/١ وما بعدها

(٣) شرح الكافية الشافية ٣٣٤/١

(٤) الإيضاح ٢٢٤/١

(٥) ، (٦) انظر الإيضاح ٦٦٩/١ وما بعدها وشرح ابن عقيل ١٣٠/١

(٧) مفاتيح الغيب ١٣/٢ ، وانظر في هذه المسألة حاشية الصبان ١٣٨/١ ،

وشرح التسهيل ٩٨/١

٩- وزن كلمة " ميت " :

ذهب البصريون الى أن وزن " مَيِّتٌ وَسَيِّدٌ وَهَيِّنٌ " فَيَعْلُ " بكسر العين ، ووافقهم الرازي في هذا فقال (١) " في قوله " بَلْدَةٌ مَيِّتَةٌ " (٢) ، نقول : جاز إثبات التاء في الميت وحذفها عند وصف المؤنث بها ، لأن المَيِّتَ تخفيف للمَيِّتِ ، والميِّتِ فيعمل بمعنى فاعل ... " .

ويبدو لي أن أدلة البصريين والكوفيين في هذه المسألة ليست في درجة قوية بحيث يمكن ترجيح رأى على آخر ، ومن أراد الوقوف على هذه الأدلة فليرجع الى كتاب " الإنصاف " فرما صح قول الكوفيين في أن " مَيِّتٌ " وزنها " فعيل " (٣) ، وربما صح قول البصريين في أن وزنها فيعمل .

١٠- نعم ويثمن فعلان مشتقان :

أيد الرازي مذهب البصريين (٤) في أن نعم ويثمن فعلان فقال (٥) لدى حديثه عن هذين الفعلين :

(١) مفاتيح الغيب ١٥٩/٢٨

(٢) ق ١١

(٣) لأنها عند همسوية .

(٤) شرح المفصل ١٢٧/٧ ، وأوضح المسالك ٢٧٠/٣

(٥) مفاتيح الغيب ١٨٢/٣ .

"إتھما فعلان ، والدليل عليه دخول التاء التي هـى
علامة التأنيت ، فيقال فيهما نعمت ونسبت ، والفـراء
يجعلهما بمنزلة الأسماء ، ويحتج بقول حسان بن ثابت
رضى الله عنه :

أَلَسْنَا بِنِعْمِ الْجَارِ يُؤَلِّفُ بَيْتَهُ مِّنَ النَّاسِ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَمُعَدِّمًا (١)

وبما روى أن أعرابيا بشرَ بمولودة فقيل له : نعم المولود
مولودتك ، فقال : والله ما هى بنعم المولودة (٢) .

والبصريون يجيبون عنه بأن ذلك بطريق الحكاية .

ويترجع عندى فى هذه المسألة ما اختاره الرازى ، ووافق
فيه البصريين ، وذلك للأدلة التالية :-

١- تأنيشها (٣) : " وهذا ما أشار اليه الرازى كما مضى آنفا ،
ومن أمثلة اتصالها بالتاء قوله صلى الله عليه وسلم " من
توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ، ومن اغتسل فالفصل أفضل (٤) " .

٢- بناؤهما على الفتح : " قال ابن الشجرى : " فمن ادعى

(١) وفى ديوانه لذى العرف ذى مال كثير ومعدما ،

انظر الديوان ص ٢١٩

(٢) شرح ابن عقيل ١٦١/٢

(٣) انظر الأصول لابن السراج ١٣٤/١ وشرح المفصل ١٢٧/٧ ، وشرح المرادى

٧٧/٣

(٤) سنن النسائى بشرح السيوطى ٩٤/٣

انهما اسمان لزمه أن يوضح العلة في فتحهما (١) .

أما قول حسان بن ثابت والأعرابي فإن حرف الجر فيهما داخل على اسم موصوف حذف من الكلام على تقدير الحكاية، ففي قول حسان التقدير عندهم : " ألتست بجار مقول فيه نعم الجار (٢) وفي قول الأعرابي : " والله ماهي بمولودة مقول فيها نعم الولد (٣) .

١١- لفظ الجلالة " الله " اسم علم غير مشتق :

اختلف العلماء (٤) في لفظ الجلالة " الله " ، فمنهم من قال إنه اسم علم غير مشتق ، ومنهم من أثبت اشتقاقه ، واختار الرازي القول بأن لفظ الجلالة اسم علم غير مشتق ، أشار إلى هذا بقوله :

" المختار عندنا أن هذا اللفظ اسم علم لله تعالى ، وأنه ليس بمشتق البتة ، وهو قول الخليل وسيبويه وقول أكثر الأصوليين والفقهاء (٥) .

والراجع أن ما اختاره الرازي ووافق فيه الخليل (٦) وسيبويه (٧)

(١) أمالي ابن الشجري ١٥٩/٢

(٢) شرح المفصل ١٢٨/٧ ، وشرح ابن عقيل ١٦٠/٢

(٣) أمالي ابن الشجري ١٤٨/٢ ، وشرح المرادي ٧٧/٣

(٤) انظر في هذه المسألة في البحر المحيط ١٤-١٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٠٢/١ وما بعد ها ، وروح المعاني مجلد ١ ج ١/٥٤ وما بعد ها .

(٥) مفاتيح الغيب ١٦٣/١

(٦) ، (٧) انظر روح المعاني مجلد ١ ج ١/٥٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠٣/١

هو الصواب وذلك لما يلي :

١- مذهب أكثر العلماء في هذه المسألة أن لفظ الجلالة " الله " اسم غير مشتق ، قال أبوحيان : " والله علم لا يطلق إلا على المعبود بحق مرتجل غير مشتق عند الأكثرين(١) " ، وقال الألوسي : " والذي عليه أكابر المعتبرين كالشافعي ومحمد ابن الحسن والأشعري والخطابي وإمام الحرمين وأكثر الأصوليين والفقهاء ، ونقل عن اختيار الخليل وسيبويه والمازني وابن كيسان أنه علم من أصله لذاته تعالى المخصوصة (٢) " .

٢- احتج الرازي على أن لفظ الجلالة اسم علم بقوله :
" إن من أراد أن يذكر ذاتا معينة ثم يذكره بالصفات فإنه يذكر اسمه أولا ، ثم يذكر عقيب الاسم الصفات ، مثل أن يقول : زيد الفقيه النحوي الأصولي ، اذا عرفت هذا فنقول : إن كل من أراد أن يذكر الله تعالى بالصفات المقدسة فإنه أولا يذكر لفظة " الله " ثم يذكر عقيب صفات المدائح مثل أن يقول : الله العالم القادر الحكيم ، ولا يعكسون هذا فيقولون : العالم القادر الله ، وذلك يدل على أن قولنا : " الله اسم علم (٣) " .

(١) البحر المحيط ١٤/١

(٢) روح المعاني مجلد ١ ج ١/٥٧

(٣) مفاتيح الغيب ١/١٥٧

وممن اختار هذا المذهب ابن كثير في تفسيره فقال :

" " والله " علم الرب تبارك وتعالى لأنه يوصف بجميع الصفات كما قال تعالى : " هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١) " الآيات ، فأجـرى الأسماء الباقية كلها صفات (٢) " .

١٢- هل يجوز نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها ؟

من المسائل الصرفية التي رجع فيها الرازي مذهب البصريين (٣) قولهم : " انه لا يجوز نقل حركة همزة الوصل الى الساكن قبلها ، وقد تناول هذه المسألة مفصلاً في تفسيره ، وأورد مذهب الفراء وسيبويه ثم اختار رأى سيبويه فيها ، استمع اليه وهو يقول :

" الم ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٤) " ، قرأ أبو بكر عن عاصم " الم ، آله " بسكون الميم ، ونصب همزة اللام ، والباقون موصولا بفتح الميم ... أما من نصب الميم ففیه قولان : القول الأول : وهو قول الفراء أن أسماء الحروف موقوفة الأواخر ، تقول : ألف ، لام ، ميم ، كما تقول : واحد ، اثنان

(١) الحشر ٢٢

(٢) مختصر تفسير ابن كثير ١٩/١

(٣) انظر الإيضاح ٧٤١/٢ ، والبحر المحيط ٣٧٤/٢ وما بعد ها

(٤) آل عمران ١ - ٢

ثلاثة ، وعلى هذا التقدير وجب الابتداء بقوله " الله " ، فإذا ابتدأنا به ثبت الهمزة متحركة ، الا أنهم أسقطوا الهمزة للتخفيف ، ثم أقيت حركتها على الميم لتدل حركتها على أنها فى حكم المبقاة بسبب كون هذه اللفظة مبتدأ بها (١) .

ثم أورد الرازى مذهب البصريين فى هذه المسألة وأيده بقوله : " القول الثانى : قول سيبويه (٢) وهو أن السبب فى حركة الميم التقاء الساكنين ، وفيه رقة ولطف . . . لأن مذهب سيبويه أن حرف التعريف هى اللام وهى ساكنة ، والساكن لا يمكن الابتداء به ، فقدموا عليها همزة الوصل وحركوها ليتوصلوا بها الى النطق باللام ، فعلى هذا وإن وجدوا قبل لام التعريف حرفا آخر فإن كان متحركا توصلوا الى النطق بهذه اللام الساكنة ، وإن كان ساكنا حركوه وتوصلوا الى النطق بهذه اللام ، وعلى هذا التقدير يحصل الاستغناء عن همزة الوصل لأن الحاجة اليها أن يتوصل بحركتها الى النطق باللام ، فإذا حصل حرف آخر توصلوا بحركته الى النطق بهذه اللام ، فتحذف هذه الهمزة صورة ومعنى ، حقيقة وحكما . . . وبهذا يبطل قول الفراء (٣) .

(١) مفاتيح الغيب ١٥٢/٧

(٢) انظر فى البحر المحيط ٣٧٦/٢

(٣) مفاتيح الغيب ١٥٣/٧

والذى أرجحه فى هذه المسألة مذهب سيويه واختيار
الرازى له، وذلك للأسباب التالية:

١- إن همزة الوصل تسقط فى الوصل ، فلا يصح أن يقال
إن حركتها تنقل الى ما قبلها ، لأن نقل حركة معدومة
لا يتصور ، ولو جاز أن يقال إن حركتها تنقل لكان يجب
أن يثبتها فى الوصل فيقول : قال الرجل ، وذهب الغلام
حتى يجوز له أن يقدر نقل حركتها ... فلما لم يقل
بذلك أحد (١) كان قول سيويه هو الأولى .

٢- قال أبوحيان : " الذى تحرر فى هذه الكلمات أن العرب
متى سردت أسماء من غير تركيب كانت تلك الأسماء
مسكنة الآخر وصلا ووقفا ، فلمو التقى آخر ساكن منها بساكن
آخر حرك لالتقاء الساكنين ، فهذه الحركة التى فى ميم
" الم ، الله " هى حركة التقاء الساكنين (٢) " .

٣- رجح الجاربردى قول سيويه فقال : " الوجه ما قال سيويه
والكثير من النحاة أن تحريك الميم لالتقاء الساكنين ، واختيار
الفتح لخفته ، وللمحافظة على تفخيم الاسم الجليل (٣) " .

* * * * *

* * *

(١) الإنصاف ٢/ ٧٤٢ ، والبحر المحيط ٢/ ٣٧٤

(٢) البحر المحيط ٢/ ٣٧٦

(٣) نقلا عن روح المعانى مجلد ١ ج ٣ / ٧٤

الفصل الثانى

الآراء التى وافق فيها الكوفيون

وافق الرازى الكوفيون فى المسائل الصرفية الآتية :

١- حذف التاء من كلمة " إقامَة " :

تحدث الإمام الرازى عن قوله تعالى : " وَأَقَامِ الصَّلَاةَ " (١)
فذهب الى أن التاء قد سقطت من " إقام " للإضافة ، واستشهد
لدى حديثه عن هذه المسألة بقول الزجاج ، استمع اليه وهو يقول :

" الوجه فى حذف الهاء ما قاله الزجاج : يقال : أقمت
الصلاة إقامَة ، وكان الأصل إقواما ، ولكن قلبت الواو ألفا ،
فاجتمع ألفان فحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين فبقى أقمت
الصلاة إقاما ، فأدخلت الهاء عوضا من المحذوف ، وقامت
الإضافة ههنا فى التعويض مقام الهاء المحذوفة (٢) " .

والصواب أن هذا قول الغراء ، قال أبوحيان (٣) : " قال

(١) النور ٣٧

(٢) مفاتيح الغيب ٤ / ٢٤

(٣) البحر المحيط ٣٢٩ / ٦

الزجاج حذف الهاء من إقامة لأن الإضافة عوض عنها . . . وهذا قول الفراء (١) .

وما قاله الفراء في هذه المسألة مقبول ، استمع اليه وهو يقول : " أما قوله " إِقَامِ الصَّلَاةَ " فإن المصدر من ذوات الثلاثة اذا قلت : أَفَعَلْتُ كقولك : أَقَمْتُ وَأَجَرْتُ وَأَجَبْتُ يقال فيه كله إقامة وإجارة وإجابة لا يسقط منه الهاء ، وانما أدخلت لأن الحرف قد سقطت منه العين ، كان ينبغي أن يقال : أَقَمْتُهُ إِقْوَامًا وإِجْوَابًا فلما سكنت (٢) الواو وبعدها ألف الإفعال فسكنتا سقطت الأولى منهما ، فجعلوا فيه الهاء كأنها تكثير للحرف . . . وانما استجيز سقوط الهاء من قوله " إِقَامِ الصَّلَاةَ " لإضافتهم إياه (٣) .

٢- حذف الهمزة من قوله تعالى " أَرَأَيْتَكُمْ " :

وما وافق فيه الرازي الكوفيون توجيهه لقراءة الكسائي في قوله تعالى " قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ " (٤) بحذف الهمزة فقال :

" قال الفراء : " للعرب في " أَرَأَيْتَ " لفتان : إحداهما

(١) معاني القرآن ٢٥٤ / ٢

(٢) بعد نقل حركتها الى ما قبلها .

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٥٤ / ٢

(٤) الأنعام ٤٠

رؤية العين ، فإذا قلت للرجل : رأيتك كان المراد : أهل
رأيت نفسه ؟ ... الثاني : أن تقول رأيتك وأنت تريد :
أخبرني ، وتنصب التاء منها ، وتترك الهزة إن شئت ،
وهو أكثر كلام العرب ... (١) .

وحسن الرازي مذهب الكسائي بقوله :

" وأما مذهب الكسائي فحسن ، وبه قرأ عيسى بن
عمر وهو كثير في الشعر (٢) . وما حسنه الإمام الرازي حسن
لوجهين :

الأول : كما قال أبوزكريا الفراء : إن العرب إذا جعلت رأيتك
في معنى أخبرني حذف الهزة .

الثاني : لورود حذف الهزة في كلام العرب ، ومنه قولهم :
" ويلمه " وأصله ، ويل أمه ، ومنه قول الشاعر :
إِنْ لَمْ أُقَاتِلْْ فَاَلْبَسُونِي بَرْقَعًا (٣)

وكان حقه أن يقول : فألبسوني .

(١) مفاتيح الغيب ٢٢٢/١٢ ، وانظر معاني القرآن ٣٣٣/١

(٢) المصدر السابق ٢٢٣/١٢

(٣) تفسير التبيان الطوسي ١٣٢/٤

ومنه قول أبي الأسود :

يا با المغيرة ربَّ أمر معضل (١)

وأصله : يا أبا المغيرة . ومنه قول الشاعر :

أرايت إن جاءت به أملودا مرجلا ويلبس البرودا (٢)

وأصله : أرايت .

٣- إبدال الهمزة من الواو المضمومة : / مخزف المثلث /

قال الرازي لدى حديثه عن قوله تعالى " وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِيتَ (٣) " ، " أقتت أصلها : وقتت ... فكل واو انضمت وكانت ضممتها لازمة فانها تبدل على الاطراد همزة ... ومن ذلك تقول : صلى القوم أحدا ، وهذه أجوه حسان ، والسبب فيه أن الضمة من جنس الواو ، فالجمع بينهما يجرى مجرى جمع المثليين فيكون ثقيلًا ، ولهذا السبب كان كسر الياء ثقيلًا (٤) .

وهذا الذي ذكره الرازي هو قول الفراء كما جاء في معاني القرآن : " اجتمع القراء على همزها ، وإنما همزت لأن الواو

(١) تفسير التبيان الطوسي ١٣٢/٤

(٢) البحر المحيط ١٢٥/٤

(٣) المرسلات ١١

(٤) مفاتيح الغيب ٢٦٩/٣٠

إذا كانت أول حرف وضمت همزت ، من ذلك قولك : صلى
القوم أحدانا . . . ويقولون : هذه أجوه حسان بالهمزة
وذلك لأن ضمة الواو ثقيلة ، كما كان كسر الياء ثقيلا (١) .

وما اختاره الرازي ووافق فيه الفراء صحيح ، وذلك لما يلي :

أولا : ما يدل على أن أصل الهمزة واو القراءات القرآنية (٢) ،
فقد قرأ أبو عمرو وعاصم ومجاهد " وَقَّتْ " بالـواو
وتشديد القاف على الأصل ، وقرأ أبو جعفر " وَقَّتْ " بالـواو
وتخفيف القاف ، فهاتان القراءتان تؤكـدان
أن الهمزة أصلها واو ، وهذا ما أشار إليه الرازي
بقوله : " أَقَّتْ " أصلها : " وقتت " ، ويدل عليه
قراءة أبي عمرو (٣) .

ثانيا : أصل الكلمة من الوقت لقوله تعالى " كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا " (٤) ، فهذا من وَقَّتْ مخففة ، إلا أن الواو
تستثقل فيها الضمة فتبدل همزة .

(١) معاني القرآن الفراء ٢٢٢/٣ وما بعدها .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٥٨/١٩

(٣) مفاتيح الغيب ٢٦٩/٣٠

(٤) النساء ١٠٣

٤- إمالة الألف في "إنا" : / تحريف هذا السائل

قرأ الكسائي في بعض الروايات "إنا لله" (١) بإمالة الألف في "إنا" وقد أجازها الرازي فقال :

"أمال الكسائي في بعض الروايات الألف ———
"إنا" ... وإنما جازت الإمالة في هذه الألف للكسرة
مع كثرة الاستعمال حتى صارت بمنزلة الكلمة الواحدة (٢) .

ثم استشهد بقول الكسائي والفراء : "قال الفراء
والكسائي : لا تجوز إمالة "إنا" مع غير اسم الله تعالى ،
وإنما وجب ذلك لأن الأصل في الحروف وما جرى مجراها
امتناع الإمالة ... (٣) .

وما وافق الرازي فيه الكسائي والفراء هو الصحيح لمجيء
الإمالة في القراءة السبعية المتواترة .

٥- السين مقتطعة من سوف (٤) :

قال الرازي في معرض حديثه عن السين وسوف :

(١) البقرة ١٥٦

(٢) مفاتيح الغيب ١٥٤/٤

(٣) المرجع السابق ١٥٤/٤

(٤) الإنصاف ٦٤٦/٢

* يقال سوف أفعل ، وينوب عنها حرف السين كقوله :
* سَأُضْلِيهِ سَقَرًا (١) * ، وبالجمله فكلمة السين وسوف مخصوصتان
بالاستقبال (٢) * .

وما ذكره الرازى هنا هو مذهب الكوفيين ، قال صاحب
الإنصاف : * ذهب الكوفيون الى أن السين التى تدخل
على الفعل المستقبل أصلها سوف ، وذهب البصريون الى
أنها أصل بنفسها (٣) .

ومذهب الكوفيين الذى اختاره الرازى فى هذه المسألة
مقبول ، وذلك لما يلى :

أولا : الذى يدل على أن السين أصلها سوف ماصح عن العرب
أنهم قالوا فى سوف أفعل : سَوُ أفعل ، فحذفوا الفاء ،
ومنهم من قال : سَفَ أفعل فحذف الواو ، وإذا جاز
أن يحذف الواو تارة والفاء أخرى لكثرة الاستعمال جاز
أن يجمع بينهما فى الحذف مع تطرق الحذف اليهما
فى اللغتين لكثرة الاستعمال (٤) * .

(١) المدثر ٢٦

(٢) مفاتيح الغيب ١٣٤/١٠

(٣) الإنصاف ٦٤٦/٢ ، وانظر فى هذه المسألة المغنى ص ١٨٤ ، وما بعدها ،
وهمع الهوامع ٧٢/٢

(٤) الإنصاف ٦٤٦/٢ .

وقد اعتمد ابن مالك على هذا الدليل في تأييد مذهب الكوفيين فقال : " أجمعنا على أن " سَفَ " ، و " سَوَ " عند من أثبتهما فروع سوف ، فلتكن السين فرعها ، لأن التخصيص دون مخصص مردود ... (١) " .

ثانيا : إن سوف والسين يعبر بهما عن المعنى الواقع في وقت واحد ، فصح بذلك توافقهما (٢) وعدم تخالفهما ، فمن ذلك قوله تعالى " كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٣) " ، وقوله " كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) " .

ولا يلتفت الى قول البصريين حين ردوا رواية الكوفيين التي تثبت حذف الفاء أو الواو من سوف كما مر آنفا ، ولا يجوز وصفها بالشذوذ (٥) ، لأنها روايات ثابتة ، ولكن يمكن وصفها بالقلّة .

٦- الفعل " زيل " من ذوات الياء :

ذهب الفراء (٦) الى أن الفعل " زَيْلَ " من قوله تعالى :

(١) شرح التسهيل ص ٢٦ نقلا عن رسالة محمد آدم الزاكي ص ٢٨٥

(٢) الإنصاف ٦٤٦/٢ ، وجمع الهوامع ٢٧/٢

(٣) النبأ ٤

(٤) التكاثر ٣

(٥) الإنصاف ٦٤٧/٢

(٦) معاني القرآن ٤٦٢/١

" فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ (١) " على وزن " فَعَّلَ " ، فهو من ذوات الياء

خلافًا لبعض النحاة، ووافقه الرازي ورجحه فقال :

" زَيَّلْنَا " فرقنا وميزنا ، قال الفراء : قوله " فزيلنا ليس

من أزلت (٢) ، وانما هو من زلت إذا فرقت ، تقول العرب :

زلت الضأن من المعز فلم تنزل أى ميزتها فلم تتميز . . . وعن

ابن قتيبة أنه قال فى هذه الآية : " هو من زال يـزول

وأزلته أنا . . . والقول ما قاله الفراء (٣) " .

وممن تبع ابن قتيبة فى قوله : " ان الفعل زَيَّلَ مَنْ

مادة زال يزول أبو البقاء حيث قال : " فزيلنا عين الكلمة

واو لأنه من زال يزول ، وانما قلبت ياء لأن وزن الكلمة فَيَعْلَل

مثل بَيِّطَرَ وَيَقَرَّ ، فلما اجتمعت الواو والياء على الشرط المعروف

قلبت ياء (٤) " .

والراجع ما قاله الفراء ووافقه فيه الإمام الرازي ، لأن زيل

على وزن فَعَّلَ ، ومصدره تزييل ، ولو كان فَيَعْلَل لكان مصدره

فَيَعْلَلَةٌ وقلت : زَيَّلَةٌ ، ولهذا قال الأزهري فى معرض رده على

(١) يونس ٢٨

(٢) فى معانى القرآن " ليس من زلت وانما هى من زلت ذا من ذا " ١ / ٦٦٢

(٣) مفاتيح الغيب ١٢ / ٨٣

(٤) البحر المحيط ٥ / ١٥٢

ابن قتيبة : " هذا غلط ، لأنه لم يميز بين زالي يزول ، وبين زال يزيل ، وبينهما بون بعيد (١) " .

وقال أبوحيان في معرض رده على أبي البقاء العكبري :

" وليس بجيد لأن فعل أكثر من فيعل ، ولأن مصدره تزييل ، ولو كان فيعل لكان مصدره فيعلة ، فكان يكون زَيْلَةً كَبَيْطَرَةً ، لأن فَيَعَلَ ملحق بفَعَّلَ ، ولقولهم في قريب من معناه زایل ولم يقولوا زاول ، بمعنى فارق إنما قالوه بمعننى حاول وخالط ... (٢) " .

٧- كم مركبة من كاف التشبيه مع ما :

ذهب الكوفيون (٣) الى أن " كم " مركبة من " ما " وزيدت عليها الكاف ، وحذفت ألف " ما " كما تحذف مع سائر حروف الجر نحو : بم وعم وكثر الاستعمال لها فأُسكنت (٤) .

وقد وافقهم الرازي في هذه المسألة فقال :

" كم " هو اسم مبنى على السكون من تأليف كاف التشبيه

(١) مفاتيح الغيب ٨٣/١٧

(٢) البحر المحيط ١٥٢/٥

(٣) الإرتصاف ٢٩٨/١ وانظر همع الهوامع ٧٥/٢ وشرح الكافية ٩٥/٢

(٤) همع الهوامع ٧٥/٢

مع " ما " ، ثم قصرت " ما " وسكنت الميم ، وبنيت على
السكون لتضمنها حرف الاستفهام (١) .

والراجع في هذه المسألة من وجهة نظري ما قاله
البصريون : ان كم مقردة وليست مركبة وذلك للأدلة التالية :

١- الأصل في الكلمات الأفراد ، وانما التركيب فرع ، ومن
تمسك بالأصل خرج عن عهدة المطالبة بالدليل ، ومن
عدل عن الأصل افتقر الى إقامة الدليل ... (٢) .

٢- إن حذف الألف من " ما " ثم تسكينها كما فعلوا في
" لِمَ " لا يكون في اختيار الكلام ، وانما يجوز ذلك
في الضرورة الشعرية (٣) .

٣- ان حذف الألف من " ما " يرد ، أن الألف لم يبق
عليها دليل ، بخلاف " بِمَ وَعَمَّ " (٤) .

٨- كسر ياء المتكلم :

خلافا لمنهج الرازي في دفاعه عن القراءات القرآنية لاسيما

(١) مفاتيح الغيب ٢/٦

(٢) الإنصاف ١/٢٩٩ - ٣٠٠

(٣) المصدر السابق ١/٣٠١ ، وحاشية الصبان ٨٥/٤

(٤) حاشية الصبان ٨٥/٤

السبعية منها ، فانه في هذه المسألة خرج على منهجه ذاك ،
ووافق بعض النحاة الذين طعنوا في القراءات السبعية ،
قال لدى حديثه عن قوله تعالى : " كَمَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ
بِمُصْرِخِيَّ (١) " ؛ " قرأ حمزة (٢) " بِمُصْرِخِيَّ " بكسر اليااء ... قال
الفراء (٣) : ولعلها من وهم القراء فإنه قل من سلم منهم
من الوهم ، ولعله ظن أن الباء في قوله " بمصرخي " خافضة
لجملة هذه الكلمة (٤) . ثم ختم حديثه عن هذه القراءة بقوله :
" ومن النحويين من تكلف في ذكر وجه لصحته إلا أن الأكثرين
قالوا إنه لحن (٥) " .

وأقول : انه لا معنى لوصف هذه القراءة باللحن (٦) ، أو الوهم (٧)
أو الضعف (٨) ، والرداءة (٩) ، أو الكراهة (١٠) والشذوذ (١١) ، أو القبح (١٢)
والغلط (١٣) ، كما ذهب الى ذلك فريق من النحاة .

(١) إبراهيم ٢٢

(٢) الكشف ٢٦/٢ وشكل إعراب القرآن ٤٠٣/١ والبحر المحيط ٤١٩/٥

(٣) معاني القرآن ٧٥/٢

(٤) مفاتيح الغيب ١١٤/١٩

(٥) المصدر السابق ١١٤/١٩

(٦) حاشية الشيخ يسن ٦٠/٢

(٧) معاني القرآن للفراء ٧٥/٢

(٨) حاشية الشيخ يسن ٦٠/٢

(٩) البحر المحيط ٤١٩/٥

(١٠) التصريح على التوضيح ٦٠/٢

(١١)، (١٢) البحر المحيط ٤١٩/٥

(١٣) حاشية الشيخ يسن ٦٠/٢

والراجع في هذه المسألة إجازة هذه القراءة السبعية المتواترة ، والقول : إن كسر ياء الإضافة لغة ، ويقوى هذا السماع والقياس ، فمن السماع أن أبا عمرو بن العلاء قرأ كلمة " يابني " بالكسر " يابُنَى " في ستة مواضع منها " يَابُنَى اَزْكَبْ مَعَنَا (١) " ، " يَابُنَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ (٢) " .

ومن السماع كذلك ماورد في الشعر العربي قول الأغلب العجلي (٣) :

مَاضٍ إِذَا مَا هُمْ بِالْمُضِيِّ قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَاتَانِي؟
قَالَتْ لَهُ: مَا أَنْتَ بِالْمُرْضِيِّ

فقد جاءت الياء مشددة مكسورة في " ياتاني " وكان حقها الفتح ، ولهذا نجد أبا حيان يدافع عن قراءة حمزة بقوله : " وما ذهب اليه من ذكرنا من النحاة لا ينبغي أن يلتفت اليه ، لأنها قراءة متواترة نقلها السلف واقتفى آثارهم فيها الخلف (٤) .

فأما من جهة القياس فان التقاء الساكنين يؤدي الى

(١) هود ٤٢ ، وانظر في هذه القراءة هدى البرية ص ٤٣

(٢) لقمان ١٣ ، وانظر في هذه القراءة الكشف ٢٦/٢

(٣) الكشف ٢٦/٢

(٤) النهر العاد على البحر المحيط ٤١٩/٥

الكسر كما في هذه الآية الكريمة ، وقد أشار الى ذلك ابن
الأنباري بقوله : " ولأما الكسر فقد قال النحويون : انه رديء
في القياس ، وليس كذلك لأن الأصل في التقاء الساكنين
الكسر (١) " .

* * * * *

* * * *

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ٥٦/٢

الفصل الثالث

(١) الآراء التي وافق فيها النحاة الآخرين

وافق الرازي في بعض المسائل الصرفية نحاة آخرين ممن ينتمون الى مختلف المدارس النحوية ، ويمكن تتبع موافقته لهم فيما يلي :

أولا : موافقته لأبي عمرو بن العلاء (ت : ١٥٤ هـ) : حذفهم اللام

وافق الرازي أبا عمرو بن العلاء في إدغامه الراء في اللام في قوله تعالى " فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ " (٢) فقال : " نقل عن أبي عمرو أنه أدغم الراء في اللام في قوله " فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ " ، قال صاحب الكشف : " انه لحن ونسبته الى أبي عمرو كذب (٣) " .

ثم رد الرازي ما ذكره الزمخشري بقوله : " وكيف يليق مثل هذا اللحن بأعلم الناس بالعربيه (٤) " .

(١) هذه الآراء التي وافق فيها الرازي هؤلاء النحاة كانت آراء تفردوا بها دون جمهور مدارسهم .

(٢) البقرة ٢٨٤

(٣) الكشف ٤٠٧/١

(٤) مفاتيح الغيب ١٢٦/٧

ومذهب الخليل وسيبويه في هذه المسألة أنها لا يجيزان
إدغام الراء في اللام من أجل التكرير الذى فيها (١) .

والضواب هو ما أجازته الرازى في هذه المسألة وذلك لما
يلى :

أولا : ان موقفه من هذه المسألة يتفق مع موقفه من القراءات
القرآنية ، ودفاعه عنها ، فقراءة أبى عمرو قراءة سبعية ،
ولإجازة إدغام الراء في اللام هو الصحيح اعتمادا على
هذه القراءة .

ثانيا : أجاز الكوفيون (٢) هذا النوع من الإدغام وحكوه سماعا ،
منهم الكسائى والفراء وأبو جعفر الرؤاسى .

ثالثا : رواية أبى عمرو رواية صحيحة ، رواها عنه أبو محمد اليزيدى ،
وهو إمام فى النحو والقراءات واللفة (٣) .

وكم كان الألوسى رحمه الله مصيبا ومجيذا فى دفاعه
عن هذه القراءة بقوله :

* يجب بأن القراءات السبع متواترة ، والنقل بالمتواتر

(١) البحر المحيط ٣٦٢/٢

(٢) المصدر السابق ٣٦٣/٢

(٣) روح المعانى مجلد ١ ج ٣/٦٦

إثبات على ، وقول النحاة نفى ظنى ، ولو سلم عدم التواتر
فأقل الأمر أن تثبت لفظة بنقل العدول ، وترجح بكونه
إثباتا ، ونقل إدغام الراء فى اللام عن أبى عمرو من الشهرة
والوضوح بحيث لا مدفع له . . . ووجهه من حيث التعليل
ما بينهما من شدة التقارب حتى كأنهما مثلان بدليل لزوم
إدغام اللام فى الراء فى اللغة الفصيحة . . . وقد أجاز
الكوفيون ، وحكوه سماعا . . . ولسان العرب ليس محصورا فيما
نقله البصريون فقط . . . ومن علم حجة على من لم يعلم (١) .

ثانيا : موافقته للنحاس (ت : ٣٣٨ هـ) :

ذهب الرازى الى أن " آل " فى قوله تعالى : " وَإِنْ
نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ (٢) " أصله " أهل " ، ثم أبدل من
الهاء ألفا ، واستشهد بقول صاحب الكشف فى هذه المسألة
فقال : " أصل آل أهل ، ولذلك يصغر بأهيل ، فأبدلت
هاؤه ألفا ، وخص استعماله بأولى الشأن ، ولا يقال آل الحجام
وآل الإسكاف . . . والأهل أعم من الآل ، يقال : أهـل

(١) روح المعانى مجلد ١ ج ٣/٦٦

(٢) البقرة ٤٩

الكوفة وأهل البلد ... ولا يقال آل الكوفة وآل البلد ... (١) .

والنحاس (٢) من أوائل النحاة الذين قالوا بأن "آل" أصله
"أهل" ثم أبدل من الهاء ألفا .

وما اختاره الرازي في هذه المسألة صحيح ، والدليل على
أن " آل " أصله " أهل " تصغيره على " أهيل " (٣) .

وما ذكره الرازي من أن آل لا يضاف إلى البلدان أو إلى
من لا شأن له يرده ما جاء في السماع ، ومنه قول عبدالمطلب :

لَا هُمْ إِلَّا الْعَبْدَ يَمْنَعُ
وَانْصُرْ عَلَى آلِ الصَّليِّ
سَعُ رَحْلُهُ فَاَمْنَعُ حِلَالِكَ
سَبِ وَعَابِدِيهِ الْيَوْمَ آلَكَ (٤)

وقال الأخفش : " قد سمعناه في البلدان فقالوا : أهل
المدينة ، آل المدينة (٥) " .

(١) مفاتيح الغيب ٦٢/٣

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣٨٣/١

(٣) البحر المحيط ١٨٨/١ ، وروح المعاني مجلد ١ ج ١/٢٥٣

(٤) البحر المحيط ١٨٨/١ ، والجامع لأحكام القرآن ٣٨٣/١

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٣٨٢/١

ثالثاً : موافقته للفراسى (ت : ٣٧٧ هـ) :

وافق الرازى الفراسى فى المسائل التالية :

١- " أحصى " ليس من باب أفعل التفضيل (١) :

ذهب الرازى الى أن " أحصى " ليس من باب أفعل التفضيل،
وانما هو فعل ماضى ، ووافق فيما ذهب اليه الفراسى فقال
مستشهدا بقوله فى إعراب الآية الكريمة : " لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ
أَحْصَى لِمَا كَانُوا أُمَدَّآ (٢) " :

" قال الفراسى (٣) : " أحصى " ليس من باب أفعل التفضيل ،
لأن هذا البناء من غير الثلاثى المجرى ليس بقياس ... بل الصواب
أن "أحصى" فعل ماض ، وهو خبر المبتدأ ، والمبتدأ والخبر مفعول
" نعلم " ، " وأمدأ " مفعول به لأحصى (٤) .

وما ذهب اليه الفراسى ووافقه الإمام هو المتجه فى هـذه
المسألة، وذلك للأدلة التالية:

(١) انظر فى هذه المسألة فى المغنى ص ٧٨١ ، والبيان فى غريب إعراب القرآن ١٠١ / ٢
وأولاء ما من به الرحمن ٩٩ / ٢ ، والبحر المحيط ١٠٤ / ٦ وما بعد ها ، والكشاف
٤٧٤ / ٣ ، ومعانى القرآن للفراء ١٣٩ / ٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٣٦٤ / ١٠

(٢) الكهف ١٢

(٣) انظر نسبة هذا الرأى الى الفراسى فى البحر المحيط ١٠٤ / ٦

(٤) مفاتيح الغيب ٨٤ / ٢١

أولا : ان أفعل لا يكون من فعل رباعي ، وما جاء على هذا البناء من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس ، فاما قولهم : ما أعطاه للدرهم ، وما أولاه للمعروف فمن الشاذ ، والشاذ لا يقاس عليه (١) .

قال ابن الأنباري : " زعم بعض النحويين أن " أحصى " اسم على وزن " أفعل " للمبالغة ، ولو كان كذلك لكان ينبغى أن يكون " لنعلم أى الحزبين أشد إحصاء " ، لأنك لا تقول : ما إحصاه ، ولهذا تقول : ما أشد إحصاءه ، فلما قال أحصى دل على أنه ماض ، وأما قولهم ما أولاه للمعروف ، وما أعطاه للمال فهو من الشاذ الذى لا يقاس عليه (٢) .

ثانيا : ذهب ابن هشام الى أن من جعل " أحصى " اسم تفضيل فقد وقع فى الوهم ، وعطل ذلك بقوله : " لأن الأمد ليس محصيا بل مُحصى ، وشرط التمييز المنصوب بعد أفعل كونه فاعلا فى المعنى كـ " زيد أكثر مالا .. (٣) " .

ثالثا : ما جاء نظير " أحصى " فعلا ماضيا فى القرآن الكريم كثير

(١) مفاتيح الغيب ٨٤ / ٢١ ، والكشاف ٤٧٤ / ٣

(٢) البيان فى غريب إعراب القرآن ١٠١ / ٢

(٣) المغنى ص ٧٨١

منه قوله تعالى : * أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ (١) * ، وقوله سبحانه
* وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢) * .

٢- صيغة " عبد " :

وما وافق الرازي فيه الفارسي أنه جعل صيغة " عبد " من
صيغ المبالغة ، فقال لدى حديثه عن الآية الكريمة : * وَجَعَلَ مِنْهُمْ
الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ (٣) * :

* قرأ حمزة (٤) * * عَبَدَ الطَّاغُوتَ " بفتح العين وضم الباء ،
ونصب الدال ، وجر الطاغوت ، وعابوا هذه القراءة على حمزة
ولحنوه ، ونسبوه الى مالا يجوز ذكره ... وقال قوم : انها ليست
بلحن ولا خطأ ، وذكروا فيها وجوها : * أن العَبْدَ هو العبيد
الا أنهم ضموا الباء للمبالغة كقولهم : رجل حذر وفطن للبليغ في
الحذر والفطنة ، فتأويل عَبَدَ الطَّاغُوتَ أنه بلغ الغاية في طاعة
الشیطان ، وهذا أحسن الوجوه (٥) * .

وما اختاره الرازي هو توجيه الفارسي (٦) ، وهو اختيار صحيح

(١) المجادلة ٦

(٢) الجن ٢٨

(٣) المائدة ٦٠

(٤) الكشف ١/ ٤١٤

(٥) مفاتيح الغيب ١٢/ ٣٦ - ٣٧

(٦) البحر المحيط ٣/ ٥٢٠

لأن الأصل في "عَبْدَ" أنه اسم مبنى على فعل على وزن عَضَدَ فهو بناء للمبالغة ، وقد جاء في كلام العرب على هذه الصيغة كلمات منها : يَقْظُ (١) ، وَنَدُسُ (٢) ، وَحَذُرُ (٣) .

ومنه قول أحدهم : وَارَنَ أَبَاكُمْ عَبْدَ (٤) .

ومنه قول النابغة :

مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مَوْشَى أَكَارِعُهُ طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقِلِ الْفَرْدِ (٥)

رابعاً : موافقته لابن فارس (ت : ٣٩٥ هـ) :

تحدث الرازي عن قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهَرِ الْحَرَامَ (٦) " ، فذهب الى أنه يصح أن واحد " شعائر " شعارة ، واستشهد على ذلك بقول ابن فارس ، استمع اليه وهو يقول :

(١) الكشف ٤١٤ / ١

(٢) المصدر السابق ٤١٤ / ١ ، والبحر المحيط ٥٢٠ / ٣

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٣٥ / ٦

(٤) الكشاف ٦٢٥ / ١

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢٣٥ / ٦ ، وجرة : موضع بين مكة والبصرة ، موشى : من الوشى طاووى : ضامر ، المصير : المصران ، الصيقل : جلاء السيوف ، الفرد : لا مثيل له في الجودة .

(٦) المائدة ٢

"الشعائر" جمع ... قال ابن فارس: واحده شعارة (١) .

وقد اختار القرطبي ما ذهب اليه ابن فارس فقال :

" الشعائر " جمع شَعِيرَة على وزن فَعِيلَة ، وقال ابن فارس يقال

للواحدة شعارة وهو أحسن (٢) .

وما ذكره الرازي ووافق فيه ابن فارس يحتل الصواب ، وقد

يصح في هذه الكلمة أيضا أن يكون مفردها شعيرة ، جاء في

تفسير التبيان : الشعائر : جمع شعيرة وهي على وزن فَعِيلَة ،

واشتقاقها من شعر فلان بهذا الأمر إذا علم به ، فالشعائر المعالم (٣).

* * * * *

* * * * *

(١) مفاتيح الغيب ١٢٨/١١

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣٧/٦

(٣) تفسير التبيان ٤١٨/٣ - ٤١٩

الفصل الرابع

الآراء التي عرضها بدون ترجيح

من المسائل الصرفية التي عرضها الرازي بدون ترجيح مايلي :

١- تسكين هاء الكناية :

اختلف النحاة في تسكين هاء الكناية ، وسرد الرازي اختلافهم هذا دون أن يرجح رأيا على آخر ، فقال لدى حديثه عن قوله تعالى : " قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ (١) " :

" قرأ نافع والكسائي " أَرْجِهْ " بغير همز وكسر الهاء والإشباع ، وقرأ عاصم وحمزة (٢) " أَرْجِهْ " بغير الهمز وسكون الهاء ... أما قراءة عاصم وحمزة فقال الفراء (٣) : هي لغة العرب يقفون على الهاء المكني عنها في الوصل اذا تحرك ما قبلها ، وأنشد :

فِيصْلِحُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدَا

(١) الأعراف ١١١

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٤/ ١١٥ - ١١٦

(٣) معاني القرآن ١/ ٣٨٨

قال الواحدى : ولا وجه لهذا عند البصريين فى القياس ،
وقال الزجاج : هذا شعر لانعرف قائله ، ولو قاله شاعر مذكور
لقيل له : أخطأت (١) .

والراجع فى هذه المسألة أن تسكين هاء الكناية لغوة ،
والأدلة التى أعتمد عليها فى ترجيح هذا الرأى تشمل السماع
والقياس .

فأما من جهة السماع فقد وردت آيات كثيرة قرئت فيها هاء
الكناية بالتسكين ، ذكر ابن الجزرى أن الهاء جاءت ساكنة فى
اثنى عشر حرفا فى عشرين موضعا (٢) .

أما الآيات التى قرئت بتسكين الهاء ، وكانت من القراءات السبعية
فهى قوله تعالى : " وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهُ
إِلَيْكَ " (٣) ، فقد قرأها أبوعمر وحمزة بتسكين الهاء فى " يؤده " .

ومنها قوله تعالى : " نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ " (٤) ، قرأها
حمزه " نُوَلِّهِ " وَنُصْلِهِ " (٥) بسكون الهاء ، ومنها قوله تعالى :

(١) مفاتيح الغيب ١٩٨/١٤

(٢) النشر لابن الجزرى ٣٠٥/١

(٣) آل عمران ٧٥

(٤) النساء ١١٥

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٣٨٦/٥

” فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ” (١) ، قرأها حفص بتسكين الهاء (٢) .

ومما جاء من السماع قول الشاعر :

أُنْحَى عَلَيَّ الدَّهْرُ رَجُلًا وَيَدَا يُقْسِمُ لَا يُصْلِحُ إِلَّا أَفْسَدَا
فَيُصْلِحُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدَا (٣)

فقد أسكن الهاء من الفعل ”يفسده“ .

كذلك فإن إسكان هاء الكناية لغة رواها الكسائي (٤) عن بني عقيل وكلاب ، وقال أبو زكريا الفراء في حديثه عن قوله تعالى :
” أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ” : ” قد جزم الهاء حمزة والأخفش وهي لفظة للعرب (٥) ” .

أما من جهة القياس فإنني أستشهد بكلام مكى بن أبى طالب :
” وحجة القراءة بالإسكان أن من العرب من يسكن هاء الكناية إذا تحرك ما قبلها ، فيقولون : ضَرَبْتُهُ ضَرْبًا شَدِيدًا ، يحذفون صلتها ويسكنونها ، كما يفعلون بميم الجمع في ” أنتم ” وعليكم ” ، يحذفون صلتها ويسكنونها ، وهو الأكثر في الميم ، فالهاء إضمار

(١) القصص ٧

(٢) النشر ٣٠٦/١

(٣) معاني القرآن ٣٨٨/١

(٤) البحر المحيط ٤٩٩/٢

(٥) معاني القرآن ٣٨٨/١

والميم وإضمار ، فجريا مجرى واحدا ، فإذا حسن حذف ماهو
أصل فحذف ماهو غير أصل أقوى ، لكن ترك الحذف في الهاء
هو المستعمل الفاشى (١) * .

٢- الاختلاف في أصل اشتقاق الاسم :

اختلف البصريون (٢) ، والكوفيون (٣) في أصل اشتقاق الاسم ،
فذهب الكوفيون الى أنه مشتق من الوسم، وهو العلامة ، وذهب
البصريون الى أنه مشتق من السمو وهو العلو ، وسرد الرازى رأى
الفريقين دون ترجيح رأى على آخر فقال :

* قال الكوفيون هو مشتق من وسم يسم سمة ، والسمة العلامة ،
فالاسم كالعلامة المعرفة للمسمى . . . وقالوا : إن أصله من وسم
يسم ثم حذف منه الواو (٤) ، ثم زيد فيه ألف الوصل عوضا عن
المحذوف كالعِدَّة والصفَّة والزَّنة ، أصله الوعد والوصف والوزن ، أسقط
منها الواو ، وزيد فيها الهاء * (٥)

ثم ذكر رأى البصريين في هذه المسألة فقال :

(١) الكشف ٣٩٤ / ١ - ٣٩٥

(٢) ، (٣) : انظر في هذه المسألة الإنصاف ٦ / ١ وما بهد ها ، والبحر المحيط ١٤ / ١

وشرح ابن يعيش على المفصل ٢٥ / ١ ، وروح المعاني مجلد ١ ج ١ / ٥٢

(٤) الإنصاف ٦ / ١

(٥) مفاتيح الغيب ١٠٨ / ١

" قال البصريون : هو مشتق من سما يسمو إذا علا وظهر ،
وأصله سمو (١) ، وإنما حذفت الواو من آخره ... (٢) " .

والذى أراه ان موقف الرازى فى هذه المسألة موقف مقبول
إن ليس فيها راجح ومرجوح .

٣- نسبة " الريانى " :

اختلف النحاة فى كلمة " الريانى " وأصل اشتقاقها من
قوله تعالى : " وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ (٣) " ، وتحدث الرازى عن هذه
الكلمة فسر أقوال النحاة فيها بلا ترجيح فقال :

" ذكروا فى تفسير " الريانى " أقوالا : الأول : قال سيبويه :

الريانى المنسوب الى الرب بمعنى كونه عالما به ، ومواظبا على
طاعته ... وزيادة الألف والنون فيه للدلالة على كمال هذه الصفة
الثانى : قال المبرد : الريانيون أرباب العلم ، واحد هم ريانى ،
وهو الذى يربى الناس أى يعلمهم ويصلحهم ، ويقوم بأمرهم ،
فالألف والنون للمبالغة ... فعلى قول سيبويه منسوب الى

(١) حذفت اللام التى هى الواو ، وجعلت الهمزة عوضا عنها ، ووزنه إِفْع لحذف اللام .

(٢) مغاتيح الغيب ١٠٨/١

(٣) آل عمران ٧٩

الرب ... وعلى قول المبرد مأخوذ من التريية . الثالث : قال ابن زيد : الرباني هو الذي يرب الناس ، فالربانيون هم ولاة الأمة والعلماء ... الرابع : قال أبو عبيدة : أحسب أن هذه الكلمة ليست بعربية وإنما هي عبرانية أو سريانية (١) .

ويترجح في هذه الكلمة ما ذكره إمام النحاة سيويه في أنها منسوبة إلى الرب ، وأصله ربي (٢) ، ثم زيدت الألف والنون للمبالغة والأدلة على ترجيح هذا الرأي كثيرة ، أختار منها ما يلي :

أولاً : زيادة الألف والنون في النسب للمبالغة مألوف في كلام العرب ، يقال لعظيم اللحية (٣) : لِحْيَانِيٌّ ، ولعظيم الجمة جُمَانِيٌّ ، ولغليظ الرقبة رَقَبَانِيٌّ ، ولكثير الشعر شِعْرَانِيٌّ .

ثانياً : وردت هذه النسبة إلى الرب عن عبدالله بن عباس ، قال القرطبي : " الربانيون واحد هم رباني منسوب إلى الرب ، والرباني الذي يربي الناس ... وكأنه يقتدى بالرب سبحانه في تيسير الأمور ، روى معناه عن ابن عباس (٤) " .

ثالثاً : القول أن كلمة ربانيون ليست عربية قول غير صحيح ، قال الألوسي : وهو لفظ عربي لا سرياني على الصحيح (٥) .

-
- (١) مفاتيح الغيب ١١١/٨-١١٢ وانظر في هذه المسألة البحر المحيط ٥٠٦/٢ والجامع لأحكام القرآن ١٢١/٤-١٢٢ ، ومختصر ابن كثير ٢٩٥/١
(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٢٢/٤
(٣) مفاتيح الغيب ١١١/٨ ، والجامع ١٢٢/٤ ، وروح المعاني مجلد ١ ج ٣/٥٠٨
(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٢٢/٤
(٥) روح المعاني مجلد ١ ج ٣/٢٠٨

٤- القول فى وزن " بَغْيِي " :

قال الرازى لدى حديثه عن قوله تعالى : " وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا " (١) :
" قال صاحب الكشف (٢) : الْبَغْيُ : الفاجرة التى تبغى الرجال ،
وهو فَعُول عند المبرد (٣) بَغْوًى فأدغمت الواو فى الياء ، وقال
ابن جنى (٤) : هو فعيل ، لو كان فعولا ل قيل : بَغُوُّ كما قيل
نَهَوُّ عن المنكر (٥) .

والراجع فى هذه المسألة مقاله المبرد : ان وزن " بَغْيِي "
فَعُولٌ ، وأصله بَغْوًى ، اجتمعت الواو والياء ، وسبقت إحداهما
بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فى الياء ، ثم قلبت
الضمة التى فى العين كسرة لتصح الياء ، والدليل على ذلك كونه
للمؤنث بغير تاء ، قال تعالى : " وَمَا كَأَنْتَ أُمْلِكُ بَغِيًّا " (٦) .

وقد أيد أبوحيان مذهب المبرد وابن عصفور (٧) فى هذه المسألة
فقال : " والصحيح أن " بغيا " ليس فعिला بل هو فعول ، إذ لو
كان فعिला لدخلته التاء نحو عليمه ورحيمه ، لأن فعिला لا يكونون

(١) مريم ٢٠

(٢) الكشف ٥٠٢/٢

(٣) البحر المحيط ١٨١/٦

(٤) المصدر السابق ١٨١/٦

(٥) مفاتيح الغيب ٢٠٠/٢١

(٦) مريم ٢٨

(٧) المتع ٥٤٩/٢

للمؤنث بغير تاء حتى يكون فى معنى مفعول تابعا بنحو : كَفَّ
خَضِيبٌ ، وامرأةٌ جَرِيحٌ (١) .

وأما ما ذهب اليه ابن جنى فغير صواب لأنه جعل قياسه
قياسا على الشاذ فقال : " ولو كان فعولا لقليل : بَفُوٌ كما قيل
فلان نَهَوٌ عن المنكر ، ونَهَوٌ بهذا الوضع شاذ لأن القياس فى
فِعُولِ الإِعْلَالِ لا التصحيح ، فجعل ابن جنى الشاذ أصلا وقاس
عليه ، والشاذ لا يقاس عليه (٢) .

هـ - " لَمَّا " بسيطة أم مركبة ؟ (٣)

تباينت أقوال النحاة فى أصل " لَمَّا " فمنهم من قال : إنها
بسيطة ، ومنهم من قال إنها مركبة من " لَمْ " و " مَا " الزائدة ، وذكر
الإمام الرازى ذلك فى تفسير قوله تعالى : " أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا
الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ " (٤) .

" ذكر الكوفيون من أهل النحو أن " لَمَّا " هى " لَمْ " و
" ما " زائدة ، وقال سيبويه : " ما " ليست زائدة لأن " لما "

(١) التنزيل ١٦١/٦

(٢) رسالة الجهود الصرفية لأبى حيان ص ١٣٨

(٣) انظر فى هذه المسألة المغنى ص ٣٧٠ وما بعد ها ، وجمع الهوامع ٥٦/٢ ، وشرح
الكافية الشافية ١٥٧٢/٣ ، وما بعد ها ، وأوضح المسالك ١٨٨/٣ ، وروح المعانى

مجلد ١ ج ٢ / ١٠٣

(٤) البقرة ٢١٤

تقع في مواضع لا تقع فيها لم ، يقول الرجل لصاحبه : أقدم فلان؟
فيقول : لَمَّا ، ولا يقول لم مفردة ... (١) .

والراجع في هذه المسألة أن " لما " بسيطة ، وذلك لأن هناك
فروقا بين لم ولما ذكرت في كتب النحو ، أختار منها مايلي :

- ١- ان "لَمَّا" لاتقترن بأداة شرط (٢) فلا يقال : إِنْ لَمَّا تَقَم ، خلافا
للم كما في قوله تعالى : " وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ (٣) .
- ٢- مجزوم لم مطلق الانتفاء (٤) ، فاذا قلت : لم يكن ، جاز أن تريد
انتفاء غير محدود كقوله تعالى : " لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٥) ، وانتفاء
محدودا متصلا بالحال كقوله تعالى : " وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ
شَقِيًّا (٦) " . وأما "لما" فمدلولها انتفاء محدود متصل بزمان النطق
بها (٧) .
- ٣- منفي لَمَّا متوقع بثبوته بخلاف منفي لم ، فقوله تعالى : " بَلْ لَمَّا
يَذُوقُوا عَذَابِ (٨) " معناه أنهم لم يذوقوه الى الآن وأن ذوقهم
له متوقع " (٩) .

(١) مفاتيح الغيب ١٨/٦

(٢) المغنى ص ٣٦٧

(٣) المائدة ٦٧

(٤) شرح الكافية الشافية ١٥٧٢/٣ وما بعدها .

(٥) الإخلاص ٣

(٦) مريم ٤

(٧) شرح الكافية الشافية ١٥٧٣/٣ وما بعدها

(٨) سورة (ص) ٨

(٩) المغنى ص ٣٦٨

٦- وزن " أشياء " (١) :

للنحاة في وزن أشياء ثلاثة آراء ، الرأي الأول للبصريين وهو أن وزن أشياء لفعاء ، والأصل : فعلاء ، والرأي الثاني للأخفش وهو أن أشياء وزنها (٢) أفعلاء (٣) ، والرأي الثالث للكوفيين وهو أن أشياء وزنها أفعال والأصل : أفعلاء (٤) .

والإمام الرازي لدى حديثه عن هذه المسألة اكتفى بسرد آراء النحاة دونما ترجيح فقال :

" أشياء جمع شيء ، وأنها غير منصرفة ، وللنحويين في سبب امتناع الصرف وجوه : الأول : قال الخليل وسيبويه (٥) : قولنا شيء جمعه في الأصل شيئاء على وزن فعلاء ، فاستثقلوا اجتماع الهمزتين في آخره ، فنقلوا الهمزة الأولى التي هي لام الفعل إلى أول الكلمة فجاءت لفعاء ... (٦) " .

وأشار الإمام إلى مذهب الأخفش في هذه المسألة فقال :

(١) انظر في هذه المسألة شرح رضى الدين على الشافية ٢٨/١ والإنصاف ٨١٢/٢ وما بعدها ، ولسان العرب وصاح الجوهري مادة شيء أ .

(٢) عبارة الإنصاف بالتذكير ٨١٢/٢

(٣) المصدر السابق ٨١٣/٢

(٤) المصدر السابق ٨١٣/٢

(٥) الإنصاف ٨١٤/٢ - ٨١٥

(٦) مفاتيح الغيب ١٠٥/١٢

" الوجه الثاني فى بيان السبب فى منع الصرف مذكوره
 الأخفش وهو أن أشياء وزنه أفعلاء كقوله : أصدقاء وأصفياء ،
 ثم انهم استثقلوا اجتماع الياء والهمزتين فقدموا الهمزة ... (١) " .
 ثم ختم حديثه بقوله : " الوجه الثالث مذكوره الكسائي
 وهو أن أشياء على وزن أفعال (٢) ، إلا أنهم لم يصرفوه لكونه
 شبيهاً فى الظاهر بحمراء وصفراء ... (٣) " .

٧- " مَهِمَا " أبسيطة أم مركبة ؟ :

تحدث الرازى عن اسم الشرط " مَهِمَا " ، فعرض آراء النحاة
 فى أصل اشتقاقه ، ولم يرجح رأياً على آخر فقال : (٤)
 " فى كلمة " مهما " قولان (٥) : الأول : أن أصلها " ماما "
 الأولى هى " ما " الجزء ، والثانية هى التى تزداد توكيداً للجزء
 كما تزداد فى سائر حروف الجزء ... ثم أبدلوا من ألف " ما "
 الأولى " هـ " كراهة لتكرار اللفظ فصار " مهما " هذا
 قول الخليل والبصريين (٦) .

(١) مفاتيح الغيب ١٠٥ / ١٢

(٢) الإنصاف ٨١٢ / ٢

(٣) مفاتيح الغيب ١٠٥ / ١٢

(٤) المصدر السابق ٢١٦ / ١٤ - ٢١٧

(٥) انظر فى هذه المسألة فى المغنى ٤٣٦ وشرح الكافية الشافيه ١٦٢١ / ٣ والتذكرة
 والتبصرة ٤١٠ / ٢ ، وإملأ ما من به الرحمن ٢٨٣ / ١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٦٧ / ٢

(٦) الكتاب ٤٣٣ / ١

والثاني : هو قول الكسائي : " الأصل : مَهْ التي بمعنى اكفف
دخلت على " ما " التي للجزاء كأنهم قالوا : " اكفف ماتأتينا
من آية (١) " .

وهناك رأى ثالث في هذه المسألة ذكره ابن هشام فقال :

" هي بسطية لامركبة من " ما " و " مَهْ " الشرطية ،
ولا من " ما " الشرطية و " ما " الزائدة ثم أبدلت الهاء
من الألف دفعا للتكرار ، خلافا لزاعى ذلك (٢) " .

وابن هشام (ت : ٧٦١ هـ) في قوله هذا مسبوق ، فالعكبري
(ت : ٦١٦ هـ) حينما تحدث عن " مهما " ذكر فيه ثلاثة
أوجه ، الثالث : أنها بأسرها كلمة واحدة غير مركبة (٣) " .

والذى أراه في هذه المسألة أن الرازي كان مصيبا حينما
عرض هذه المسألة دون أن يرجح فيها رأيا على آخر ان يصح
أن تكون " مهما " بسيطه ويصح كذلك أن تكون مركبة .

(١) إشارة الى قوله تعالى " مهما تأتينا به من آية " الأعراف ١٣٢

(٢) المغنى ص ٤٣٦

(٣) إملاء ما من به الرحمن ٢٨٣/١

٨- القول فى " يَتَسَنَّهُ " :

تحدث الرازى عن الهاء فى كلمة " يَتَسَنَّهُ " من الآية الكريمة " فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ " (١) ، فقال (٢) :

" قرأ ابن كثير (٣) ونافع بإثبات الهاء فى الوصل ، وكان حمزه (٤) والكسائى يحذفها فى الوصل ... والحذف فيه وجوه :

أحدها : أن اشتقاق قوله : " لم يتسنه " من السنة ، وزعم كثير من الناس أن أصل السنة : سنة ... وثانيها : نقل الواحدى عن الفراء (٥) أنه قال : يجوز أن تكون أصل " سنه " سنة لأنهم قالوا فى تصغيرها : سُنَيْنَةٌ وان كان ذلك قليلا وثالثها : أن يكون لم يتسنه مأخوذا عن قوله تعالى : " مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ " (٦) ، والسن فى اللغة هو الصب ، هكذا قال أبوعلى الفارسى لم يتسنن ... (٧) .

(١) البقرة ٢٥٩

(٢) مفاتيح الغيب ٣٤/٧

(٣) الكشف ٣٠٧/١

(٤) الكشف ٣٠٧/١ ، والبحر المحيط ٢٩٢/٢

(٥) معانى القرآن ١٧٢/١

(٦) الحجر ٢٦

(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٩٤/٣

ويترجح من وجهة نظرى فى هذه المسألة القول الأول وهو
أن " يتسنه " من السنة وذلك لما يلى :

١- قال النحاس : " أصح ما قيل فيه أنه من السنة أى لم
تغيره السنون (١) .

٢- أن أصل " سنة " : سنة بدليل أنهم يقولون فى الاشتقاق
أسنت القوم (٢) إذا أصابتهم سنة ، وقال الشاعر :
عمرو الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف (٣)

٣- ومن الأدلة كذلك على أن سنة أصلها سنة : جمعها
سنوات ، والهاء فيه للسكت ، قال الفراء : " لام سنة
تعتقب عليها الهاء والواو ، وتكون زائدة صلة بمنزلة
" فَبِهْدَاهُمْ اقْتَدِرْ (٤) " ، فمن جعل الهاء زائدة جعل
تَفَعَّلْتُ منه " تَسَنَّيْتُ " ، ألا ترى أنك تجمع السنة
سنوات " (٥) .

٩- القول فى اشتقاق " هلم " :

سرد الرازى رأى الخليل والفراء فى اشتقاق " هلم "

(١) نقلا عن الجامع لأحكام القرآن ٢٩٤/٢

(٢) يقال رجل سنت : قليل الخير ، وأسنتوا فهم مسنتون .

(٣) الكامل ١٤٨/١

(٤) الأنعام ٩٠

(٥) معانى القرآن ١٢٢/١

ولم يرجح رأيا على آخر فقال :

" قال الخليل وسيبويه ^(١) : انها " ها " ضمت اليها
" لم " أى جمع ، وتكون بمعنى ادن ، يقال : لمة أى دنو ،
ثم جعلتا كالكلمة الواحدة ... الا أنه لما كثر استعماله حذف
عنه الألف على سبيل التخفيف ... وقال الفراء ^(٢) : أصلها
هَلْ أُمُّ ، أرادوا بـ "هل" حرف الاستفهام ، ويقولنا " أُمُّ " اقصد
والتقدير : هل قصد ... ؟ ^(٣) .

والراجع فى هذه المسألة ^(٤) أن هلم مركبة من " ها "
التنبيه ومن " لم " التى هى فعل أمر من قولهم : لَمَّ الله
شَعَثَهُ ، أى جمعه ، فحذف ألفها تخفيفا ، ومن الأدلة التى
ترجح هذا القول مايلى :

١- توجيه الفراء لهذه الكلمة توجيه بعيد لأن " أُمُّ " من
عبارة " هل أم " لفظه أمر ، و " هل " ان كانت
استفهاما فلا معنى لدخوله على الأمر ... ^(٥) .

(١) الكتاب ١٥٨/٢ ، وانظر قول الخليل فى حاشية الصبان ٢٠٦/٣

(٢) همع الهوامع ١٠٦/٢ وحاشية الصبان ٢٠٦/٣

(٣) مفاتيح الغيب ٢٣٠/١٣

(٤) انظر فى هذه المسألة فى شرح الكافية الشافية ١٣٩٠/٣ ومابعد ها ، وهمع الهوامع
١٠٦/٢ ، ومابعد ها ، وحاشية الصبان ٢٠٦/٣ ، والنهر الماد على البحر المحيط
٢٤٨/٤ ، وإملاء مامن به الرحمن ٢٦٤/١

(٥) إملاء مامن به الرحمن ٢٦٤/١ - ٢٦٥

٢- مما يدل على صحة ما قاله البصريون أنهم نطقوا به ... قال الصبان ^(١) : " قال ابن مالك ^(٢) في شرح الكافية : " وقول البصريين أقرب الى الصواب ، قال في البسيط : ويدل على صحته أنهم نطقوا به فقالوا : " هَالُمٌ " .

١- القول في " وَئِى كَانَّ " :

عرض الرازى آراء النحاة فى قوله تعالى " وَئِى كَانَّ اللّٰهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ^(٣) ، فأثبت رأى البصريين والكوفيين فى هذه المسألة ^(٤) ، ولم يرجح رأيا على آخر فقال :

" اعلم أن " وَئِى " كلمة مفصلة عن " كَانَّ " وهى كلمة مستعملة عند التنبيه للخطأ وإظهار الندم ، فلما قالوا : " يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ^(٥) " ، ثم شاهدوا الخسف تنبهوا لخطئهم فقالوا : وى ، ثم قالوا " كَسَانُ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده " بحسب مشيئته وحكمه ... قال سيبويه ^(٦) : سألت

(١) حاشية الصبان ٢٥٦/٣ والجمع ١٠٦/٢

(٢) شرح الكافية الشافيه ١٣٩١/٣

(٣) القصص ٨٢

(٤) انظر فى هذه المسألة فى شرح الكافية الشافيه ٢/٧٩٠ و ٨١١ و ٨١٢ ومشكل

إعراب القرآن ٢/١٦٥ ، والبيان فى غريب إعراب القرآن ٢/٢٣٧ ، والمغنى ص ٨٣

والبحر المحيط ٧/١٣٥ ، ومعانى القرآن ٢/٣١٢ ، والكشاف ٣/١٩٢-١٩٣ ،

وإملاء ما من به الرحمن ٢/١٨٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٣/٣١٨-٣١٩

(٥) القصص ٧٩

(٦) الكتاب ١/٢٩٠

الخليل عن هذا الحرف فقال : ان "وى" مفصلة من "كان" وأن القوم تنبهوا وقالوا متندمين على ماسلف منهم وى (١) .

ثم سرد الرازى رأى الفراء فى هذه المسألة فقال :

" وذكر الفراء وجهين : أحدهما (٢) : أن المعنى "ويلك" فحذف اللام ، وانما جاز الحذف لكثرتها فى الكلام ، وجعل "أن" مفتوحة بفعل مضمرة كأنه قال : ويلك اعلم أن الله ... الثانى (٣) : أن "وى" مفصلة من "كان" ، وهو للتعجب ، يقول الرجل لغيره وى أما ترى ما بين يديك ، فقال الله "وى" ثم استأنف : كأن الله يبسط ، فالله تعالى انما ذكرها تعجيبا لخلقه ... (٤) .

ومن خلال تتبعى لأراء النحاة فى هذه المسألة فى كثير من المصادر النحوية والقرآنية أرجح رأى الخليل وسيبويه ، "فوى" مفصلة عن الكاف ، والكاف متصلة "بأن" ، ومعنى "وى" تعجب ، والأدلة التى أعتمد عليها فى ترجيح هذا الرأى هى :

١- حسن الفراء قول الخليل وسيبويه حينما عرض هذه

(١) مفاتيح الغيب ١٩/٢٥

(٢) معانى القرآن للفراء ٣١٢/٢

(٣) المصدر السابق ٣١٢/٢

(٤) مفاتيح الغيب ١٩/٢٥

المسألة في كتابه معاني القرآن فقال :

" قال آخرون : " وى كان " إن " وى " منفصلة من " كان " وهي تعجب ، وكان في مذهب الظن والعلم ، فهذا وجه مستقيم ، وقد يجوز أن تكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليست منه ، كما اجتمعت العرب على كتاب " يا ابن أم " " يَبْنُومُ " (١) .

" وقال ابن كثير في تفسيره :

" والظاهر أنه قوى ، ولا يشك على ذلك إلا كتابتها في المصاحف متصلة " ويكان " ، والكتابة أمر وضعى اصطلاحى ، والمرجع الى اللفظ العربى " (٢) .

٢- مجىء " وى كان " منفصلة في كلام العرب ، ومنه قول الشاعر :

وى كان من يكن له نشب يحب ومن يفتقر يعيش عيش ضر (٣)

وعلى هذا فكان للتحقيق (٤) بمعنى " إن " ، وقد جاء

ذلك في قول عمر بن أبى ربيعة :

كَأَنِّي حِينَ أُمْسِي لَا تَكَلِّمُنِي مَتِيمٌ يَشْتَهِي مَالَيْسَ مَوْجُودًا (٥)

(١) طه ٩٤ ، انظر معاني القرآن ٣١٢/٢ - ٣١٣

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤٠١/٣ - الباب الحلبى

(٣) المغنى ص ٤٨٣

(٤) المصدر السابق ص ٤٨٣ ، وعلى هذا فالكاف عارية عن معنى التشبيه .

(٥) المغنى ٤٨٣

أى : اننى حين أسمى .

ومع ترجيحي لرأى الخليل وسيبويه فأنى أرى أن قول الفراء مقبول ، ذلك لأننى وجدت بعض النحاة ^(١) رفض ما ذهب اليه ، قال مكى ابن أبى طالب بعد أن أورد قول الفراء :

" وفيه بعد فى المعنى والإعراب لأن القوم لم يخاطبوا أحداً ، ولأن حذف اللام من هذا لا يعرف ^(٢) " .

وأقول : ان ما ذهب اليه الفراء من أن " وى " متصلة بالكاف ، وأصلها ويلك ان الله ، ثم حذف اللام واتصلت الكاف بوى مقبول من جهة المعنى ومن جهة الإعراب ، فمن جهة المعنى فهذا ابن كثير يقوى معنى الآية الكريمة على هذا التوجيه فيقول : " قال بعضهم : معناه ويلك العلم أن ولكن خفف فقليل : ويك ، ودل فتح أن على حذف اعلم ، وهذا القول ضعفه ابن جرير ، والظاهر أنه قوى ^(٣) " .

فأما من جهة الإعراب فقد ورد حذف اللام فى قول عنتره :

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سَقَمَهَا قِيلَ الْفَوَارِسِ وَيَكْ عَنَتَرِ أَقْدِمِ ^(٤)

(١) مشكل إعراب القرآن ١٦٥/٢ ، وإملاء مامن به الرحمن ١٨٠/٢ والبيان ٢٢٣/٢

(٢) مشكل إعراب القرآن ١٦٥/٢

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤٠١/٣

(٤) المغنى ص ٤٨٣

الباب الرابع

مؤاخذات بيه الرازي والنخاعة

ويضم ثلاثة فصول :

الأول : مأخذه على نخاعة البصرة والكوفة

الثاني : مأخذه على نخاعة آخرين

الثالث : مأخذ النخاعة على الرازي

الفصل الأول

مآخذه على نحاة البصرة والكوفة

لم يكن الرازي من العلماء الذين يتبعون النحاة اتباعا فيه المحاكاة التامة ، والاستسلام الكامل لآرائهم ومذاهبهم استسلاما يتخلى فيه عن عقليته واجتهاده ... انما كان في معظم الأحيان يقف موقف الناقد البصير ، ولم يكن - رحمه الله - متعصبا لفريق من النحاة ضد فريق آخر ، وهذا ما جعله متحررا من الهوى والعصبية لدى مناقشته لآراء النحاة في المسائل النحوية والصرفية .

وتتضح هذه السمة في تلك المآخذ التي أخذها على كبار النحاة ، سواء أكانوا من مدرسة البصرة أم الكوفة ، وهذا مادفع ابن خلكان الى أن يقول وهو يتحدث عن مكانة الرازي في النحو : " وله مؤخذات جيدة على النحاة " (١) .

وسأتناول في هذا الفصل مآخذه على نحاة البصرة والكوفة ، وقد جعلته في مبحثين : المبحث الأول : مآخذه على نحاة البصرة ، والمبحث الثاني : مآخذه على نحاة الكوفة .

(١) وفيات الأعيان ٣ / ٣٨١ .

المبحث الأول

مأخذه على نحاة البصرة

أولا : مأخذه على سيويه (ت : ١٨٠ هـ) :

من مأخذ الرازي على سيويه مايلي :

١- العطف على موضع اسم إن :

أخذ الرازي على سيويه أنه جعل قوله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ^(١) " على نية التأخير، فتقدير الآية عنده : إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا ... والصابئون كذلك * .

قال في إعراب هذه الآية الكريمة :

" ظاهر الإعراب يقتضي أن يقال : والصابئين ، وهكذا قرأ

أبى بن كعب وابن مسعود وابن كثير ، وللنحويين فى علة القراءة المشهورة وجوه : الأول : وهو مذهب سيويه ^(١) : ارتفع الصابئون بالابتداء على نية التأخير ، كأنه قيل : إن الذين آمنوا والذين هادوا وال نصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والصابئون كذلك ^(٢) .

وبعد أن اختار الرازى فى هذه المسألة قول الفراء ^(٣) ، قال معلقا على مذهب سيويه فى تخريج الآية الكريمة :

" وقول الفراء مذهب حسن وأولى من مذهب البصريين ، لأن الذى قالوه يقتضى أن كلام الله على الترتيب الذى ورد ليس بصحيح ، وإنما تحصل الصحة عند تفكيك هذا النظم ، وأما على قول الفراء فلا حاجة إليه فكان ذلك أولى ^(٤) " .

وما اختاره الرازى فى هذه المسألة من جواز عطف "والصابئون" على موضع اسم إن قبل تمام الخبر هو الراجح فى نظرى ، وقد مضى الحديث عن هذه المسألة مفصلا فى الفصل الخاص بموافقة للنحاة الكوفيين ، فليرجع إليه فى موضعه ^(٥) .

(١) الكتاب ١٥٥/٢ - ت : هارون .

(٢) مفاتيح الغيب ٥١/١٢

(٣) قد مضى الحديث عن هذه المسألة مفصلا فى الفصل الخاص بموافقة للكوفيين ص

(٤) مفاتيح الغيب ٥٢/١٢

(٥) انظر صفحة ١١٣ .

٢- دخول الفاء على خبر " والسارق والسارقة " :

ومن مآخذ الرازي على سيبويه أن إمام النحاة تعرض لقوله تعالى : " وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ^(١) " ، واختار قراءة النصب ، قال أبو جعفر النحاس :

" قرأ عيسى بن عمر " وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ " نصبا وهو اختيار سيبويه ^(٢) .

وقد رد الرازي قول سيبويه ^(٣) في تخريج الآية الكريمة على حذف الخبر ، إذ تقديرها : في الفرائض أو فيما يتلى عليكم " ، ورد كذلك اختياره لقراءة النصب فقال :

" وأما القول الذي ذهب إليه سيبويه فليس بشيء ، ويدل عليه وجوه : الأول : أنه طعن في القرآن المنقول بالتواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن جميع الأمة ، وذلك باطل قطعاً ، فإن قال : لا أقول إن القراءة بالرفع غير جائزة ،

(١) المائدة ٣٨

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٩٥ - ٤٩٦

(٣) الكتاب ١/ ١٤٢ - ١٤٣ ت : هارون ط ٢/ ١٩٧٧ م

ولكنى أقول : القراءة بالنصب أولى ، فنقول : وهذا أيضا ردى ،
لأن ترجيح القراءة التى لم يقرأ بها الا عيسى بن عمر على
قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم وجميع الأمة فى عهد الصحابة
والتابعين أمر منكر ، وكلام مردود . والثانى : أن القراءة بالنصب
لو كانت أولى لوجب أن يكون فى القراء من قرأ " وَاللَّذِينَ يَأْتِيَانَهَا
مِنْكُمْ ^(١) " بالنصب ، ولما لم يوجد فى القراء أحد قرأ كذلك علمنا
سقوط هذا القول ^(٢) .

هذا فيما يتعلق فى رده على سيبويه حين اختار قراءة
النصب ، أما فيما يتعلق برده تخريج سيبويه لقراءة الرفع على
تقدير حذف الخبر فقد قال :

" إنا إذا قلنا " : " والسارق والسارقة " متبداً وخبره
هو الذى نضمره ، وهو قولنا : فيما يتلى عليكم ، فحينئذ قد
تمت هذه الجملة بمبتدأها وخبرها ، فبأى شئ تتعلق الفاء
فى قوله : " فاقطعوا أيديهما " ؟ ، فإن قال : الفاء تتعلق
بالفعل الذى دل عليه قوله : " والسارق والسارقة " يعنى أنه

(١) النساء ١٦

(٢) مفاتيح الغيب ١١ / ٢٢٣

إذا أتى بالسرقة فاقطعوا يديه ، نقول : إذا احتجت في آخر الأمر إلى الإضرار الذي ذكرته (١) .

وعندى أن رد الرازي على سيبويه في تقدير الخبر المحذوف في الآية الكريمة رد مقبول لجواز زيادة الفاء في قوله تعالى : " فاقطعوا " ، وجعل الجملة خبراً لقوله تعالى : " والسارق " ، وقد مضى الحديث عن هذا مفصلاً فليرجع إليه في موضعه (٢) .

أما موقفه من سيبويه حين اختار قراءة النصب على قراءة الرفع ففيه نظر ، وذلك لما يلي :

١- ان سيبويه لم ينكر قراءة الرفع ، إنما حين اصطدمت بقاعدته النحوية التي وضعها تأويلها ، ولو أنه أنكرها لما وجد لها هذا الوجه من التأويل ، ولو وصفها بالقبح أو الضعف .

٢- انه يختار النصب إذا كان الاسم مبنيًا على الفعل ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

" والأمر والنهي يختار فيهما النصب في الاسم الذي يبنى

(١) مفاتيح الغيب ٢٢٣/١١

(٢) انظر ص ١١٠

عليه الفعل ، ويبنى على الفعل ، وقد يحسن ويستقيم أن تقول :
عبد الله فاضره ، اذا كان مبنيا على متبداً مظهر أو مضمراً ،
فأما المظهر فقولك : هذا زيد فاضره ، وإن شئت لم تظهر
هذا ، ويعمل كعمله إذا أظهرته ، وذلك قولك : الهلال
- والله - فانظر اليه ، لأنك قلت : هذا الهلال ، ثم جئت
بالأمر (١) .

٣- ان سيبويه لم يمنع قراءة الرفع ، انما اختار قراءة النصب
مجرد اختيار ، وهذا لا يعاب عليه .

كما اتنى أرى أن الرازى رحمه الله كان متحاملا على سيبويه
حين رجع قراءة عيسى بن عمر على قراءة العامة ، وذلك لأن عيسى
ابن عمر لم يخترع هذه القراءة من عنده ، وانما هى قراءة من
القراءات المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من
بعده ، لأن القراءة سنة متبعة ، ولم يثبت أن قراءة النصب
التي قرأ بها عيسى بن عمر من القراءات المخترعة كما يفهم
من كلام الرازى .

(١) الكتاب ١٣٧/١ - ١٣٨ ت : هارون ط ١٩٧٧ م

ثانيا : مأخذه على أبي عبيدة (ت : ٢١٠ هـ) :

من مأخذه على أبي عبيدة مايلي :

١- مجىء "إلا" بمعنى الواو :

تحدث الرازي عن إعراب " إلا " في قوله تعالى : " لئَلَّا
يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ^(١) " ، فاخترار
أن يكون الاستثناء منقطعا ، وتقدير الآية : لكن الذين ظلموا
منهم ، وأثبت قول أبي عبيدة في توجيه الآية الكريمة ثم
رده فقال :

" زعم أبو عبيدة أن " إلا " بمعنى الواو كأنه تعالى قال :
" لئلا يكون للناس عليكم حجة وللذين ظلموا ... وهذا الوجه
بعييد ^(٢) " .

وما اختاره الرازي هنا هو الصحيح ، وقد بينته مفصلا
في موضع آخر ^(٣) .

(١) البقرة ١٥٠

(٢) مفاتيح الغيب ٤ / ١٤٠ بشيء من التصرف .

(٣) انظر ص ٩٠

٢- نفى زيادة الأسماء في القرآن الكريم :

يرى الرازى أن القول بزيادة الأسماء في القرآن الكريم قول باطل ، وتعرض لهذه المسألة في مواضع كثيرة من تفسيره ، ففي إعراب قوله تعالى " إِنْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ ^(١) " سرد توجيهات النحاة في تقدير العامل ، وذكر مذهب أبى عبيدة ووصفه بالضعف ، استمع اليه وهو يقول :

" اختلفوا في العامل في " إِنْ " ، قيل العامل : وماكنت لديهم إِنْ قالت الملائكة ، .. وأما أبو عبيدة فإنه يجرى في هذا الباب على مذهب له معروف ، وهو أن " إِنْ " صلة في الكلام وزيادة ... أما قول أبى عبيدة فقد عرفت ضعفه ^(٢) .

ومما أخذه على أبى عبيدة قوله : " ان الاسم في قوله تعالى :
" بسم الله " صلة زائدة ، فرد عليه الرازى بقوله :

" قال أبو عبيدة : ذكر الاسم في قوله : " بسم الله " صلة زائدة ، والتقدير : بالله تعالى ، وانما ذكر لفظة الاسم إما للتبرك

(١) آل عمران ٤٥

(٢) مفاتيح الغيب ٤٦/٨

واما ليكون فرقا بينه وبين القسم ، وأقول : المراد من قوله : " بسم الله " قوله ، ابدؤوا بسم الله ، وكلام أبي عبيدة ضعيف ^(١) .

وبين الرازي سبب اعتراضه على أبي عبيدة بقوله :

" لأننا لما أمرنا بهذا الابتداء فهذا الأمر انما يتناول فعلا من أفعالنا ، وذلك الفعل هو لفظنا وقولنا ، فوجب أن يكون المراد ابدأ بذكر الله ، والمراد ابدأ بسم الله ، وأيضا فالفائدة فيه أنه كما أن ذات الله تعالى أشرف الذوات ، فكذلك ذكره أشرف الأذكار ، واسمه أشرف الأسماء ، فكما أنه في الوجود سابق على كل ماسواه وجب أن يكون ذكره سابقا على كل الأذكار ، وان يكون اسمه سابقا على كل الأسماء ، وعلى هذا التقدير فقد حصل في لفظ الاسم هذه الفوائد الجليلة ^(٢) .

وما أخذ به الرازي على أبي عبيدة في هذه المسألة هو
الراجع ، لأنه لا داعي الى القول بزيادة كلمة الاسم
في الآية الكريمة .

(١) مفاتيح الغيب ١ / ١٠٢ - ١٠٣

(٢) المصدر السابق ١ / ١٠٣

٣- زيادة حرف الجر " مِنْ " فى الإيجاب :

أجاز أبو عبيدة زيادة حرف الجر " مِنْ " فى الإيجاب ، وأنكره الرازى ، قال لدى حديثه عن قوله تعالى : " يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ^(١) " : قال الواحدى فى البسيط : " قال أبو عبيدة مِنْ : زائدة ، وأنكر سيبويه زيادتها فى الواجب ... والقول بإنها صلة معناه الحكم على كلمة من كلام الله تعالى بأنها حشو ضائع فاسد ، والعاقل لا يجوز المصير اليه من غير ضرورة ^(٢) " .

وما ذهب اليه الرازى من منع زيادة حرف الجر " مِنْ " فى الإيجاب هو الراجح خلافا للكوفيين ^(٣) والأخفش ^(٤) ، "فَمِنْ الْجَمَارَةِ لَا تَزَادُ إِلَّا بَشْرَطَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ الْمَجْرُورُ بِهَا نَكْرَةً ، وَالثَّانِي : أَنْ يَسْبِقَهَا نَفْيٌ أَوْ شَبْهُهُ فَالْنَفْيُ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : " مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ " ^(٥) ، والاستفهام نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى " هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ " ^(٦) " .

أما ماورد فى الشعر من زيادة " مِنْ " دون تحقق الشرطيين

(١) إبراهيم ١٠

(٢) مفاتيح الغيب ١٩ / ٩٣-٩٤

(٣) انظر شرح الأشموني على حاشية الصبان ٢ / ٢١٢

(٤) انظر المصدر السابق ٢ / ٢١٢ ، وشرح ابن عقييل ٢ / ١٧

(٥) الأنبياء ٢

(٦) مريم ٩٨

السابقين فإنه يحمل على القله كقول الشاعر :

وَكُنْتُ أَرَى كَالْمَوْتِ مِنْ بَيْنِ سَاعَةٍ فَكَيْفَ بَيِّنٍ كَانَ مَوْعِدُهُ الْحَشْرِ (١)

أراد وكنت أرى بين ساعة كالموت ، فزاد " مِنْ " .

ومثله قول الآخر :

يَظَلُّ بِهِ الْحَرَبَاءُ يَمْثُلُ قَائِمًا وَيَكْثُرُ فِيهِ مِنْ حَنِينِ الْأَبَاعِرِ (٢)

أراد : ويكثر فيه حنين الأباعر .

ثالثا : ماأخذه على الزجاج (ت : ٣١١ هـ) :

مما أخذه الفخر الرازي على الزجاج مايلي :

١- الخلاف في إعراب فواتح السور :

تحدث الزجاج عن إعراب قوله تعالى : " الر ، كِتَابٌ أُحْكِمَتْ
آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ " (٣) ، فمنع أن تكون " الر "
مبتدأ ، وأن يكون " كتاب " خبرا، وخرج الآية الكريمة على أن

(١) شرح الكافية الشافية ٢٩٨/٢

(٢) المصدر السابق ٢٩٩/٢٣

(٣) هود ١

المبتدأ محذوف تقديره " هذا كتاب " .

ورد الرازي توجيه الزجاج فقال : " اعلم أن قوله " الر " اسم للسورة وهو مبتدأ ، وقوله " كتاب " خبره ، وقوله : " أحكمت آياته ثم فصلت " صفة للكتاب ، قال الزجاج : " لا يجوز أن يقال : " الر " مبتدأ ، وقوله كتاب أحكمت آياته ثم فصلت " خبر لأن " الر " ليس هو الموصوف بهذه الصفة وحده ، وهذا الاعتراض فاسد ، لأنه ليس من شرط كون الشيء مبتدأ أن يكون خبره محصورا فيه ، ولا أدري كيف وقع للزجاج هذا السؤال ؟ ثم إن الزجاج اختار قولا آخر ، وهو أن يكون التقدير : " الر " هذا كتاب أحكمت آياته " (١) .

وضعف الرازي تخريج الزجاج للآية الكريمة على تقدير حذف المبتدأ فقال : " هذا القول ضعيف لوجهين : الأول : أن على هذا التقدير يقع قوله " الر " كلاما باطلا لافائدة فيه ، والثاني : أنك إذا قلت هذا كتاب فقولك " هذا " يكون إشارة الى أقرب المذكورات ، وذلك هو قوله " الر " ، فيصير " الر " حينئذ مخبرا عنه بأنه كتاب أحكمت آياته ، فيلزمه على هذا القول ما لم

(١) مفاتيح الغيب ١٧٧/١٢

يرض به في القول الأول ، فثبت أن الصواب ما ذكرناه ^(١) .

ولئن كان توجيه الرازي للآية الكريمة مقبولا إلا أن ما أخذه على الزجاج في توجيهها لم يكن موفقا فيه ، لأنه يصح أن يجعل " كتاب " خبرا لمبتدأ محذوف كما ذهب إليه فريق من النحاة والمفسرين ^(٢) .

٢- تقديم جواب لولا عليها :

أجاز الرازي تقدم جواب لولا عليها ، جاء هذا لدى حديثه عن قوله تعالى : " وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهْ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ^(٣) " ، فقال :

" لانسلم أن يوسف عليه السلام هم بها ، والدليل عليه أنه تعالى قال : " وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ " ، وجواب لولا ههنا مقدم ، وهو كما يقال : قد كنت من الهالكين لولا أن فلانا خلصك ^(٤) .

وذهب جمهور النحاة الى عدم جواز تقدم جواب لولا عليها ،

(١) مفاتيح الغيب ١١٧/١٢-١١٨

(٢) انظر البحر المحيط ٢٠٠/٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢/٩

(٣) يوسف ٢٤

(٤) مفاتيح الغيب ١١٧/١٨

ومنهم الزجاج^(١) ، وأورد الرازي قول الزجاج في توجيه الآية
الكريمة فقال :

" طعن الزجاج في هذا الجواب من وجهين : الأول : أن
تقديم جواب لولا شاذ غير موجود في الكلام الفصيح ، الثاني :
أن لولا يجب جوابها باللام ، فلو كان الأمر على ما ذكرتم لقال :
ولقد همت ولهم بها لولا " ^(٢) ، ورد الرازي طعن الزجاج بما يلي :

أولاً : ذهب الى أن تقديم الجواب على لولا جائز حسن فقال :
" اعلم أن مذكورة الزجاج بعيد ، لأننا نسلم أن تأخير جواب
لولا حسن جائز ، الا أن جوازه لا يمنع من جواز تقديم هذا
الجواب ، وكيف ونقل عن سيبويه أنه قال : " إنهم يقدمون
الأهم فالأهم ، والذي هم بشأنه أعنى ، فكان الأمر في جواز
التقديم والتأخير مربوطا بشدة الاهتمام " ^(٣) .

ثانياً : أثبت الرازي أن ذكر جواب لولا بغير اللام جائز خلافاً
لما ذكره الزجاج ، فقال (٤) مشيراً الى هذا :

(١) البحر المحيط ٢٩٥/٥

(٢) مفاتيح الغيب ١١٢/١٨

(٣) المصدر السابق ١١٢/١٨

(٤) المصدر السابق ١١٢/١٨

" وأيضاً ذكر جواب لولا باللام جائز ، أما هذا لا يدل على أن ذكره بغير اللام لا يجوز ، ثم اننا نذكر آية أخرى تدل على فساد قول الزجاج ^(١) في هذين السؤالين وهو قوله تعالى : " إِنْ كَانَتْ لَتَبْدَى بِهِ لَوْلَا أَنَّ رَبَّنَا عَلَى قُلُوبِنَا " ^(٢) .

ثالثاً : ما ذكره الرازي في جواب لولا يصلح لأن يكون جواباً لها ، والى هذا أشار بقوله : " ان الذى يدل على أن جواب لولا ما ذكرناه أن لولا تستدعي جواباً ، وهذا المذكور يصلح جواباً له ، فوجب الحكم بكونه جواباً له ، لا يقال إنما نضمـر له جواباً ، وترك الجواب كثير فى القرآن ، لأننا نقول : لانزع أنه كثير فى القرآن الا أن الأصل ألا يكون محذوفاً ^(٣) .

وعندى أن توجيه الرازي والزجاج للآية الكريمة كلاهما مقبول وصحيح ، فأما ما ذهب اليه الرازي فصحيح وذلك للأدلة التى ذكرها فى سياق رده على الزجاج ، وقد ذهب بعض النحاة ^(٤) الى جواز

(١) قال أبوحيان فى معرض رده على قول الزجاج فى هذه المسألة : " ولا التفات الى قول الزجاج " ولو كان الكلام " ولهم بها " كان بعيداً فكيف مع سقوط اللام وقد استدلل من ذهب الى جواز ذلك بوجوده فى لسان العرب ، قال تعالى : " إِنْ كَانَتْ لَتَبْدَى بِهِ لَوْلَا أَنَّ رَبَّنَا عَلَى قُلُوبِنَا " ، البحر المحيط ٢٩٥/٥

(٢) القصص ١٠

(٣) مفاتيح الغيب ١١٨/١٨

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٦٦/٩

تقديم جواب لولا عليها ، وكم كان أبوحيان مصيبا فيما قاله :

* انه لا يقوم دليل على امتناع تقدم جواب لولا عليها ، بل صريح أدوات الشرط العاملة مختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها ، وقد ذهب الى ذلك الكوفيون ، ومن أعلام البصريين أبو زيد الأنصاري وأبو العباس المبرد ^(١) .

كذلك فإن توجيه الزجاج صحيح ، وذلك لما ثبت من جواز حذف جواب لولا كما قال ابن مالك ^(٢) :

* واذا دل دليل على جواب لولا حذف كما حذف في جواب ^{إِنْ} ، من ذلك قوله تعالى : * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ^(٣) ، أى * لا خذنكم * ^(٤) .

وعلى هذا فتقدير الآية : لولا رؤية برهان ربه موجودة لهم ^(٥) بها .

(١) البحر المحيط ٢٩٥/٥ بتصرف يسير

(٢) شرح الكافية الشافية ١٦٥٤/٣ ، وانظر الهمع ٦٧/٢ ، وحاشية الصبان ٥٠/٤

(٣) النور ١٠

(٤) الهمع ٦٧/٢

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن ٣٨/٢

رابعاً : مأخذه على ابن جنى (ت : ٣٩٢ هـ) :

ما أخذ الرأى على ابن جنى مايلى :

١- مجيء الباء للتبعيض :

أنكر ابن جنى مجيء الباء الجارة للتبعيض خلافا لبعض النحاة ،
فرد الرازى رأيه فى هذه المسألة ، واتهمه بالخطأ فقال :

” الباء اذا دخلت على فعل يتعدى بنفسه كقوله تعالى :
” **وَأَسْحَوْا يَرُوْهُ سَكْمٌ** ^(١) ” تقتضى التبعيض ... وأجمعنا على أنها
اذا دخلت على فعل لا يتعدى بنفسه كقولك : كتبت بالقلم ، ومررت
بزيد ، فإنها لا تفيد إلا مجرد الإلصاق ... وذكر ابن جنى من
أن الباء للتبعيض شىء لا يعرفه أهل اللغة ، والجواب ان الشهادة
على النفسى غير مقبولة فلنا أن مخطئ ابن جنى بالدليل الظاهر
الذى ذكرناه ^(٢) .

ومن النحاة الذين أجازوا مجيء الباء الجارة للتبعيض الكوفيون ^(٣)
والفارسي ^(٤) ، والأصمعى ^(٥) ، وابن مالك ^(٦) ، وابن هشام ^(٧)

(١) المائدة ٦

(٢) لغاتىب الغيب ١٦١/١١ - ١٦٢ .

(٣) شرح التسهيل ٢٦٤/٢

(٤) الهمع ٢١/٢ ، وشرح التسهيل ٢٦٤/٢

(٥) الهمع ٢١/٢ والمفنى ص ١٤٢

(٦) شرح التسهيل ٢٦٤/٢

(٧) أوضح المسالك ١٣٦/٢

والسيوطي (١) ، واستشهد هؤلاء النحاة (٢) بقوله تعالى :
 "عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ" (٣) ، وتقديرها عندهم يشرب منها (٤) .

ويقول الشاعر :

شَرِبْنِ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعْتَ مَتَى لُجَجٍ خُضِرَ لَهُنَّ نَثِيجٌ (٥)

وتقدير البيت : شربن من ماء البحر .

وهذه الأدلة السماعية تجعلنا نميل الى جواز مجيء الباء
 الجارة للتبعية .

٢- الفرق بين الكلمة والكلام :

ذهب ابن جنى الى أن هناك فرقا بين الكلمة والكلام ،
 فالكلمة هي : اللفظة المفردة ، والكلام هو الجملة المفيدة ، وخالفه
 الرازى فى ذلك فقال :

" قال أكثر النحويين الكلمة غير الكلام ، فالكلمة هي اللفظة
 المفردة ، والكلام هو الجملة المفيدة ، وابن جنى وافق النحويين ،

(١) الهمع ٢١ / ٢

(٢) شرح التسهيل ٢٦٤ / ٢ ، والهمع ٢١ / ٢

(٣) الدهر ٦

(٤) قال السيوطى بعد أن ذكر جواز مجيء الباء للتبعية : " وهى التى يحسن موضعها

" من " على الصحيح " الهمع ٢١ / ٢

(٥) حاشية الصبان ٢٢١ / ٢ نثيج : من نأجت الريح اذا تحركت بسرعة .

واستبعد قول المتكلمين ، وما رأيت في كلامه حجة قوية ... وذكر
كلمات أخرى إلا أنها في غاية الضعف ^(١) .

ويستفاد من هذا النص أن الرازي يوافق المتكلمين في أنه
لا فرق بين الكلام والكلمة ، وقد أشار إلى هذا بقوله :

* قال أكثر النحويين الكلمة غير الكلام ... وقال أكثر الأصوليين
أنه لا فرق بينهما ، فكل واحد منهما يتناول المفرد والمركب
واحتجوا على صحة قولهم بوجوه : الأول : أن العقلاء قد اتفقوا
على أن الكلام ما يضاف الخرس والسكوت ، والتكلم بالكلمة الواحدة
يضاد الخرس والسكوت ، فكان كلاما . الثاني : أن اشتقاق الكلمة
من الكلم وهو الجرح والتأثير ، ومعلوم أن من سمع كلمة واحدة
فإنه يفهم معناها ، فههنا قد حصل معنى التأثير ، فوجب أن يكون
كلاما ، الثالث : يصح أن يقال إن فلانا تكلم بهذه الكلمة الواحدة ،
ويصح أن يقال أيضا إنه ماتكم إلا بهذه الكلمة الواحدة ، وكل
ذلك يدل على أن الكلمة الواحدة كلام ، والا لم يصح أن يقال
تكلم بالكلمة الواحدة ^(٢) .

(١) مفاتيح الغيب ١٧/١

(٢) المصدر السابق ١٧/١

والصحيح أن هناك فرقا بين الكلمة والكلام كما أثبتته جمهور النحاة ، " فالكلام المصطلح عليه عند النحاة عبارة عن اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها ^(١) " .

أما الكلمة فهي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد ، وقولنا : "الموضوع لمعنى" أخرج المهمل ، وقولنا : "مفرد" أخرج الكلام فإنه موضوع لمعنى غير مفرد ^(٢) " .

خامسا : ماأخذه على جمهور البصريين :

اختار الرازى عطف الاسم الظاهر على المضمرة المجرور من غير إعادة الخافض فى قوله تعالى : " واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ^(٣) " ، ورد قول الفارسى وعلي بن عيسى والمازنى وغيرهم من جمهور البصريين الذين رفضوا جواز العطف ، جاء هذا لدى حديثه عن الآية السابقة ^(٤) :

" قال أبوعلی الفارسى ^(٥) : المضمرة المجرور بمنزلة الحرف لوجوه ، منها أنه لاينفصل البتة كما أن التنوين لاينفصل ، وذلك

(١) شرح ابن عقيل ١٤ / ١ ، وأوضح المسالك ١١ / ١ - ١٢ ، وجمع الهوامع ١٠ / ١

وحاشية الصبان ٢٠ / ١ ، وشرح الكافية الشافية ١٥٧ / ١

(٢) شرح ابن عقيل ١٥ / ١ وجمع الهوامع ٣ / ١ وحاشية الصبان ٢٥ / ١

(٣) النساء

(٤) انظر فى هذه المسألة الإنصاف ٢٧٤ / ٢ ط ١٩٥٣ م

(٥) جمع الهوامع ١٣٩ / ٢

أن الهاء والكاف في قوله : " به " " بك " لا ترى واحدا
منفصلا عن الجار البته فصار كالتنوين ... وقال علي بن عيسى :
إنهم لم يستحسنوا عطف المظهر على المضمير المرفوع ، فلا يجوز
أن يقال : أذهب وزيد ... فإذا لم يجوز عطف المظهر على
المضمير المرفوع مع أنه أقوى من المضمير المجرور بسبب أنه قد ينفصل ،
فلأن لا يجوز عطف المظهر على المضمير المجرور مع أنه البته لا ينفصل
كان أولى ^(١) .

وقال أبو عثمان المازني : المعطوف والمعطوف عليه متشركان ،
وإنما يجوز عطف الأول على الثاني لوجاز عطف الثاني على الأول ،
وههنا هذا المعنى غير حاصل ، وذلك لأنك لا تقول : مررت بزيدوك ،
فكذلك لا تقول : مررت بك وزيد ^(٢) .

وبعد ذكر الرازي لهذه الأدلة التي اعتمد عليها بعض
النحاة في منع جواز عطف الاسم المظهر على المضمير المجرور من
غير إعادة الخافض قال : " وأعلم أن هذه الوجوه ليست وجوها
قوية في دفع الروايات الواردة في اللغات ... والقياس يتضاءل

(١) انظر في أدلة البصريين هذه في همع الهوامع ١٣٩/٢ ، والانصاف ٢٧٤/٢

واعراب القرآن للنحاس ٣٩٠/١

(٢) مفاتيح الغيب ١٦٣/٩ - ١٦٤

عند السماع ، ولا سيما بعثل هذه الأقسية التي هي أوهن من
بيت العنكبوت ^(١) .

ثم أبدى تعجبه من منهج النحاة في وضع القواعد النحوية
فقال : " والعجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون إثبات هذه
اللفة بهذين البيتين المجهولين ^(٢) ، ولا يستحسنون إثباتها بقراءة
حمزة ومجاهد ، مع أنهما كانا من أكابر علماء السلف في علم
القرآن ^(٣) .

والحق فيما اختاره الرازي ورجحه ، وقد مضى الحديث عن هذه
المسألة في فصل سابق ^(٤) .

* * * * *

* * * * *

-
- (١) مفاتيح الغيب ١٦٤/٩
(٢) إتيان لما : فاليوم قربت راجونا وتسمنا
تعلد في مثل السوار سموتنا
(٣) مفاتيح الغيب ١٦٤/٩
(٤) انظر ص ١٠٧ وما بعدها
فأذهب ومالك واللام منه عجب
وما بينها والعب غرو " تقانف
انظر شرح أبيه ص ٤٤٠

المبحث الثانى

مآخذ على نحاة الكوفة

أولاً : مآخذ على الكسائى (ت : ١٨٩ هـ) :

من مآخذ على الكسائى فى المسائل النحوية مايلى :

١- جواز النصب على المدح :

منع الكسائى النصب على المدح إلا بعد تمام الكلام ^(١) ، وقال :
فى إعراب قوله تعالى : " لَكِنَّ الرَّاٰسِخُوْنَ فى الْعِلْمِ مِنْهُمْ ، وَالْمُؤْمِنُوْنَ
يُؤْمِنُوْنَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ، وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ
وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ، وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ
أَجْرًا عَظِيمًا " ^(٢) ، " والمقيمين " معطوف على " ما " فى
قوله " بما أنزل " ، فىكون التقدير : والمؤمنون يؤمنون بما أنزل
إليك وما أنزل من قبلك وبالمقيمين الصلاة ^(٣) .

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١٠٧/١ ، وتفسير مشكل اعراب القرآن ١٥٢

(٢) النساء ١٦٢

(٣) تفسير مشكل اعراب القرآن ١٥٢

وتناول الرازى فى هذه الآية الكريمة موقف الكسائى ، فبعد أن أثبت مذهب البصريين فى جواز نصب " والمقيمين " على المدح قال ^(١) : " طعن الكسائى فى هذا القول ، وقال : النصب إنما يكون بعد تمام الكلام ، وههنا لم يتم الكلام ، لأن قوله : " لكن الراسخون فى العلم " منتظر للخبر ، والخبر هو قوله : " أولئك سنوتهم أجرا عظيما " .

ورد بعد ذلك مذهب الكسائى بقوله :

" الجواب : لانسلم أن الكلام لم يتم الا عند قوله : " أولئك " ، لأننا بينا أن الخبر هو قوله " يؤمنون " ، وأيضا لم يجوز الاعتراض بالمدح بين الاسم والخبر ، وما الدليل على امتناعه ؟ ^(٢) .

ويترجح فى هذه المسألة ما اختاره الرازى من جواز نصب " والمقيمين " على المدح ، فالأدلة السماعية التى أوردها النحاة على الجواز بلغت حداً من الكثرة يجعل النصب على المدح والتعظيم أمراً مألوفاً لدى العرب لا غرابة فيه ولا تكلف ، ولا حاجة لى

(١) مفاتيح الغيب ١٠٦/١١

(٢) المصدر السابق ١٠٦/١١

هنا إلى سرد تلك الأدلة السماعية من كلامهم ، فقد أثبتتها لدى حديثي^(١) عن قوله تعالى : " والمقيمين الصلاة " .

٢- عطف الاسم على الموصول قبل تمام الصلة :

ومن مآخذه على الكسائي أن هذا الأخير أجاز عطف الاسم على الموصول قبل تمام صلته ، ففي إعراب قوله تعالى : " لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ، وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ، وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ، وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ^(٢) " قال : " يجوز أن يكون " والموفون " نسقا على " من " والصابرين " نسقا على " ذوي القربى^(٣) " ، وتقدير الآية عنده " وآتى المال على حبه ذوي القربى والصابرين " .

ورد الرازي تخريج الكسائي للآية بقوله : " فعلى هذا قوله :

(١) انظر ص ٧٩

(٢) البقرة ١٧٧

(٣) معاني القرآن ١٠٢/١

" والصابرين " من صلة " من " ، و " الموفون " متقدم على قوله " والصابرين " ، فهو عطف على " من " فحينئذ قد عطف على الموصول قبل صلته شيئاً ، وهذا غير جائز ، لأن الموصول مع الصلة بمنزلة اسم واحد ، ومحال أن يوصف الاسم أو يؤكد أو يعطف عليه إلا بعد تمامه وانقضائه بجميع أجزائه (١) .

ثم أورد الرازي اعتراضاً على رفضه لتوجيه الكسائي فقال (٢) :

" فان قيل : أليس جاز الفصل بين المبتدأ والخبر بالجملة ، كقول القائل : ان زيداً - فافهم ما أقول - عالم ، وكقوله تعالى :
 " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا " (٣) ، ثم قال " أولئك " (٤) ، ففصل بين المبتدأ والخبر بقوله : " انا لانضيع " ؟ .

وأبطل هذا الاعتراض بقوله : " قلنا الموصول مع الصلة كالشيء الواحد ، فالتعلق الذي بينهما أشد من التعلق الذي بين المبتدأ والخبر ، فلا يلزم من جواز الفصل بين المبتدأ والخبر جوازه بين الموصول والصلة (٥) .

(١) مفاتيح الغيب ٤٤/٥

(٢) المصدر السابق ٤٤/٥

(٣) الكهف ٣٠

(٤) الكهف ٣١ وتتم الآية " أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار "

(٥) مفاتيح الغيب ٤٤/٥

وما ذهب إليه الرازي في رده على الكسائي راجح لأنه كما قال الزجاج : " لا يصح هذا التوجيه ، لأن ما في الصلة لا يعطف عليه بعد المعطوف على الموصول ^(١) " أو هو كما قال النحاس : " خطأ بين لأنه يؤدي الى التفريق بين الصلة والموصول بالمعطوف ^(٢) " .

ثانيا : مأخذه على الفراء (ت : ٢٠٧ هـ) :

من مأخذ الرازي على الفراء ما يلي :

١- توجيه كلمة " لا تضار " على قراءة الرفع :

تحدث الفراء عن قوله تعالى : " لَا تَكْفُ نَفْسٌ إِلَّا وَسْعَهَا لَا تُضَارُّ وَالِدَةً بَوْلِدِهَا ^(٣) " ، فجعل " لا تضار " على قراءة من رفعها معطوفة على قوله تعالى : " لا تكلف " ، ورد الرازي قول الفراء مستشهدا في ذلك بقول علي بن عيسى ، استمع اليه وهو يقول :

" قرأ ابن كثير ^(٤) وأبو عمرو وقتيبة عن الكسائي " لا تضار " بالرفع ،

(١) مجمع البيان ٩٥ / ١

(٢) اعراب القرآن - النحاس ١ / ٢٣١ - ٢٣٢

(٣) البقرة ٢٣٣

(٤) انظر الكشف ١ / ٢٩٦

والباقون بالفتح ، أما الرفع فقال الفراء: إنه نسق على قوله :
" لا تكلف " ، وهذا غلط كما قال علي بن عيسى لأن النسق
بلا إنما هو إخراج الثاني مما دخل فيه الأول نحو ضربت زيدا
لاعمرأ ، فأما أن يقال : يقوم زيد لا يقعد عمرو ، فهو غير جائز
على النسق ، بل الصواب أنه مرفوع على الاستئناف في النهي
كما يقال : لا يضرب زيد لا تقتل عمرا ^(١) .

وما ذكره الرازي من أن قوله تعالى : " لا تضار " على قراءة
الرفع مرفوعة على الاستئناف هو الراجح ، لأن العطف بلا لا يصح
إلا إذا سبقت بأمر أو إثبات اتفاقا كما قال الأشموني ^(٢) فـ
شرحه لقول ابن مالك :

وَأَوَّلُ " لَكِنْ " نَفْيًا أَوْ نَهْيًا وَلَا " نِدَاءٌ أَوْ أَمْرًا أَوْ اثْبَاتًا تَلَا ^(٣)

وعلى هذا لا يصح عطف " لا تضار " على قوله تعالى " لا تكلف
نفسك " إلا وسعها " لأن الفعل " تكلف " مسبوق بلا النافية .

وقد يصح قول الفراء ومن وافقه إذا جعلنا قوله تعالى :
" لا تكلف نفسك " جملة خبرية لفظا ومعنى ، وجعلنا جملة

(١) مفاتيح الغيب ١٢٠/٦

(٢) شرح الأشموني على حاشية الصبان ١١١/٣

(٣) الألفية على شرح ابن عقيل ٢٣٥/٢

" لا تضار " خبرية لفظا ، نهية في المعنى ^(١) ، وذلك لأن الخبر قد يأتي في موضع الأمر نحو قوله تعالى : " وَالْمَطْلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ ^(٢) " وهذا شائع في كلام العرب ^(٣) .

٢- الاستثناء في قوله تعالى " إلا بحبل من الله " :

جعل الفراء قوله تعالى : " ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَمَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ ^(٤) " ، على الاستثناء المنقطع ^(٥) ، وعنده أن تقديرها " إلا أن يعتصموا بحبل من الله ^(٦) " .

ورد الرازي قول الفراء فقال : " فقوله " إلا بحبل من الله " ، تقديره : لكن قد يعتصمون بحبل من الله وحبل من الناس ، واعلم أن هذا ضعيف لأن حمل لفظ " إلا " على " لكن " خلاف الظاهر وأيضا إذا حملنا الكلام على أن المراد : لكن قد يعتصمون بحبل من الله وحبل من الناس لم يتم هذا القدر ، فلا بد من إضمار الشيء الذي يعتصمون بهذه الأشياء لأجل الحذر منه ، والإضمار خلاف الأصل ، فلا يصار إلى هذه الأشياء إلا عند الضرورة ، فإذا

(١) البحر المحيط ٢/٢١٤ - ٢١٥

(٢) البقرة ٢٢٨

(٣) الكشف ١/٢٩٦

(٤) آل عمران ١١٢

(٥) البحر المحيط ٣/٣١

(٦) معاني القرآن ١/٢٣٠

كان لضرورة ههنا كان المصير اليه غير جائز^(١) .

وعند الإمام الرازي أن الاستثناء في الآية متصل ، يتضح هذا في قوله : " بل ههنا وجه آخر ، وهو أن يحمل الذله على كل هذه الأشياء ، أعني القتل والأسر وسبي الذراري وأخذ المال ، وإلحاق الصغار والمهانه ، ويكون فائدة الاستثناء هو أنه لا يبقى مجموع هذه الأحكام ، وذلك لا ينافي بقاء بعض هذه الأحكام ، وهو أخذ القليل من أموالهم الذي هو مسمى بالجزية ، وبقاء المهانه والحقاره والصغار فيهم ، فهذا هو القول في هذا الموضع^(٢) .

والذي أراه في هذه الآية الكريمة أن قول الفراء والرازي كلاهما متجه إن يصح جعل الاستثناء منقطعا ومتصلا^(٣) .

٣- بناء الظرف " يوم " إذا أضيف الى مستقبل :

أجاز الفراء بناء الظرف " يوم " على الفتح إذا أضيف الى فعل مستقبل ، كما في قوله تعالى " هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ^(٤) " على قراءة النصب .

(١) مفاتيح الغيب ١٨٤/٨

(٢) المصدر السابق ١٨٤/٨

(٣) الكشف ٤٥٥/١ والبحر المحيط ٣١/٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٧٤-١٧٥/٤

(٤) المائدة ١١٩

ورد الرازي قول الفراء فقال : " قرأ جمهور القراء " يومٌ " بالرفع ، وقرأ نافع ^(١) بالنصب ... وأما النصب قال الفراء فيه ^(٢) : " يومٌ " أضيف إلى ما ليس باسم فبني على الفتح كما في " يومئذ ^(٣) " .

ثم رد الرازي قول الفراء مستشهدا في ذلك بمذهب البصريين في هذه المسألة : " وهذا خطأ لأن الظرف إنما يبنى إذا أضيف إلى المبنى كقول النابغة :

على حين عاتبت المشيب على الصبا

بني " حين " لإضافته إلى المبنى وهو الفعل الماضي ... أما هنا فالإضافة إلى معرب لأن " ينفع " فعل مستقبل ، والفعل المستقبل معرب فالإضافة إليه لا توجب البناء ^(٤) " .

وعند الرازي ومن وافقهم ^(٥) في هذه المسألة أن " يومٌ " ظرف لقال والتقدير : قال الله هذا القول يوم ينفع ^(٦) .

والراجع في هذه الآية الكريمة جواز بناء الظرف إذا تلتى

(١) الكشف ٤٢٣/١

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٢٦/١

(٣) مفاتيح الغيب ١٣٨/١٢ بتصرف يسير

(٤) مفاتيح الغيب ١٣٨/١٢

(٥) ومن أخذ بهذا التوجيه الزجاج كما في مفاتيح الغيب ، وابن خالويه كما في

الحجّه ص ١٣٦ ، ومكي بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن ١/٢٤٤-٢٤٥

والرضي كما في شرح الكافية ١٠٧/٢

(٦) المغني ص ٢٧٢

بجملة فعلية وذلك لما جاء في السماع كما في هذه القراءة السبعية المتواتره .

ولقد رأيت ابن هشام^(١) يقوى مذهب المجيزين بقوله^(٢) :

" والصحيح جواز البناء ومنه قراءة نافع " هذا يوم ينفع الصادقين

صدقهم " وقال السيوطي : " وأيد ابن مالك مذهب الكوفيين بالسماع لقراءة نافع^(٣) " .

* * * * *

* * * * *

(١) المغنى ص ٢٧٢

(٢) ومنهم الكسائي كما في إعراب القرآن للنحاس ١/ ٥٣٣ ، والفارسي كما في شرح

ابن عقيل ٢/ ٥٩ ، وابن مالك كما في الألفية على شرح ابن عقيل ٢/ ٥٨

(٣) همع الهوامع ١/ ٢١٨

الفصل الثانى

مآخذه على نحاة آخرين

بينت فى الفصل السابق المآخذ التى أثبتتها الإمام الرازى على نحاة البصرة والكوفة ، وكانت له الى جانب تلك المآخذ الجيده كما وصفها ابن خلكان مآخذ أخرى أخذها على نحاة آخرين من مختلف المذاهب النحوية ، ويمكن تتبعها فيما يلى :

أولا : مآخذه على عبدالقاهر الجرجانى (ت : ٤٧١ هـ) :

مما أخذه الرازى على الجرجانى ما يلى :

١- معنى كاد فى الإثبات والنفى :

ذهب الجرجانى الى أن "كاد" معناها المقاربه ، وإذا سبقت بنفى فمعناها نفى ، وثابت إذا لم يصحبها ، ورد الرازى هذا القول ، واختار أن "كاد" إثباتها نفى ، ونفيها إثبات.

جاء هذا لدى حديثه عن قوله تعالى : " فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (١) " .

” ههنا بحث ، وهو أن النحويين ذكروا لكاد تفسيرين :
الأول : قالوا : إن نفيه إثبات ، وإثباته نفي ، فقولنا : كاد يفعل
كذا ، معناه قرب من أن يفعل لكنه مفعله ، وقولنا : ما كاد
يفعل كذا ، معناه قرب من أن يفعل لكنه فعله ، الثاني : وهو
اختيار الشيخ عبدالقاهر الجرجاني النحوي أن ”كاد” معناه
المقاربة ، فقولنا : كاد يفعل معناه قرب من الفعل ، وقولنا :
ما كاد يفعل معناه : ما قرب منه ^(١) .

ورفض الرازي قول الجرجاني واختياره فقال :

” وللأولين أن يحتجوا على فساد الثاني بهذه الآية
لأن قوله تعالى : ” وما كادوا يفعلون ” معناه وما قاربوا الفعل ،
ونفي المقاربة من الفعل يناقض إثبات وقوع الفعل ، فلو كان
”كاد” للمقاربة لزم وقوع التناقض في هذه الآية ^(٢) .

والصحيح أن ”كاد” معناها إثبات إذا لم يصحبها حرف
نفي ، ومنفي إذا سبقت بنفي ، ولله درابن مالك حين قال في
الكافية الشافية :

(١) مفاتيح الغيب ١٢٢/٣

(٢) مفاتيح الغيب ١٢٢/٣

ويثبتون كاد ينفي الخبر وحين تنفي كاد ذاك أجدر

ثم قال شارحا :

" قد اشتهر القول بأن "كاد" إثباتها نفي ، ونفيها إثبات ومن زعم هذا فليس بمصيب ، بل حكم "كاد" حكم سائر الأفعال في أن معناها منفي وإذا صحبها حرف نفي ، وثابت إذا لم يصحبها ^(١) . "

أما قول الرازي إن اختيار الجرجاني يؤدي الى تناقض في معنى الآية الكريمة فقول فيه نظر ، لأن ذبح البقرة قد حصل فعلا ، لكن المراد من قوله تعالى : " وما كادوا يفعلون " أنه قد اختلف زمان نفي المقاربه والذبح ، إن المعنى ومقاربوا ذبحها قبل ذلك ، أي وقع الذبح بعد أن نفي مقاربه ، فالمعنى أنهم تعسروا في ذبحها ثم ذبحوها ^(٢) . أو هو كما قال ابن مالك :

" قد يكون نفيها إعلاما ببطء الوقوع والثبوت حاصل كقوله تعالى : " فَعَالٍ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا " ^(٣) ، أي يفقهون ببطء وعسر ^(٤) . "

(١) شرح الكافية الشافية ٤٦٦/١-٤٦٧ وانظر البحر المحيط ٢٥٨/١ .

(٢) البحر المحيط ٢٥٨/١

(٣) النساء ٧٨

(٤) شرح الكافية الشافية ٤٦٩/١

٢- توجيه قراءة " اذن خير لكم " على من قرأ بالتنوين :

تحدث الرازى عن قوله تعالى : " وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ^(١) " ، فنسب الى الجرجاني توجيهه للآية الكريمة على قراءة من نون الكلمتين ، فى " اذن خير" لكم " بجعل كلمة " اذن " فى موضع نصب على الحال ، واختار أن يكون المبتدأ فى الآية مضمرا فقال :

" أما قراءة من قرأ " اذن خير" لكم " بالتنوين فى الكلمتين ففيه وجوه : أن يضمير مبتدأ والتقدير : هو اذن خير لكم الوجه الثالث : وهو وجه متكلف ذكره صاحب النظم فقال : " اذن " وإن كان رفعا بالابتداء فى الظاهر لكن موضعه نصب على الحال ، وتأويله قل هو اذننا خير أى اذا كان اذننا فهو خير لكم لأنه يقبل معاذيركم . . . وهذا الوجه شديد التكلف ^(٢) " .

وما اختاره الرازى فى توجيه الآية الكريمة هو الصحيح لورود الشواهد الكثيرة فى القرآن الكريم وكلام العرب على جـواز

(١) التوبة ٦١

(٢) مفاتيح الغيب ١١٦/١١٧ - ١١٨

إضمار المبتدأ ، ولا حاجة الى التأويل المتكلف الذى ذكره الجرجاني صاحب النظم .

٣- «أن» المخففة لا تقسع زائدة :

اختار الرازى فى إعراب قوله تعالى : " وَأَخِرْ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ^(١) " ، أن تكون " أَنْ " مخففة واسمها ضمير شأن محذوف ، وذهب عبد القاهر الجرجاني الى أَنَّ " أَنْ " زائدة فى الآية ، ورد الرازى قوله هذا ، استمع اليه وهو يقول ^(٢) :

" قال الواحدى : " أَنْ " فى قوله تعالى " أن الحمد لله " هى المخففة من الشديدة ، فلذلك لم تعمل لخروجها بالتخفيف عن شبه الفعل ... وقال صاحب النظم ^(٣) : " أن " ههنا زائدة ، والتقدير : وآخر دعواهم الحمد لله رب العالمين " ، وهذا القول ليس بشئ " .

وما أخذه الرازى على صاحب النظم صحيح " لأن ما ذهب اليه فيه مخالفة لمذهب النحويين ، وليس هذا من محال زيادتها ^(٤) " .

(١) يونس ١٠

(٢) مفاتيح الغيب ٤٧/١٧

(٣) يريد به عبد القاهر الجرجاني انظر البحر المحيط ١٢٨/٥

(٤) البحر المحيط ١٢٨/٥

٤- هل تأتي "إلا" بمعنى الواو ؟ :

ومن مآخذ الرازي على الجرجاني أن الأخير أجاز مجيء
"إلا" بمعنى الواو ، وعليه خرج قوله تعالى : " وما يُغْزِبُ عَنْ رَبِّكَ
مِنْ مُثْقَلِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْفَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا
أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ^(١) " . ووصف توجيه الجرجاني هذا بالتعسف
واختار أن تكون "إلا" بمعنى "لكن" على الاستثناء المنقطع ، قال لدى
حديثه عن هذه الآية الكريمة : " في الجواب ان نجعل كلمة
" إلا في كتاب مبين " استثناء منقطعا ، لكن بمعنى هو في
كتاب مبين ، وذكر الجرجاني صاحب النظم ^(٢) فيه جوابا آخر
فقال : قوله : " وما يُغْزِبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مُثْقَلِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا
فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْفَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ " ههنا تم الكلام وانقطع ،
ثم وقع الابتداء بكلام آخر ، وهو قوله " إلا في كتاب مبين " ^(٣)
أي وهو أيضا في كتاب مبين ، قال : والعرب تضع "إلا" موضع واو
النسق كثيرا على معنى الابتداء . . . وهذا الوجه في غاية التعسف ^(٤)
وما أخذه الرازي على الجرجاني هو الراجح في نظري ، وقد
تقدم الكلام عن هذه المسألة في بحث سابق ^(٤) .

(١) يونس ٦١

(٢) انظر رؤية في البحر المحيط ١٢٥/٥

(٣) مفاتيح الغيب ١٢٤/١٧

(٤) انظر ص ٩٠ وما بعدها

ثانياً : مآخذ على الزمخشري (ت : ٥٣٨ هـ) :

من . مآخذ الرازي على الزمخشري مايلي :

١- عطف الاسم المرفوع على موضع اسم ان :

أجاز الرازي أن يعطف الاسم المرفوع على موضع ^{إن} قبل تمام الخبر، ورد قول الزمخشري في هذه المسألة فقال :

" المعطوف على اسم إن يجوز انتصابه بناء على إعمال الحرف " إن " ، ويجوز ارتفاعه أيضاً لكونه في الحقيقة مبتدأً مُحَدَّثاً عنه ، ومخبراً عنه ، فطعن صاحب الكشف فيه ^(١) وقال :

" انما يجوز ارتفاعه على العطف على محل إن واسمها بعد ذكر الخبر ، نقول : إن زيدا منطلق وعمرأً وعمرؤ بالنصب على اللفظ ، والرفع على موضع " إن " واسمها لأن الخبر قد تقدم ، وأما قبل ذكر الخبر فهو غير جائز ^(٢) " .

ووصف الرازي كلام الزمخشري بالضعف وذلك من وجوه :

(١) كشف ٦٢٩/١

(٢) مفاتيح الغيب ٥٢/١٢

الأول : " أن هذه الأشياء التي يسميها النحويون رافعة وناصفة ليس معناها أنها كذلك لذواتها أو لأعيانها ، فان هذا لا يقوله عاقل ، بل المراد أنها معرفات بحسب الوضع والاصطلاح لهذه الحركات ^(١) " الثاني : في ضعف هذا الجواب أنه بناء على أن كلمة " إن " مؤثرة في نصب الاسم ورفع الخبر ، والكوفيون ينكرون ذلك ويقولون : لا تأثير لهذا الحرف في رفع الخبر البته ^(٢) .

وختم الرازي حديثه عن هذه المسألة بقوله :

" وإذا ثبت هذا جاز الرفع والنصب في المعطوف على اسم " إن " قبل تمام الخبر ^(٣) .

وما اختاره الرازي في جواز رفع الاسم المعطوف على اسم " إن " ونصبه قبل تمام الخبر هو الراجح وقد تحدثت عن هذه المسألة مفصلاً في مبحث سابق ^(٤) .

لكني أضيف هنا فأقول بما قال به ابن مالك في كتاب شرح الكافية الشافية : " وما يصلح الاحتجاج به للفراء والكسائي على رفع المعطوف قبل الخبر قول بعض العرب : " إنهم أجمعون

(١) مفاتيح الغيب ٥٣/١٢

(٢) المصدر السابق ٥٣/١٢

(٣) المصدر السابق ٥٣/١٢ بشئ من التصرف .

(٤) انظر ص ١١٣ و ٧ بعد ص

زاهبون " ، فرفع التوكيد حملا على معنى الابتداء في المؤكّد مع أنهما شيء واحد في المعنى ، فإنّ يكون ذلك في المعطوف والمعطوف عليه لتباينهما في المعنى أحق وأولى ، ونسب سيوييه قائل : " إنهم أجمعون زاهبون " الى الفلظ مع أنه من العرب الموثوق بعربيّتهم ، وليس ذلك من سيوييه - رحمه الله -
بمرضي^(١) .

٢- بم يتعلق قوله تعالى : " ونطبع على قلوبهم " :

قال الزمخشري في إعراب قوله تعالى : " أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ، وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ^(٢) " ، " بم يتعلق قوله تعالى " ونطبع على قلوبهم " ؟ قلت : ان يكون معطوفا على ما دل عليه معنى " أولم يهد " كأنه قيل : ينفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم ، أو على يرثون الأرض ، فان قلت : هل يجوز أن يكون " ونطبع " بمعنى " وطبعنا " ، كما كان لونها

(١) شرح الكافية الشافية ١/٥١٥

(٢) الأعراف ١٠٠

بمعنى لوشثنا ، ويعطف على " أصبناهم " ؟ قلت : لا يساعد عليه المعنى ، لأن القوم كان مطبوعا على قلوبهم ، موصوفين بصفة مَنْ قبلهم من اقتراف الذنوب والإصابة بها ، وهذا التفسير يؤدي الى خلوهم من هذه الصفة^(١) .

وبعد أن أورد الرازي نص الزمخشري قال :

" هذا تقرير قول صاحب الكشف على أقوى الوجوه ، وهو ضعيف ، لأن كونه مطبوعا عليه إنما يحصل حال استمراره وثباته عليه ، فهو يكثر أولا ، ثم يكون يصير مطبوعا عليه في الكفر ، فلم يكن منافيا هذا لصحة العطف^(٢) .

وعند الرازي أن في الآية توجيهين : الأول : أنه منقطع عما قبله وتقدير الآية : ونحن نطبع على قلوبهم^(٣) الثاني : أن " ونطبع " معطوف على " أصبناهم^(٤) ، وسيأتى الحديث مفصلا عن توجيه هذه الآية الكريمة لدى حديثي عن مأخذ أبي حيان على الرازي .

(١) الكشف ٩٩/٢

(٢) مفاتيح الغيب ١٨٢/١٤

(٣) المصدر السابق ١٨٢/١٤

(٤) المصدر السابق ١٨٢/١٤

٣- معنى الحرف الناصب " لن " :

تحدث الرازى عن معنى الحرف الناصب " لن " فاختار أنها ليست للتأييد ، ورد قول النحاة الذين ذهبوا إلى أنها تفيد النفي الدائم ، جاء هذا لدى حديثه عن قوله تعالى : " قَالَ رَبِّ ارْنِي أُنْظِرْ إِلَيْكَ ^(١) " ، " نقل أهل اللغة أن كلمة " لن " للتأييد ... فقوله " لن ترانى " يتناول الأوقات كلها بدليل صحة استثناء أى وقت أريد من هذه الكلمة والجواب أن " لن ترانى " نفي لذلك المطلوب ، فأما أن يفيد النفي الدائم فلا ^(٢) .

ومن النحاة الذين قالوا إن " لن " لتأييد النفي الزمخشري فى أنموذجه ^(٣) ، وابن عطية ^(٤) .

والذى أختاره فى هذه المسألة مارجحه الرازى من أن " لن " لا تفيد التأييد وذلك لما يلى :

١- لو كانت - كما قال بعض النحاة ^(٥) - للتأييد لم يقيد منفيها

(١) الأعراف ١٤٣

(٢) مفاتيح الغيب ٢٣٣/١٤

(٣) انظر الهمع ٤/٢ ، ومفنى اللبيب ص ٣٧٤ ، وشرح الكافية الشافية ٣/١٥٣١ ،

وشرح الأشعوى على حاشية الصبان ٣/٢٧٨ .

(٤) همع البهوامع ٤/٢

(٥) ومنهم السيوطى فى الهمع ٤/٢ ، وابن هشام فى المفنى ص ٣٧٤

باليوم كما فى قوله تعالى " فَلَنْ أَكَلَّمَ الْيَوْمَ نَاسِيًا ^(١) " ، ولم
يصح التوقيت ^(٢) فى قوله تعالى " قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ
عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ^(٣) " .

٢- قال ابن مالك بعد أن أورد قول الزمخشري :

" وحامله على ذلك اعتقاده أن الله تعالى لا يرى، وهو
اعتقاد باطل بصحة ذلك عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم، أعنى ثبوت الرؤية ^(٤) " .

ثالثا : مآخذ على بعض المفسرين والنحويين :

هناك مآخذ أخرى أخذها الرازى رحمة الله على بعض
المفسرين والنحاة ، ويمكن تتبعها فى المسائل التالية :

١- اعراب " قيما " من الآية الكريمة :

تحدث الرازى عن قوله تعالى " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ
عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ، قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا

(١) مريم ٢٦

(٢) الهمع ٢ / ٤

(٣) طه ٩١

(٤) شرح الكافية الشافية ٣ / ١٥٣١

مِنْ لَدُنْهُ^(١) ، فذكر أن علماء اللغة والتفسير جعلوا الآية على التقديم والتأخير ، واختار أن تكون كلمة " قيما " حالا ثانيه من الكتاب ، ورد أقوال العلماء السابقين ، استمع اليه وهو يقول :

" قال الواحدى : " جميع أهل اللغة والتفسير قالوا : هذا من التقديم والتأخير ، والتقدير : أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا^(٢) . ثم قال : " قد بينا ما يدل على فسار هذا الكلام ، لأننا بينا أن قوله : " ولم يجعل له عوجا " يدل على كونه كاملا فى ذاته ، وقوله " قيما " يدل على كونه مكمل لغيره ، وكونه كاملا فى ذاته متقدم بالطبع على كونه مكمل لغيره ، فثبت بالبرهان العقلى أن الترتيب الصحيح هو الذى ذكره الله تعالى ... فظهر أن ما ذكره من التقديم والتأخير فاسد يمتنع العقل من الذهاب اليه^(٣) .

وقد مضى الحديث عن هذه المسألة فى الفصل الخاص
بالآراء التى عرضها بدون ترجيح^(٤) .

(١) الكهف ١ - ٢

(٢) مفاتيح الغيب ٢١/٧٥

(٣) المصدر السابق ٢١/٧٥

(٤) انظر ص ١٦٩ مبدعها

٢- هل يأتي حرف الجر " في " للسببية ؟ :

أجاز بعض العلماء مجيء حرف الجر " في " بمعنى السببية ورد الرازي هذا القول بدعوى أن أحدا من أهل اللغة لم يقل بذلك ، تحدث عن هذه المسألة في كتابه المحصول فقال :

" ومنهم من قال : إنها للسببية كقوله طية الصلاة والسلام " في النفس المؤمنة مائة من الابل ^(١) " ، وهو ضعيف لأن أحدا من أهل اللغة ماذكر ذلك ، مع أن المرجع في هذه المباحث إليهم ^(٢) " ، والسيوطي حينما تحدث عن معاني " في " أورد مجيئها للتعليل ، ونسب هذا الى ابن مالك وهو متأخر عن الرازي قال في كتابه همع الهوامع : " زاد ابن مالك والتعليل كحديث " ان امرأة دخلت النار في هرة حبستها ^(٣) " .

والراجع جواز مجيء حرف الجر " في " بمعنى السببية ، وذلك للأدلة الصحيحة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فمن القرآن الكريم قوله تعالى : " لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ "

(١) أخرجه النسائي انظر منتقى الأخبار ٢/ ٦٩٢ - ٦٩٣

(٢) المحصول ج ١ / ق ١ ص ٥٢٨ - ٥٢٩ .

(٣) همع الهوامع ٢/ ٣٠

فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ^(١) .، وقوله تعالى " فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ^(٢) .

ومن السنة النبوية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
" إِنْ امْرَأَةٌ دَخَلَتْ النَّارَ فِي هَرَّةٍ حَبَسَتْهَا^(٣) .

والى جواز مجيء حرف الجر " فى " بمعنى السببيه ذهب
ابن مالك^(٤) وابن هشام^(٥) ، والأشمونى^(٦) ، والسيوطى^(٧) .

٣- دخول ربما على الفعل المستقل :

ومما أخذه الرازى على النحاة منعهم دخول " ربما " على
الفعل المستقل ، وبعد أن أجاز به بنى الآية الكريمة " رُبَّمَا يَكُونُ
الَّذِينَ كَفَرُوا^(٨) " ، قال : " إلا أنى أقول : قول هؤلاء الأدياء
إنه لا يجوز دخول هذه الكلمة على الفعل المستقل لا يمكن
تصحيحه بالدليل العقلى ، وإنما الرجوع فيه الى النقل والاستعمال
(٩)

-
- (١) الأنفال ٦٨ وقد استشهد بها ابن مالك فى شرح الكافية الشافية ٨٠٤ / ٢
(٢) يوسف ٣٢ ، واستشهد بها ابن هشام فى المغنى ص ٢٤٤ .
(٣) مسند الامام أحمد رقم الحديث ٧٥٣٨ واستشهد به ابن هشام فى المغنى
ص ٢٢٤ ، والسيوطى فى همع الهوامع ٣٠ / ٢
(٤) شرح الكافية الشافية ٨٠٤ / ٢
(٥) المغنى ٢٢٤
(٦) شرح الأشمونى على حاشية الصبان ٢١٩ / ٢
(٧) همع الهوامع ٣٠ / ٢
(٨) الحجر ٢
(٩) مفاتيح الغيب ١٥٣ / ١٩

ولو أنهم وجدوا بيتا مشتملا على هذا الاستعمال لقالوا إنه
جائز صحيح ، وكلام الله أقوى وأجل وأشرف ، فلم لم يتمسكوا
بوروده في هذه الآية على جوازه وصحته ؟ ^(١) .

ومن النحاة الذين أخذوا بجواز دخول ربما على الفعل
المضارع ابن مالك ^(٢) ، وابن هشام ^(٣) ، وأبو حيان ^(٤) ، والالوسي ^(٥)
في تفسيره ، وهم جميعا متأخرون عن الرازي .

وما ذهب إليه الإمام الرازي هو الصحيح وذلك لما يلي :

أولا : إن السماع يقوى هذا الجواز ، فمما جاء في القرآن الكريم
هذه الآية الكريمة التي نحن بصدده الحديث عنها ، ولقد
رأيت ابن هشام وأبا حيان والالوسي يستشهدون على الجواز
بقوله تعالى : " رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا " .

ثانيا : ما جاء في كلام العرب من دخول "ربما" على الفعل المضارع
يقوى أيضا مذهب المجيزين ، ومنه قول أمية بن أبي الصلت :
ربما تجزع النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال ^(٦)

(١) مفتاح الغيب ١٩/١٥٣ . ولقد تأول النحاة هذه الآية الكريمة بقولهم إن الفعل
المضارع هنا في معنى الماضي كما فعل الفراء في معاني القرآن ٢/٨٢ ، والرماني
كما في مفتاح اللبيب ص ٤٠٨ ، والزمخشري في الكشاف ٢/٣٨٦ ، وابن الأنباري
في البيان ٢/٦٣ ، والمبرد والفارسي وابن عصفور كما في همع الهوامع ٢/٢٨٠ .

(٢) همع الهوامع ٢/٢٨٠

(٣) مفتاح اللبيب ص ١٨٣

(٤) البحر المحيط ٥/٤٤٤

(٥) روح المعاني مجلد ٥ ج ١٤/٧

(٦) حاشية الشهاب ٥/٢٨٢

وقول جحدر بن مالك :

فَإِنْ أَهْلَكَ قُرْبَ فَتَى سَيْبِكِي عَلَيَّ مُهَذَّبٍ رَخَصِ الْبَنَانِ (١)

فقد أوقع الشاعر " رب " على فعل مستقبل " سيبكى " .

وما ورد في كلام العرب بلغ حدا يمنع عنه حكم القلعة
أو الشذوذ أو الندرة ، وكم كان الألوسى محقا فيما ذهب اليه
حين قال .:

" والمختار عندى أن " رب " تدخل على الماضى والمضارع ،
ومن تتبع أشعار العرب رأى فيها ما دخلت فيه على المضارع
ما يبعد ارتكاب التأويل معه كما لا يخفى على المنصف (٢) .

٤- توجيه اللام فى قوله تعالى : " ولتصفى " :

اختلفت آراء النحاة فى توجيه اللام فى قوله تعالى : " ولتصفى "

(١) مغنى اللبيب ص ١٨٣ والبحر المحيط ٥/٤٤٤

(٢) روح المعانى مجلد ٥ ج ١٤/٧

إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ^(١) .

فقال بعضهم - كما قال الرازي - " ان هذا الكلام خرج مخرج الأمر ومعناه الزجر كقوله تعالى : " وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتِطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ^(٢) " ، وتقدير الكلام كأنه قال للرسول صلى الله عليه وسلم " فذرهم وما يفترون^(٣) " ، ثم قال لهم على سبيل التهديد^(٤) " ولتصغى اليه أفعدتهم وليرضوه وليقتربوا ما هم مقتربون " .

ومنهم من ذكر بأن اللام لام العاقبة أى ستؤول عاقبتهم إلى هذه الأحوال^(٥) ، واختار الرازي^(٦) أن تكون اللام لام كى لأن اللام فى قوله : " ولتصغى اليه أفعدَةُ الذين لا يؤمنون بالآخرة " متعلق بقوله : " يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا " ، والتقدير : أن بعضهم يوحى الى بعض زخرف القول ليغروا بذلك " ولتصغى اليه أفعدَةُ الذين لا يؤمنون بالآخرة " .

ورد قول الذين ذهبوا الى أن اللام لام أمر ، أو أنها لام العاقبة بقوله : " اما الوجه الأول فضعيف من وجوه :

(١) الأنعام ١١٣

(٢) الإسراء ٦٤

(٣) إشارة الى الآية السابقة وهى قوله تعالى : " يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ... " الأنعام ١١٢

(٤) مفاتيح الغيب ١٣/١٥٦

(٥) المصدر السابق ١٣/١٥٧

(٦) المصدر السابق ١٣/١٥٧

أحدها : أن الواو في قوله : " ولتصفى " تقتضى تعلقه بما قبله فحمله على الابتداء بعيد . وثانيها : أن اللام في قوله " ولتصفى " لام كي فيبعد أن يقال : إنها لام الأمر ، ويقرب ذلك من أن يكون تحريفا لكلام الله تعالى وأنه لا يجوز^(١) .

وأما الوجه الثانى : وهو أن يقال هذه اللام لام العاقبه فهو ضعيف لأنهم أجمعوا على أن هذا مجاز ، وحمله على " كى " حقيقه فكان قولنا أولى^(٢) .

والراجع ما اختاره الرازى من أن اللام في " ولتصفى " لام " كى " ، والعامل فيها " يوحى " تقديره : يوحى بعضهم الى بعض ليفروهم ولتصفى .

والذين قالوا : إن اللام لام أمر يرده أن حرف العلة ثابت ، ولو كانت اللام للأمر لوجب حذفها ، ومن ذهب الى هذا التوجيه أبوحيان وابن هشام^(٣) .^(٤)

٥- هل يجوز جمع " من " ؟ :

أجاز بعض العلماء جمع " من " ، واستشهدوا على ذلك بكلام

(١) مفاتيح الغيب ١٣/١٥٢

(٢) المصدر السابق ١٣/١٥٢

(٣) البحر المحيط ٤/٢٠٨

(٤) المفنى ص ٥٣٤

العرب ، فرد الرازي هذا القول ، واليه أشار لدى حديثه عن هذه المسألة بقوله ^(١) :

" ذهب بعضهم الى جواز جمع " من " ، واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر :

أَتَوَا نَارِي فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ فَقَالُوا : الْجَنُّ ، قُلْتُ : عُمَا ظَلَامًا ^(٢)

ثم أجاب عن هذا بقوله :

" إن أهل اللغة اتفقوا على أن ذلك ليس جمعا ، وإنما هو إشباع الحركة لسبب آخر مذكور في كتب النحو ^(٣) " .

والحق ما قاله الرازي لأن " من " ان سئل به عن المنكسور المذكور حكى فيها ماله من إعراب ، وتشبع الحركة التي على النون ، فيتولد منها حرف مجانس لها ، ويحكى فيها ماله من تأنيث وتذكير ، وتثنية وجمع ، ولا تفعل بها ذلك كله إلا وقفا ، فتقول لمن قال : جاءني رجل ... في جمع المذكر رفعا " منون " و " منيسن "

(١) المحصول ج ١/ق ٢ ص ٥٧١

(٢) انظر البيت في أوضح المسالك ٢٣١/٣ وشرح ابن عقيل ٤٢٦/٢

(٣) المحصول ج ١/ق ٢ ص ٥٨٤

نصبا وجرا ، بسكون النون فيهما ... فهذا حكم مَنْ إذا حُكِّيَ
بها في الوقف ، فإنا وَصَلْتُ لم يُحَكَّ فيها شيءٌ مَنْ ذلك ^(١) .

وأما قول الشاعر :

أَمْوَا نَارِي فَقُلْتُ مَنْوَنَ أَنْتُمْ ؟

بفتح النون في الوصل " فنادر في الشعر لا يقاس عليه ^(٢) .

وقد علق الشيخ محي الدين عبد الحميد رحمه الله على قول

ابن هشام هذا بقوله : " وشذوذ هذه العبارة من أوجه :

أحدها : فلأنه قال : "منون" ، فأثبت الواو والنون في حال الوصل ،
والقاعدة المستمرة الجارية على ألسن العرب أنهم إذا أرادوا الحكاية
بِمَنْ في حال الوصل لم يختلف لفظ " مَنْ " في إفراد ولا تثنية
ولا جمع ، بل تقول : مَنْ أنت ؟ وَمَنْ أنتما ؟ وَمَنْ أنتم ؟ والوجه
الثاني : أنه حرك هذه النون بالفتح مع أن النون حين تـزاد
تكون ساكنة ^(٣) .

والى هذه القاعدة أشار ابن مالك في ألفيته ^(٤) :

(١) شرح ابن عقيل ٤٢٦/٢

(٢) أوضح المسالك ٢٣٢/٣

(٣) هداية السالك ٢٣٢/٣

(٤) الألفية على شرح ابن عقيل ٤٢٤/٢ - ٤٢٥

وَقُلْ " مَنْوَنَ ، وَمَنْيَنَ " مُسَكِّنًا إِنَّ قِيلَ : جَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ فُطِنَا
وَأِنْ تَصِلْ فَلَفْظُ " مَنْ " لَا يَخْتَلِفُ وَتَارِدٌ " مَنْوَنَ " فِي نَظْمٍ عُرِفَ

٦- الخفض على الجوار :

أجاز بعض النحاة ومنهم الأخفش ^(١) وأبو عبيدة الخفض على الجوار ، وعده الرازي من اللحن ، جاء ذلك لدى حديثه عن قوله تعالى : " وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ " ^(٢) بقراءة ابن كثير ^(٣) وحمزة وأبى عمرو بالجر فقال :

" أما القراءة بالجر " وأرجلكم " فهي تقتضى كون الأرجل معطوفة على الرؤوس ، فكما وجب المسح فى الرأس فكذلك فى الأرجل ، فإن قيل : لم لا يجوز أن يقال هذا كسر على الجوار كما فى قوله : هذا جحر ضب خرب . . . قلنا : هذا باطل من وجوه : الأول : أن الكسر على الجوار معدود فى اللحن الذى قد يتحمل لأجل الضرورة فى الشعر ، وكلام الله يجب تنزيهه منه ، وثانيها : إنما يصار إليه حيث يحصل الأمن من الالتباس كما

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٩٤

(٢) المائدة ٦

(٣) الكشف ١ / ٤٠٦

فى قوله : جحر ضب خرب ، فإن من المعلوم أن الخرب لا يكون
نعتا للضب بل للجحر، وفى هذه الآية الكريمة الأمن من الالتباس
غير حاصل ، وثالثها : أن الكسر بالجوار إنما يكون بدون حرف
العطف ، وأما مع حرف العطف فلم تتكلم به العرب ^(١) .

والراجع عندى أن الرازى أصاب فى بعض كلامه ، ولم يكن
موفقا فى بعضه الآخر ، كان مصيبا حينما رفض تخريج الآية الكريمة
على الخفض بالجوار وذلك لما يلى :

١- أنه لا يلجأ الى الخفض بالجوار الا اذا أمن اللبس ، قال
ابن مالك فى شرح الكافية الشافية ^(٢) :

" ثم نهت على النعت الذى يسمية النحويون نعتا على
الجوار نحو : هذا جحر ضب خرب ، فخفض " خرب " لأنه
نعت " ضب " فى اللفظ لمجاورته ، وإنما هو فى المعنى
للجحر ، ولا يفعل مثل هذا إلا إذا أمن اللبس " .

وكما قال الرازى فان الأمن من الالتباس غير حاصل فى الآية .

(١) مفاتيح الغيب ١١ / ١٦١

(٢) شرح الكافية الشافية ٣ / ١١٦٦ - ١١٦٧

٢- لا يكون الخفض على الجوار كما قال ابن هشام في العطف
لأن العطف يمنع من التجاور^(١) ، وهذا ما أشار اليه
الامام الرازي .

” أما قوله ” ان الكسر على الجوار معدود في ” اللحن ”
فهو من وجهة نظري كلام لم يكن موفقا فيه كما أسلفت ، وذلك
لأن الخفض على الجوار ورد في كلام العرب شعرهم ونثرهم ،
فمن النثر قولهم : هذا حجر ضب خرب ”^(٢) .

ومن الشعر قول امرئ القيس :

كَانَ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبَلِّهِ كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ^(٣)

فخفض ”مزمّل” بالجوار ، والمزمّل انما هو الرجل واعرابه الرفع .

ومنه قول زهير :

لَعِبَ الزَّمَانُ بِهَا وَغَيْرَهَا بَعْدِي سَوَاقِي الْمُورِ وَالْقَطْرِ

وكان الوجه ”القطر” بالرفع لكنه جره على جوار المور^(٤) .

(١) المغني ص ٨٩٥ ، والبحر المحيط ٤٣٧/٣

(٢) المغني ص ٨٩٤ ، وشرح الكافية الشافية ١١٦٦/٣ - ١١٦٧

(٣) شرح الكافية الشافية ١١٦٧/٣ والمغني ص ٦٦٩

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٩٤/٦

وقد خرج بعضهم قوله تعالى "يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّنْ نَّارٍ
وَنُحَاسٌ"^(١) على قراءة ابن كثير بخفض نحاس على الخفض بالجوار^(٢).

لكننى أقول كما قال ابن هشام :

"والذى عليه المحققون أن خفض الجوار يكون فى النعت قليلا"^(٣).

(١) الرحمن ٣٥

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٩٤

(٣) المغنى ص ٨٩٥

الفصل الثالث

مآخذ النحاة على الرازي

المبحث الأول : مآخذ النحاة على الرازي :

سأتناول في هذا الفصل المآخذ التي أخذها بعض النحاة على الرازي ، ومن أبرزهم أبو حيان ، وابن هشام ، والسيوطي .

أولا : مآخذ أبي حيان (ت : ٧٤٥ هـ) على الرازي :

من مآخذه على الرازي مايلي :

١- توجيه قوله تعالى : " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ " :

تحدث الإمام الرازي عن قوله تعالى : " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ^(١) " فرد قول النحاة الذين أجازوا زيادة " ما " في الآية الكريمة ، واختار أن تكون استفهاما للتعجب ، استمع إليه وهو يقول :

(١) آل عمران ١٥٩

" ذهب الأكثرون الى أن " ما " فى قوله : " فبما رحمة
من الله " صلة زائدة ، ومثله فى القرآن كثير ... قالوا : والعرب
قد تزيده فى الكلام للتأكيد ... وقال المحققون : دخول
اللفظ السهل الضائع فى كلام أحكم الحاكمين غير جائز ، وههنا
يجوز أن تكون " ما " استفهاما للتعجب تقديره : فبأى رحمة
من الله لنت لهم ، وهذا هو الأصوب عندى ^(١) .

ورد أبوحيان قول الرازى فى تفسيره ، وأثبت أن " ما "
صلة زائدة للتوكيد ، ووصفه بأنه يتسلق الى ما لا يحسنه فقال :

" قال الرازى : قال المحققون : " دخول اللفظ السهل
الوضع فى كلام أحكم الحاكمين غير جائز ... وما قاله المحققون
صحيح لكن زيادة " ما " للتوكيد لا ينكره فى أماكنه من له أدنى
تعلق بالعربية ، فضلا عن يتعاطى تفسير كلام الله ^(٢) .

كذلك فقد اعترض أبوحيان على الرازى حينما اختار أن تكون
" ما " استفهاما للتعجب ، ورد هذا الاختيار بقوله :

(١) مفاتيح الغيب ٦٢/٩ - ٦٣
(٢) البحر المحيط ٩٧/٣ - ٩٨ .

" ليس " ما " فى هذا المكان ما يتوهمه أحد مهملاً
فلا يحتاج ذلك الى تأويلها بأن يكون استفهاماً للتعجب ، ثم
إن تقديره ذلك "فبأى رحمة" دليل على أنه جعل " ما " مضافة
للرحمة ، وما ذهب اليه خطأ من وجهين :

أحدهما : أنه لا تضاف " ما " الاستفهامية ولا أسماء الاستفهام
غير "أى" بلا خلاف ... والثاني : أنه اذا لم تصح الإضافة
فيكون إعرابه بدلاً ، واذا كان بدلاً لابد من اسم الاستفهام
فلا بد من إعادة اسم الاستفهام فى البدل ، وهذا الرجل لحظ
المعنى ولم يلتفت الى ما تقرر فى علم النحو من أحكام الألفاظ ،
وكان يغنيه عن هذا الارتباك والتسلق الى ما لا يحسنه والتسور
عليه قول الزجاج فى " ما " هذه صلة فيها معنى التوكيد
بإجماع النحويين ^(١) .

وقبل أن أرجح ما أراه فى هذه المسألة أقول :

" ان أباحيان لم يكن موفقا فى كثير ما قاله فى هذه

الآية الكريمة وذلك لما يلى :

(١) البحر المحيط ٩٨ / ٣

أولاً : قوله " ما " صلة فيها معنى التوكيد بإجماع النحويين " غير صحيح ، لأن الألفش أجاز ان تكون " ما " نكرة بمعنى شئ " ، قال العكبرى ^(١) : " قال الألفش وغيره : يجوز أن تكون نكرة بمعنى شئ " ، ورحمة بدل منه والباء تتعلق بلنت " .

ثانياً : قوله : " اذا لم تصح الإضافة فيكون إعرابه بدلاً " وهذا تقول فى نظرى على الرازى ، وتحميل لكلامه مالا يحتمل ، فالفخر رحمه الله لم يقل بالبدلية ، لأنه أجاز الإضافة لأن " ما " فى معنى اسم الاستفهام " أى " ، وأى كما قال أبوحيان تصح إضافته .

ثالثاً : أساء أبوحيان الى الفخر الرازى حين قال : " وكان يفنيه عن هذا الارتباك والتسلق الى مالا يحسنه والتسور عليه . . . " . وكان من الحكمة فى التقدير أن يخفف أبوحيان من لهجته هذه فى هجومه على عالم شهد بعلمه وسعة اطلاعه كبار علماء هذه الأمة .

(١) إملاء مامن به الرحمن ١ / ١٥٥

وأما ما أرجحه في هذه المسألة فهو القول بما ذهب إليه جمهور النحاة^(١) والمفسرين^(٢) الى أن " ما " صلة زائدة للتوكيد ، والشواهد على جواز زيادة " ما " في القرآن الكريم كثيرة^(٣) ، منها قوله تعالى :

" مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ^(٤) ، "عَمَّا قَلِيلٍ^(٥) ، " فَبِمَا نَقْضِهِمْ^(٦) .

وصدق ابن مالك حين قال :

وبعد مَنْ وعن وباء زيد " ما " فلم يعق عن عمل قد علما^(٧)

٢- إعراب قوله تعالى : " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما " :

أطال أبوحيان لدى حديثه عن قوله تعالى : " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما^(٨) " في رده على الرازي ، وكنت قد تحدثت عن هذه المسألة مفصلاً لدى ذكرى مآخذ الرازي على سيبويه في توجيه الآية الكريمة ، لكنني سأثبت هنا ماله علاقة نسي هذا المبحث .

(١) انظر الهمع ٣١٨/١ ت : عبد السلام هارون وزميله .

(٢) مجمع البيان - الطبري ٢٥٦/٢

(٣) البيان في غريب أعراب القرآن ٢٢٩/١

(٤) نوح ٢٥

(٥) المؤمنون ٤٠

(٦) المائدة ١٣ وانظر الى الاستشهاد بهذه الآيات في أوضح المسالك ١٥٥/٢

(٧) الألفية على شرح ابن عقيل ٣١/٢

(٨) المائدة ٣٨

(٩) انظر ص ٢٤٦ .

قال أبوحيان : " وقد تجاسر أبو عبد الله محمد بن عمر المدعو بالفخر الرازي ابن خطيب الري على سيبويه ، وقال عنه ما لم يقله ، فقال : ^(١) " الذي ذهب إليه سيبويه ليس بشيء ويدل على فساد وجهه : الأول : أنه طعن في القراءة المنقولة بالتواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن أعلام الأمة ، وذلك باطل قطعاً ^(٢) " .

ورد أبوحيان قول الرازي هذا بقوله :

" هذا تقول على سيبويه ، وقلة فهم عنه ، فلم يطعن سيبويه على قراءة الرفع ، بل وجهها التوجيه المذكور ^(٣) " ، ثم قال أبوحيان مستشهداً بقول الرازي : " وقال الفخر الرازي : " فإن قلت - يعني سيبويه - لا أقول ان القراءة بالرفع غير جائزة ، ولكني أقول القراءة بالنصب أولى ، فنقول له : هذا أيضاً ردي ، لأن ترجيح القراءة التي لم يقرأ بها إلا عيسى بن عمر على قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم وجميع الأمة في عهد الصحابة والتابعين أمر منكر مردود ^(٤) " .

ورد أبوحيان كذلك هذا الاعتراض من الرازي على سيبويه بقوله :

(١) مفاتيح الغيب ١١ / ٢٢٣ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٤٧٧ .

(٣) المرجع السابق ٣ / ٤٧٧ - ٤٧٨ .

(٤) مفاتيح الغيب ١١ / ٢٢٣ .

* قلت : هذا السؤال لم يقله سيويه ، ولا هو ممن يقوله ، وكيف يقوله وقد رجع قراءة الرفع على ما أوضحناه؟... وأيضاً فقله : لأن ترجيح القراءة التي لم يقرأ بها إلا عيسى بن عمر على قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم وجميع الأمة في عهد الصحابة والتابعين تشنيع وإيهام أن عيسى بن عمر قرأها من قبل نفسه ، وليس كذلك بل قراءته مستندة إلى الصحابة وإلى الرسول صلى الله عليه وسلم ^(١) .

وأورد أبوحيان الوجه الثاني من قول الرازي فقال :

* قال الفخر الرازي ^(٢) : الثاني من الوجوه التي تدل على فساد قول سيويه أن القراءة بالنصب لو كانت أولى لوجب أن يكون في القراء من قرأ : * واللذين يأتيانها منكم فاتوهما ^(٣) ، ولما لم يوجد في القراء أحد قرأ كذلك علمنا سقوط هذا القول .

وأبطل صاحب البحر المحيط قول الإمام الرازي هذا بقوله :

* قلت : لم يدع سيويه أن قراءة النصب أولى فيلزمه ما ذكره ،

(١) البحر المحيط ٤٧٨/٣

(٢) مفاتيح الغيب ٢٢٩/١١

(٣) النساء ١٦ . والأصل في الآية الرضع (الذنان)

وانما قال سيبويه : " وقد قرأ أناس " والسارق والسارقة^(١) " وهو
فى العربية على ما ذكرت لك من القوة ، ولكن أبت العامة الا القراءة
بالرفع " ، ويعنى سيبويه بقوله : " من القوة " لو عرى من الفاء
المقدر دخولها على خبر الاسم المرفوع على الابتداء ، وجملته
الأمر خبره ، ولكن أبت العامة أى جمهور القراء الا الرفع لعلته
دخول الفاء ، إذ لا يصح أن تكون جملة الأمر خبرا لهذا المبتدأ ،
فلما دخلت الفاء رجع الجمهور الرفع ...^(٢) .

ومن الوجوه التى ذكرها الرازى فى تفسيره واعترض بها على
توجيه سيبويه للآية الكريمة قوله : " إذا اخترنا القراءة بالنصب لم
تدل على أن السرقة علة لوجوب القطع ، وإذا أخذنا القراءة بالرفع
أنما تات الآية هذا المعنى^(٣) " .

ورد أبوحيان هذا الاعتراض بقوله :

" قلت : هذا عجيب من هذا الرجل ، يزعم أن النصب
لا يشعر بالعلة الموجبة للقطع ، ويفيدها الرفع ، وهل هذا الا من

(١) المائدة ٣٨ .

(٢) البحر المحيط ٤٧٨/٣

(٣) مفاتيح الغيب ٢٢٣/١١

التعليل بالوصف المترتب عليه الحكم فلا فرق في ذلك بين
الرفع والنصب^(١) .

والراجع أن ما أخذه أبوحيان على الرازي في هذه المسألة
صحيح في مجمله ، لولا حدة لهجته التي وصف بها صاحب "التفسير
الكبير" بأوصاف لا تليق بعالم جليل كأبي حيان رحمه الله أن يصف
بها إماما من أئمة التفسير كالرازي .

٣- إعراب قوله تعالى : " ونطبع على قلوبهم " :

تحدث الرازي عن قوله تعالى : " أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ
الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ شَاءَ أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ، وَنَطْبَعُ عَلَى
قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ^(٢) " . فأورد قول الزمخشري ، وفيه أن
" ونطبع " معطوف على ما قبله ، وهو ما دل عليه قوله " أو لم يهد " ،
ورد هذا التوجيه ووصفه بالضعف^(٣) ، واختار أن يكون قوله تعالى :
" ونطبع " معطوفا على قوله سبحانه " أصبناهم بذنوبهم ^(٤) " .

وتناول أبوحيان في تفسيره الحديث عن إعراب قوله تعالى :

(١) البحر المحيط ٣ / ٤٨١ - ٤٨٢

(٢) الأعراف ١٠٠

(٣) مفاتيح الغيب ١٤ / ١٨٢

(٤) الأعراف ١٠٠

" ونطبع على قلوبهم " فبعد أن ذكر نص الرازي في رده على الزمخشري قال :

" قال أبو عبد الله الرازي تقرير صاحب الكشف على أقوى الوجوه هو ضعيف^(١) ، ثم رد اختيار الرازي بقوله :

" والعطف في " ونطبع " بالواو يمنع ذكره لأن جعل المعنى على أنه إما الإهلاك وإما الطبع ، وظاهر العطف بالواو ينبو عن الدلالة على هذا المعنى ، فإن جعلت الواو بمعنى " أو " أمكن ذلك ، وكذلك ينبو عن قوله " إن لم نهلكهم بالعذاب ونطبع على قلوبهم العطف بالواو " .

والراجح أن ما ذهب إليه الرازي من جواز عطف " ونطبع " على " أصبناهم " مقبول ، إذ تقدير الآية " نصيبهم ونطبع " ، فوقع الماضي موقع المستقبل^(٢) ، وهو كثير في القرآن الكريم .

٤- رب موضوعة للتقليل أو للتكثير ؟

قال الرازي لدى حديثه عن قوله تعالى : " رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ^(٣) " ، اتفقوا على أن رب موضوعة للتقليل^(٤) ،

(١) البحر المحيط ٣٥١ / ٤ . وانظر في هذه المسألة في مبحث ما أخذ الرازي على

الزمخشري فقد مضى الحديث عنها مفصلاً .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٥٤ / ٧

(٣) الحجر ٢

(٤) مفاتيح الغيب ١٥٢ / ١٩

ورد أبو حيان قول الرازي حينما عرض هذه المسألة في تفسيره فقال :

" ودعوى أبي عبدالله الرازي الاتفاق على أنها موضوعة للتقليل باطلة ^(١) " وأختار في هذه المسألة مقاله السيوطي :

" المختار أنها للتقليل غالباً والتكثير نادراً ^(٢) " .

ثانياً : مأخذ ابن هشام (ت : ٧٦١ هـ) على الرازي :

من مأخذ ابن هشام على الرازي مايلي :

١- توجيه قوله تعالى " فيما رحمة من الله " :

تحدث الرازي - كما سبق بيانه - عن قوله تعالى : " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ ^(٣) " وذهب الى أن " ما " استفهامية تعجبية ، ورد ابن هشام توجيه الرازي للآية الكريمة فقال :

" قال جماعة منهم الإمام فخر الدين في " فيما رحمة من الله " انها للاستفهام التعجبي ، أى نبأى رحمة ؟ ويرده ثبوت

(١) البحر المحیط ٥ / ٤٤٢

(٢) همع الهوامع ٢ / ٢٥

(٣) آل عمران ١٥٩

الألف ، وأن خفض "رحمة" حينئذ لا يتجه لأنها لا تكون بدلا من
" ما " إذ العبدل من اسم الاستفهام يجب اقترانه بهمزة
الاستفهام نحو : ما صنعت أخيرا أم شرا ، ولأن " ما " النكرة
الواقعة في غير الاستفهام والشرط لا تستغنى عن الوصف إلا في
بابي التعجب ونعم وبئس ، وإلا في نحو قولهم " إني ما أن أفعل "
على خلاف فيهن ... ولأن " ما " الاستفهامية لا توصف ،
وما لا يوصف كالضمير لا يعطف عليه عطف بيان ، ولا مضافا إليه
لأن أسماء الاستفهام وأسماء الشرط والموصولات لا يضاف منها
غير " أي " باتفاق ... والصحيح أن جره بـ " من محذوفة ^(١) .

وقد مضى الحديث عن هذه المسألة في موطن آخر ^(٢).

٢- عطف الجملة الاسمية على الفعلية :

منع الرازي عطف الجملة الاسمية على الفعلية فقال :

" عطف الجملة الاسمية على الفعلية لا يجوز ^(٣) . " . وعندنا

تحدث ابن هشام عن هذه المسألة مفصلا ، رد قول الرازي ، أشار
إلى هذا بقوله :

(١) المفنى ص ٣٩٤ - ٣٩٥

(٢) ص ٣٠١

(٣) مفاتيح الغيب ١٢/٢٧

* عطف الاسمية على الفعلية فيه ثلاثة أقوال : أحدها :
الجواز مطلقا ... الثاني : المنع مطلقا ... الثالث : لأبى
على أنه يجوز فى الواو فقط ... وأضعف الثلاثة القول الثانى
وقد لهج به الرازى فى تفسيره كثيرا ... ولو أبطل العطف
لتخالف الجملتين بالإنشاء والخبر لكان صوابا ^(١) .

والنحاة الذين أجازوا عطف الجملة الاسمية على الفعلية
استشهدوا بقوله تعالى : * يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَمُخْرِجُ
الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ^(٢) .

وبقول الشاعر :

عَاضَهَا اللَّهُ غُلَامًا بَعْدَ مَا شَابَتِ الْأَصْدَاغُ وَالضَّرْسُ نَقْدُ ^(٣)

فقد عطف الجملة الاسمية * والضرس نقد " على قوله : شابت
الأصداغ.

ثالثا : ماخذ السيوطى (ت : ٩١١ هـ) على الرازى :

تحدث الرازى فى كتابه * المحصول فى أصول الفقه * عن

(١) المغنى ص ٦٣١ - ٦٣٢

(٢) الأنعام ٩٥

(٣) المغنى ص ٦٣١ ونقد : تكسر

قضية هامة لها صلة وثيقة بالدراسات النحوية والصرفية ، وتتجلى تلك القضية في بيان الطريق الى معرفة لغة العرب نحوهم وصرفهم ، وعنده أن المقصد الأقصى في صحة اللغة والنحو والتصريف الظن^(١) ، وقد أثبت الإمام الرازي هذه النتيجة بعد تناوله لتلك القضية مفصلا في كتابه السابق الذكر .

فهو يرى أن أشعار المتقدمين رواها الاحاد ، والذين رووها روايتهم مرسله لامسندة ، استمع اليه وهو يقول :

” أما النحو والتصريف فالمرجع في إثباتهما الى أشعار المتقدمين الا أن التمسك بتلك الأشعار مبني على مقدمتين ظنيتين :

أحدهما : أن هذه الأشعار رواها الاحاد ، ورواية الاحاد لا تفيد الا الظن ، وأيضا ان الذين رووها روايتهم مرسله لامسندة ، والمرسل غير مقبول عند الأكثرين اذا كان خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكيف إذا كان خبرا عن شخص لا يؤبه له ، ولا يلتفت اليه ؟ ”^(٢) .

(١) المحصول ج١/ق١ ص ٥٢٠

(٢) المصدر السابق ج١/ق١ ص ٥٤٨ - ٥٤٩

كذلك أثبت الرازى أن المقصد الأقصى فى صحة اللفظة والنحو
والتصريف الظن ، وذلك عن طريق إثبات اللحن فيما يقولـــــــــــــــــه
الشعراء ... وقد أشار الى هذا بقوله :

" هب أنه صح هذا الشعر عن هذا الشاعر ، لكن لم قلت :
ان ذلك الشاعر لا يلحن ؟ أقصى ما فى الباب أنه عربى ، لكن
العربى قد يلحن فى العربية ، والذي يؤيد هذا الاحتمال أن الأدباء
لحنوا أكابر شعراء الجاهلية كما رى القيس وطرفة ولييد ، وإذا كانوا
معترفين بأنهم قد لحنوا فكيف يجوز التعويل فى تصحيح الألفاظ
وأعرابها على قولهم ^(١) ؟ " .

وذكر الرازى نماذج كثيرة من أشعار العرب التى لحن فيها
أصحابها ، من ذلك قوله ^(٢) :

" ذكر القاضى أبوالحسن على بن عبدالعزيز الجرجانى فى
الكتاب الذى صنفه فى الوساطة بين المعتبى وخصومه أن امــــــــــــــــرأ
القيس أخطأ فى قوله :

(١) المحصول ج١/ق ١ ص ٥٤٩ - ٥٥٠
(٢) المحصول ج١/ق ١ ص ٥٥٠ الى ٥٦٩

يَا رَاكِبًا بَلَغَ إِخْوَانَنَا مَنْ كَانَ مِنْ كُنْدَةٍ أَوْ وَائِلٍ^(١)
فنصب بَلَغَ ...

وقول لبيد :

تَرَكَ أَمَكْنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضَ النَفُوسِ حَمَامُهَا^(٢)
فسكن "يرتبط" ولا عمل للم فيه .

وقول طرفة :

قد رفع الفخ فماذا تحذري ؟^(٣)

ثم طرح الرازي هذا السؤال : " وعند هذا نقول : المرجع
في صحة اللغات والنحو والتصريف الى هؤلاء الأرباء ، واعتمادهم
على تصحيح الصحيح منها ، وإفساد الفاسد على أقوال هؤلاء
الأكابر من شعراء الجاهلية والمخضرمين ، وإذا كان الأرباء قد
قدحوا فيهم ، وبينوا لحنهم وخطأهم ... فكيف يمكن الرجوع الى
قولهم والاستدلال بشعرهم^(٤) ؟ " .

(١) ديوان الشاعر تحقيق أبو الفضل إبراهيم ص ٢٥٨

(٢) ديوان الشاعر ص ٣١٣ من معلقته .

(٣) الوساطة ص ٥ والشعر والشعراء ١ / ١٨٨

(٤) المحصول ج ١ / ق ١ ص ٥٦٩

وأجاب على السؤال الذى طرحه بقوله:

" أقصى ما فى الباب أن يقال : هذه الأغلاط نادرة ، والنادر
لا عبرة به ، لكننا نقول : النادر لا يقدر فى الظن ، لكن لا شك
أنه يقدر فى اليقين . . . فثبت أن المقصد الأقصى فى صحة
اللفة والنحو والتصريف الظن^(١) . "

وقال الإمام الرازى فى موضع آخر :

" والعجب من الأصوليين أنهم أقاموا الدلالة على أن خبر
الواحد حجة فى الشرع ، ولم يقيموا الدلالة على ذلك فى اللفه ،
وكان هذا أولى ، لأن إثبات اللفة كأصل متمسك بخبر الواحد ،
ويتقدير أن يقيموا الدلالة على ذلك ، فكان من الواجب عليهم أن
يبحثوا عن أحوال رواة اللغات والنحو ، وأن يتفحصوا عن أسباب
جرحهم وتعديلهم ، كما فعلوا ذلك فى رواة الأخبار ، ولكنهم تركوا
ذلك بالكلية مع شدة الحاجة اليه ، فان اللفة والنحو يجريان
مجرى الأصل للاستدلال بالنصوص^(٢) . "

(١) المعصول ج١/ق ١ ص ٥٧٠

(٢) المعصول ج١/ق ١ ص ٢٨٩

وتناول السيوطى فى كتابه " المزهر " هذه القضية التى طرحها الرازى ، فتعقبه فى كثير مما قاله ، ففىما يتعلق بقول الرازى : " فكان من الواجب عليهم أن يبحثوا عن أحوال رواة اللغات والنحو ... فقد رده السيوطى بقوله :

" انما أهملوا ذلك لأن الدواعى متوفرة على الكذب فى الحديث لأسبابه المعروفة الحاملة للواضعين على الوضع ، وأما اللغة فالدواعى الى الكذب عليها فى غاية الضعف ... ولما كان الكذب والخطأ فى اللغة وغيرها فى غاية الندرة اكتفى العلماء فيها بالاعتماد على الكتب المشهورة المتداولة ، فإن شهرتها وتداولها يمنع من ذلك مع ضعف الداعية فهذا هو الفرق ^(١) ."

وأضاف السيوطى على هذا الذى ذكره أن أهل اللغة لم يهملوا البحث عن أحوال اللغات والرواة جرحا وتعديلا خلافا لما ذهب اليه الرازى ، أشار الى هذا بقوله :

" وأقول : بل الجواب الحق عن هذا أن أهل اللغة والأخبار لم يهملوا البحث عن أحوال اللغات ورواتها جرحا وتعديلا ،

(١) المزهر ص ١١٩ - ١٢٠

بل فحصوا عن ذلك وبينوه كما بينوا ذلك فى رواة الأخبار ، ومن
طالع الكتب المؤلفة فى طبقات اللغويين والنحاة وأخبارهم وجد ذلك ،
وقد ألف أبو الطيب اللغوى كتاب " مراتب النحويين " بين فيه
ذلك ، ويميز أهل الصدق من أهل الكذب والوضع ... (١) .

المبحث الثاني : مآخذ عامة على الرازي :

هناك مآخذ عامة أسجلها على الرازي رحمه الله في ختام
هذا الباب ، ويمكن ذكرها فيما يلي :

أولا : وقوعه فيما نهى عنه :

قد يشير الرازي الى أمر وينبغي العدول عنه ، ثم بعد
قليل يقع في هذا الذي نهى عنه ، واليك بعض الأمثلة :

١- نفى أن تكون في القرآن الكريم حروف مزيدة ، من ذلك أنه
قال في اعراب قوله تعالى " مَثَلًا مَّابَعُوضَةً ^(١) " :

قال الأصم : " ما " في قوله " مثلا ما " صلة زائدة ،
وقال أبو مسلم : " معاذ الله أن يكون في القرآن زيادة ولفو ،
والأصح قول أبي مسلم لأن الله تعالى وصف القرآن بكونه
هدى وبيانا ، وكونه لفظا ينافي ذلك ^(٢) " .

وقال لدى حديثه عن إن :

(١) البقرة ٢٦

(٢) مفاتيح الغيب ١٣٥/٢

" فى " إذ " قولان : أحدهما : أنه صلة زائدة ، إلا أن العرب يعتادون التكلم بها ، والقرآن نزل بلغة العرب ، الثانى : وهو الحق أنه ليس فى القرآن مالا معنى له ، وهو نصب بإضمار اذكر^(١) .

وقال فى إعراب قوله تعالى : " قال مامنك ألا تسجد " ^(٢) :
" المشهور أن كلمة " لا " صلة زائدة ، والتقدير : مامنك أن تسجد ؟ ، وهذا قول الكسائى والفراء والزجاج والأكثرين . والقول الثانى : أن كلمة (لا) ههنا مفيدة وليست لفواء ، وهو الصحيح لأن الحكم بأن كلمة من كتاب الله لفو لا فائدة فيها مشكل صعب^(٣) .

وقد وقع الرازى فيما نهى عنه فى هذه المسألة فأجاز فى بعض المواضع وقوع الحروف المزيدة فى القرآن الكريم ، من ذلك أنه حين تحدث عن قوله تعالى : " كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ " ^(٤) . قال : " " قليلا : منصوب على الظرف تقديره : يهجعون قليلا ، تقول : قام بعض الليل ، فتنصب بعض على الظرف . . . ومما زائدة ، وهذا هو المشهور^(٥) .

(١) مفاتيح الغيب ١٥٩/٢

(٢) الأعراف ١٢ .

(٣) مفاتيح الغيب ج ١٤ / ٣١ - ٣٢

(٤) الذاريات ١٧

(٥) مفاتيح الغيب ٢٨ / ٢٠١

والذى أرتضيه فى هذه المسألة ما قاله الزركشى فى كتابه
البرهان فى علوم القرآن :

• الأولى اجتناب مثل هذه العبارة ^(١) فى كتاب الله تعالى ،
فإن مراد النحويين بالزائد من جهة الإعراب لا من جهة المعنى ^(٢) .

٢- ذهب الى أن جواب الشرط لا يتقدم على الأداة، فقال لى
حديثه عن قوله تعالى : " وَآيَةٌ لِّقَسَمٍ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ " ^(٣) .

• جواب لو تعلمون ماذا ؟ وربما يقول بعض من لا يعلم أن جوابه
ما تقدم، وهو فاسد فى جميع المواضع لأن جواب الشرط
لا يتقدم ^(٤) . لكنه أجاز فى موضع آخر تقدم الشرط على
الأداة، وذلك لى حديثه عن قوله تعالى : " وَلَقَدْ هَمَّتْ بِه
وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ " ^(٥) .

فقال وهو يريد على الزجاج فى إجازته التقديم :
• اعلم أن ما ذكره الزجاج بعيد ، لأننا نسلم أن تأخير جواب
لولا حسن جائز ، الا أن جوازه لا يمنع من جواز تقديم هذا

(١) يريد بها عبارة الحشو واللفو والزيادة انظر البرهان ٧٢/٣

(٢) البرهان ٧٢/٣

(٣) الواقعة ٧٦

(٤) مفاتيح الغيب ١٨٨/٢٩ - ١٨٩

(٥) يوسف ٢٤

الجواب ... فالأمر في جواز التقديم والتأخير مربوط بشدة
الاهتمام^(١) .

٣- نفى الرازي أن تفيد " لو " انتفاء الشيء لانتفاء غيره فقال :
" لو تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره ، ومنهم من أنكر ذلك ،
وزعم أنها لا تفيد إلا الربط^(٢) " . وبعد أن سرد حجج
المنكرين ورجحها قال : " فقد علمنا أن كلمة " لو " لا تفيد
إلا الربط^(٣) " ، ورجح هذا الرأي في موضع آخر من تفسيره^(٤) .

لكني وجدته يؤيد مثلاً مذهب القائلين : " أن " لو "
تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره ، جاء هذا لدى حديثه
عن قوله تعالى : " ولو جعلناه قرآنا أعجميا^(٥) " كلمة
" لو " تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره ، وهذا يدل على
أنه قال ما جعله قرآنا أعجميا^(٦) .

٤- ذهب إلى أن " كان " لاتأتى ناقصة ، أشار إلى هذا بقوله :
" الذي أقول به ، وأذهب إليه أن لفظة كان تامة مطلقا^(٧) " .

(١) مفاتيح الغيب ١١٢/١٨

(٢) المصدر السابق ٨٠/٢

(٣) المصدر السابق ٨٠/٢ - ٨١

(٤) المصدر السابق ١٤٥/١٥

(٥) فصلت ٤٤ .

(٦) مفاتيح الغيب ٢١٠/١

(٧) المصدر السابق ٣٨/١

لكنه أجاز فى موضع آخر مجيئها زائدة ، يتضح هذا فى قوله : " كان " فى قوله " فكانوا " من أى الاقسام ؟ .. الذى يقال : ان كان تامة وناقصة وزائدة وبمعنى صار ... (١) .

هـ- ذهب الى أنه لايجوز تصحيح القراءات الشاذة لأنها منقولة بالاحاد ، أشار الى هذا بقوله : " القراءة المشهورة " أن هذان لساحران " ... قرأ عبدالله بن مسعود ... هذان ساحران " وقرأ أبى بن كعب " ان زان لساحران " هذه هى القراءات الشاذة المذكورة فى هذه الآية وأعلم أن هذه القراءات لايجوز تصحيحها لأنها منقولة بطريق الاحاد ... (٢) . ولكنه فى كثير من المواضع (٣) صحح بعض القراءات الشاذة ، من ذلك قوله فى قوله تعالى : " لاتضار والدة بولدها " (٤) . " قرأ الحسن : " لاتضار " بالكسر وهو جائز فى اللغة (٥) .

ثانيا : عدم تدقيقه فى بعض الآراء النحوية :

ومن الأمثلة على ذلك مايلى :

-
- (١) مفاتيح الغيب ٥٥/٢٩
 - (٢) المصدر السابق ٧٥/٢٢
 - (٣) انظر مفاتيح الغيب ج ٩/ ١٩ ، ١١/ ١ - ١٢ ، ٧٥/ ٢ ، ج ٢/ ١٢٧ .
 - (٤) البقرة ٢٣٣ .
 - (٥) مفاتيح الغيب ١٢١/ ٦ .

١- حرف الجر " من " حرف معرب :

اتفق النحاة على أن الحروف كلها مبنية ، وخالفهم الرازي في هذه المسألة حينما قرر بأن حرف الجر " من " حرف معرب ، أشار الى هذا بقوله :

" تقول : أخذتُ المالَ من ابنك ، فتكسر النون ، ثم تقول : أخذتُ المالَ من الرجلِ ، فتفتح النون ، فههنا اختلف آخر هذه الكلمة ، وإذا اختلفت الأحوال دللتا على اختصاص كل حالة بهذه الحركة ، فههنا اختلف آخر هذه الكلمة باختلاف العوامل ، فإنه لا معنى للعامل الا الأمر الدال على استحقاق هذه الحركات ، فوجب كون هذه الكلمة معربة ^(١) " .

وما ذهب اليه الرازي هنا فيه مخالفة لإجماع النحاة ، يقول السيوطي " فالمجمع على بناءه الحروف ^(٢) " .

والذي أراه أن الرازي لم يكن موفقا في رأيه هذا ، لأن تغيير حركة النون في " من " إنما جاء مناسبا " لما " بعد التقاء

(١) مفاتيح الغيب ٩٩/١ - ١٠٠

(٢) همع الهوامع ١٥/١ ، وانظر في هذا الى قول الأشموني في شرحه للألفية

٤٤/١ ، والى قول ابن عقيل في شرحه كذلك للألفية ٤٠/٢

الساكنين ، ففي قوله : " من ابنك " التقى ساكنان ، الساكن الأول هو النون في " مِنْ " والساكن الثاني هو الباء في كلمة " ابنك " ولما كان الساكن حاجزا غير حصين ولا يعتد به تحركت النون الساكنة في حرف الجر " من " بالكسر، لمناسبة حركة النون المكسورة في " ابنك " .

وكذلك القول في " مِنْ الرجل " ، فقد التقى ساكنان ، الساكن الأول هو النون ، والساكن الثاني هو الراء الأولى من كلمة الرجل ، ولما كان الساكن حاجزا غير حصين ولا يعتد به ، تحركت النون بالفتح لمناسبة حركة الراء الثانية في " الرجل " .

٢- حرف الجر " مِنْ " لا تكون الا للتمييز :

ذهب الرازي خلافا للنحاة الى أن حرف الجر " مِنْ " لا تكون الا للتمييز ، جاء هذا في قوله :

" المشهور أن لفظة " مِنْ " ترد لابتداء الغاية ، كقولك : سرت من الدار الى السوق ، وللتبويض كقولك : باب من حديد ، وللتبيين كقوله تعالى : " فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ^(١) " ، وقد

تجىء صلة في الكلام : ما جاءني من رجل ، والحق عندي أنها
للتمييز ، فقولك : سرت من الدار الى السوق ميزت مبدأ السير عن
غيره ، وقولك : باب من حديد، ميزت الشيء الذي يكون منه
الباب عن غيره ، وقوله عز وجل : " فاجتنبوا الرجس من
الأوثان " ميزت الرجس الذي يجب اجتنابه عن غيره ، وكذلك
قولك : ما جاءني من أحد ميزت الذي نفيت عنه المجيء (١) .

والراجح عندي أن ما ذهب اليه الرازي غير صحيح ،
وذلك لثبوت ورود "من" لمعان كثيرة (٢) ومن أشهرها :
أنها تكون لا ابتداءً الفاية، وهو الغالب عليها (٣) ، نحو قوله
تعالى : " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى " (٤) ، وقوله : " إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْ كِتَابٍ كَرِيمٍ
وَإِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ " (٥) .

وترد للتبعيض نحو قوله تعالى : " مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ " (٦) ،

(١) المحصول ج ١/ق ١ ص ٥٢٩ - ٥٣٠

(٢) انظر المفنى ص ٤١٩ الى ٤٢٥ ، وأوضح المسالك ١/١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠
والتبصرة والتذكرة ١/٢٨٥ - ٢٨٦ ، وشرح ابن عقيل ٢/١٥ ، وشرح الكافية

الشافعية ٢/٢٩٦

(٣) المفنى ص ٤١٩

(٤) الإسراء ١

(٥) النمل ٢٩ - ٣٠

(٦) البقرة ٢٥٣

وتكون في بعض الأحيان مرادفة^(١) لِعَنْ نحو قوله تعالى : " فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله "^(٢) ، وقوله سبحانه : " يَا وَيْلَنَا قَدْ
كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا "^(٣) ، وتأتى كذلك لبيان الجنس ، وكثيراً
ما تقع بعد " ما " و " مهما " نحو قوله تعالى : " مَا يَفْتَحِ
اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا "^(٤) .

ثالثاً : موقفه من بعض القراءات :

على الرغم من دفاع الرازي عن القراءات القرآنية ، ودعوته إلى
الاعتماد عليها في وضع القواعد النحوية كما سيأتى مفصلاً ، إلا أنه
أسجل هاتين الملاحظتين :

الملاحظة الأولى : أنه كان يسرد آراء بعض النحاة في طعنهم

في القراءات القرآنية ، ووصفهم لها بالخطأ واللعن ، ويكتفى بهذا
دون أن يتصدى للرد عليها ، وهذا ما يتعارض مع منهجه العام -
كما بيأخيت - في دفاعه عن القراءات ، وإخضاع القواعد
النحوية لها ، ولئن كانت تلك النماذج قليلة جداً بيد أنه

(١) المغنى ص ٤٢٣

(٢) الزمر ٢٢

(٣) الأنبياء ٩٧

(٤) فاطر ٢

أذكر بعضها كما أخذ أسجله على الإمام الرازي رحمه الله :

١- قال لدى حديثه عن قوله تعالى : " أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَيَّ

الْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي ^(١) " في قوله " أَمَّنْ

لا يهدي " ست قراءات ... قرأ نافع ساكنة الهاء، مشددة

الذال ... قال علي بن عيسى : وهو غلط على نافع ^(٢) .

٢- وقال لدى حديثه عن قوله تعالى : " فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ^(٣) " .

" قرأ ابن كثير وأبو عمرو " فَرِهْنٌ " بضم الراء والهاء ...

وأما قراءة أبي عمرو بضم الراء وسكون الهاء فقال الأخفش :

إنها قبيحة ، لأن فُعْلاً لا يجمع على فُعْلٍ الا قليلا شاذاً ^(٤) .

الملاحظة الثانية : ومن ما أخذني على الفخر الرازي رحمه الله

في هذا المجال أنني رأيته يصحح قراءة من القراءات على رأى

نحوى من النحاة ، خلافا لاتجاهه العام في تصحيح القواعد النحوية

على القراءات القرآنية ، فلدى حديثه عن قوله تعالى : " وَلَئِنْ

قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُسِّمٌ ^(٥) " قال :

(١) يونس ٣٥

(٢) مفاتيح الغيب ٩١ / ١٧

(٣) البقرة ٢٨٣

(٤) مفاتيح الغيب ١٢١ / ٧ وانظر المصدر السابق ج ١ / ٢٣٤ و ج ١٩ / ١١٤

(٥) آل عمران ١٥٧

" قرأنا نافع ^(١) وحمزة والكسائي " مِثْمٌ " بكسر الميم ، والباقون بضم الميم ، والأولون أخذوه من مَاتَ يَمُوتُ مِثٌ ، مثل هَابَ يَهَابُ ، هَيْتُ ، وروى المبرد هذه اللفظة ، فإن صحت فقد صحت هذه القراءات ^(٢) .

رابعاً : مزجه بين الفلسفة والدراسات النحوية :

ومن الملاحظات التي أسجلها على الرازي رحمه الله مزجه بين الفلسفة والدراسات النحوية ، كما سيأتى لدى حديثي عن منهجه في معالجة المسائل النحوية ، ويمكن ذكرها فيما يلي :

١- ان الرازي وأمثاله من العلماء لم يكونوا موفقين حين مزجوا مباحثهم النحوية والصرفية بمثل هذه الآراء الفلسفية ، فاللغة لها طابع خاص يجب أن تتميز به ، كما أن الفلسفة لها طابعها الخاص الذي تتميز به ، وإدخال الدراسات الفلسفية في المباحث اللغوية والنحوية يجعل هذه المباحث عقيمة لا روح فيها ولا حياة .

(١) الكشف ٣٦١/١ .

(٢) مفاتيح الغيب ٥٧/٩ .

٢- اذا تفحصنا العلل التي ساقها الرازي في معرض سرده
للمسائل النحوية، وجدنا كثرتها تخرج عن الغاية من النحو،
وهي صحة النطق عند المتكلم، الى ما يمكن أن نسميه فلسفة
العلل النحوية * وهي فلسفة في جمهورها غير علمية ، وليس
وراءها أى طائل نحوى ، كأن يتساءل عن سبب الإعراب فى
الاسم ، ولم كان يظهر فى آخره ولا يظهر فى وسطه أو أوله ؟
وهل الفعل يستحق البناء أو الإعراب ؟ وهل الإعراب حركة
أو حرف ؟ وهل الإعراب أسبق أو الكلام . . . ؟ ولكل
سؤال من هذه الأسئلة جوابه ، وفى يد كل جواب علمته
ودليله ، وتتقابل العلل والأدلة ، ويتجادل فيها النحاة
جدالا عنيفا لا يفيد اللسان ولا يفيد اللغة أى فائدة ، وانما
يفيد العقل من حيث هو ، وكأننا وجد فيها النحويون تمارين
هندسية يشغلون بها أوقاتهم ^(١) .

(١) مقدمه الإيضاح فى علل النحو - د . شوقي ضيف حرف د .

الباب الخامس منهجه ومنهجه

ويضم فصليه :

الأول : منهجه في معالجة المسائل النحوية
الثاني : منهجه

الفصل الأول

منهجه فى معالجة المسائل النحوية

هناك ملاحظات عامة حول منهجه فى معالجة المسائل النحوية

أسجلها فيما يلى :

أولاً : نبذه للتقليد ، ودعوته الى الاجتهاد :

عرف الرازى رحمه الله بعقليته المتفتحة المتحررة ، فهو من الذين ينبذون فكرة التقليد التى لا تقوم على دليل وبرهان ، ويدعو الى الاجتهاد فى بعض الأحيان ، والخروج على ما ألفه النحاة ، واليك بعض الأمثلة على ذلك :

١- الاجتهاد فى مباحث النحو واللغة :

" اذا كان عصر الفزالى عصر الدعوة الى سد باب الاجتهاد ، فإننا لانعدم أن نجد بين هؤلاء الأصوليين من يشكك فى صحة الاعتماد على كتب النحاة ، ويوجب على المجتهدين فى الشريعة أن يجتهدوا فى اللغة والنحو .

ففى أواخر القرن السادس الهجرى نجد فخرالدين الرازى فى حديثه عن الطريق الى معرفة اللغة فى كتاب المحصول يثير مسألة اعتماد الأصوليين على اللغويين والنحويين فى نقل مفردات اللغة والنحو^(١) . وقد مضى الحديث عن هذه القضية فى المبحث الخاص^(٢) بماخذ النحاة على الرازى .

٢- الدعوة الى طرح فكرة أن كل لفظ مشتق من لفظ آخر، من ذلك قوله :

" أسماء الأجناس سابقة بالمرتبة على الأسماء المشتقة ، لأن الاسم المشتق فرع على الاسم المشتق منه ، فلو كان اسمه أيضاً مشتقاً لزم إما التسلسل أو الدور ، وهما محالان ، فيجب الانتهاء فى الاشتقاق الى أسماء موضوعة جامدة ، فالموضوع غنى عن المشتق ، والمشتق محتاج الى الموضوع ، فوجب كون الموضوع سابقاً بالمرتبة على المشتق ، ويظهر بهذا أن هذا الذى يعتاده اللغويون والنحويون من السعى البليغ فى أن يجعلوا كل لفظ مشتقاً من شىء آخره سعى باطل وعمل ضائع^(٣) .

ونجده لدى حديثه عن كلمة الإنسان، واختلاف العلماء فى

(١) البحث النحوى عند الأصوليين ص ٥١

(٢) ص ٣١٣ ، ص ٧٠

(٣) مفاتيح الغيب ١ / ٤٤

اشتقاقها، يطبق هذه القاعدة التي وضعها لنفسه فيقول :

" ذكرُوا في اشتقاق اسم الإنسان وجوها ، أحدها : يروى عن ابن عباس أنه قال : سمي إنسانا لأنه عهد إليه فـنـسى ، وثانيها : سمي إنسانا لاستثناسه بمثله . وثالثها : قالوا الإنسان سمي إنسانا لظهورهم ، وأنهم يؤنسون واعلم أنه لا يجب في كل لفظ أن يكون مشتقا من شيء آخر ، والا لـلـزم التسلسل ، وعلى هذا لا حاجة إلى جعل لفظ الإنسان مشتقا من شيء آخر ^(١) . "

ويناقش الرازي النحاة في هذه المسألة بمزيد من التفصيل ، فبعد أن أورد اختلاف النحاة في اشتقاق كلمتي التوراة والإنجيل ، وما يتبع ذلك من اختلاف في وزنهما الصرفي قال : " أمر هؤلاء الأرباء ^(٢) عجيب " ، كأنهم أوجبوا في كل لفظ أن يكون مأخوذا من شيء آخر ، ولو كان كذلك لزم إما التسلسل وإما الدور ، ولما كانا باطلين وجب الاعتراف بأنه لا بد من ألفاظ موضوعة وضعها أولاء حتى يجعل سائر الألفاظ مشتقة منها ، وإذا كان

(١) مفاتيح الغيب ٢/٦٠-٦١

(٢) يقصد بهم النحاة .

الأمر كذلك فلم لا يجوز في هذا اللفظ الذي جعلوه مشتقا من ذلك الآخر أن يكون الأصل هو هذا ، والفرع هو ذاك الآخر ، ومن الذي أخبرهم بأن هذا فرع وذاك أصل لم وربما كان هذا الذي يجعلونه فرعا ومشتقا في غاية الشهرة ، وذاك الذي يجعلونه أصلا في غاية الخفاء^(١) .

٣- مخالفته للنحاة في بعض الآراء النحوية:

ومن هذه الآراء :

١- مجىء كان " تامة " مطلقا :

خالف الرازي النحاة في مسألة مجىء "كان" تامة وناقضه ، فقال :
" الذي أقول به ، وأذهب إليه أن لفظة "كان" تامة مطلقا^(٢) ،
وقد أطلال في دفاعه عن رأيه هذا في مواضع كثيرة —
تفسيره^(٣) ، وخاض مع كبار النحاة - كما قال - نقاشا حول هذه
المسألة النحوية ، وها أنذا أنقل نصا واحدا مكتفيا به للدلالة
على ما ذكرته آنفا ، قال في تفسيره :

(١) انظر مفصلا في مفاتيح الغيب ج٧/ ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠

(٢) مفاتيح الغيب ١/ ٣٨

(٣) انظر مفاتيح الغيب ج٧/ ١٠٠ - ١٠١ وج١/ ٣٨ ، وج٢٩/ ٥٥ - ٥٦ .

" اعلم أنى حين كنت بخوارزم ، وكان هناك جمع من أكابر
الأدباء ، أوردت عليهم إشكالا فى هذا الباب ، فقلت : انكم
تقولون : إن «كان» اذا كانت ناقصة انها تكون فعلا ، وهذا محال ،
لأن الفعل مادل على اقتران حدث بزمان ، فقولك " كان "
يدل على معنى حصول الكون فى الزمان الماضى ، واذا أفاد
هذا المعنى كانت تامة لاناقصة ... وان لم تكن تامة لم
تكن فعلا البتة ، بل كانت حرفا ، وأنتم تنكرون ذلك ، فبقوا فى
هذا الإشكال زمنا طويلا ، وصنفوا عنه فى الجواب كتباً ،
وما أفلحوا فيه ، ثم انكشف لى سر أذكره ههنا ، وهو أن كان
لامعنى له الا حدث ووقع ووجد ، الا أن وجد وحدث على
قسمين :

أحدهما : أن يكون المعنى وجد وحدث الشئ كقولك :
وُجِدَ الجوهر ، وحدث العرض ، والثاني : أن يكون المعنى وجد
وحدث موصوفية الشئ بالشئ ، فاذا قلت : كان زيد عالماً ،
فمعناه حدث فى الزمان الماضى موصوفية زيد بالعلم ، والقسم
الأول هو المسمى بكان التامة ، والقسم الثانى هو المسمى بالناقصة ،
وفى الحقيقة فالمفهوم من كان فى الموضعين هو الحدث والوقوع ،
الا أنه فى القسم الأول المراد حدوث الشئ فى نفسه ، فلا جرم

كان الاسم الواحد كافيا ، والمراد فى القسم الثانى حدوث
موضوفة أحد الأمرين بالآخر، فلا جرم لم يكن الاسم الواحد
كافيا ... (١) .

والصحيح كما هو معلوم للجميع أن «كان» تأتى تامة وناقصة
كما ذهب الى هذا النحاة المتقدمون والمتأخرون ، ولاداعى
الى ما ذكره الرازى فى هذه المسألة ، وكما قال ابن مالك لدى
حديثه عن كان وأخواتها : " تسمى نواقص لعدم اكتفائهن
بالمرفوع ، لا لأنها تدل على زمن دون حدث ، فالأصح دلالتها
عليها إلا ليس (٢) .

والغالب لكان أنها تستعمل ناقصة ، وقد تستعمل تامة ،
مستغنية بمرفوعها نحو " وَإِنْ كَانَ دُو عُسْرَةٍ (٣) ، أى وإن حصل
دو عسرة (٤) .

٢- اسم الإشارة يشار به الى القريب والبعيد :

ذهب الرازى الى أن اسم الإشارة يشار به الى القريب
والبعيد ، جاء هذا لدى حديثه عن قوله تعالى : " ذلك الكتاب

(١) مفاتيح الغيب ١٠٠/٢ - ١٠١

(٢) شرح التسهيل ٢٥٢/١ وانظر فى هذه المسألة حاشية الصبان ٢٣٦/١
وأوضح المسالك ١٧٨/١ ، والهمع ١١٥/١ ، وشرح ابن عقيل ٢٧٩/١ .

(٣) البقرة ٢٨٠

(٤) التسهيل على شرح ابن عقيل ٢٥٢/١

لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (١) .

" لانسلم أن لفظة " ذلك " لا يشار بها الا الى البعيد ،
بيانه أن " ذلك وهذا " حرفا ، إشارة ، وأصلهما " ذا " لأنه حرف
للاشارة ، ... ومعنى " ها " تنبيه ... وقد تدخل الكاف
على " ذا " للمخاطبة ، واللام لتأكيد معنى الاشارة ، فقول : " ذلك "
فكان المتكلم بالغ في التنبيه لتأخر المشار اليه عنه ، فهذا
يدل على أن لفظة " ذلك " لاتفيد البعد في أصل الوضع ، بل
اختص في العرف بالإشارة الى البعيد ، للقرنية التي ذكرناها ،
واذا ثبت هذا فنقول : إنا نحمله ها هنا على مقتضى الوضع
اللغوي لا على مقتضى الوضع العرفي ، ولأجل هذه المقاربة يقام
كل واحد من اللفظين مقام الآخر (٢) .

وما أجازته الرازي فيه مخالفة صريحة لإجماع النحاة ، قال
السيوطي في همع الهوامع :

" لاخلاف أن المجرد من الكاف واللام للقريب ، ثم اختلف
فقل مافيه الكاف وحدها أو مع اللام كلاهما للبعيد (٣) .

(١) البقرة ٢

(٢) مفاتيح الغيب ١٣/٢

(٣) همع الهوامع ٧٥/١ ، وانظر شرح الكافية الشافية ٣١٦/١ ، وأوضح المسالك
٩٧/١ وشرح ابن عقيل ١٣٣/١ - ١٣٤ ، والبحر المحيط ٣٢/١ .

والراجع أن اسم الإشارة " ذا " كما قال أبوحيان إذا دخلت عليه الكاف دل على التوسط ، فإذا أدخلت السلام فقلت " ذلك " دل على البعد ^(١) .

٣- توجيهه لكلمة " سبعين " في الآية الكريمة :

من الآراء التي انفرد بها الرازي ^(٢) تخريجه لقوله تعالى :
 " وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا " ^(٣) ، وقد رد قول النحاة أن " سبعين " مفعول به ثان ، ووجه الآية الكريمة على أن " سبعين " عطف بيان ، استمع اليه وهو يقول :

" قال جماعة النحويين : معناه واختار موسى من قومه سبعين ، فحذفت كلمة " من " ووصل الفعل فنصب ، يقال : اخترت من الرجال زيدا ... وعندى فيه وجه آخر ، وهو أن يكون التقدير : واختار موسى قومه لميقاتنا ، وأراد بقومه المعتبرين منهم ، إطلاقا لاسم الجنس على ما هو المقصود منهم ، وقوله " سبعين رجلا " عطف بيان ، وعلى هذا الوجه فلا حاجة

(١) البحر المحيط ٣٢ / ١

(٢) ذكر الدكتور/ حسين عبد الحميد أن الرازي ما انفرد به في آرائه النحوية تخريجه لهذه الآية الكريمة ، انظر كتابه الرازي مفسرا ص ٢٢٠ ، وقد رجعت إلى كثير من كتب أغريب القرآن والمصادر النحوية فلم أجد على حد علمي أحدا ممن النحاة قال بما قال به الرازي .

(٣) الأعراف ١٥٥

الى ما ذكره من التكاليف^(١) .

والراجع أن ما ذهب اليه جمهور النحاة من أن " سبعين " مفعول به ثان للفعل اختار هو الراجع ، وذلك لأن هذا الفعل يتعدى الى مفعولين .

قال الراعي يمدح رجلا :

اخترتك النصارى رثت خلائقهم واختل من كان يرجى عنده السؤل^(٢)

ومن النحاة الذين وجهوا الآية الكريمة بمثل هذا التوجيه النحاس^(٣) ، والعكبرى^(٤) ، والزمخشري^(٥) ، وابن الأنباري^(٦) ، وأبوحيان^(٧) ، وغيرهم .

(١) مفاتيح الغيب ١٥ / ١٦

(٢) البحر المحيط ٤ / ٣٩٨ - ٣٩٩

(٣) إعراب القرآن ١ / ٦٤٣

(٤) إملأء مامن به الرحمن ١ / ٢٨٦

(٥) الكشف ٢ / ١٢١

(٦) البيان في غريب إعراب القرآن ١ / ٣٧٦

(٧) البحر المحيط ٤ / ٣٩٨ - ٣٩٩

ثانيا : أثر ثقافته في دراساته النحوية :

لقد كانت لثقافة الرازي المتنوعة آثار واضحة في عرضه
للمسائل النحوية والصرفية ، ويمكن تتبع هذه الآثار فيما يلي :

أ- أثر علم الفقه والأصول :

شفف الرازي بعلم الأصول ، فحفظ كتاب المعتمد لأبي
الحسن البصري ، والمستصفي للغزالي ، وهما من كتب الأصول
المعتمدة كما يرى ابن خلدون ^(١) ، وحينما تمكن من هذا العلم
شرع في التأليف ، فصنف كتاب المحصول ، وإبطال القياس ^(٢) ،
وكان لذلك آثاره الواضحة في منهجه في معالجة المسائل النحوية ،
ويتضح هذا فيما يلي :

١- استخدام القاعدة الأصولية في ثنايا حديثه عن اللغة
والنحو ، من ذلك قوله : " لما كان المرجع في معرفة
شرعنا الى القرآن والأخبار ، وهما واردان بلفظة العرب
ونحوهم وتصريفهم ، كان العلم بشرعنا موقوفا على العلم

(١) الإمام الرازي - د . عماري ص ٤٣ - ٤٤ .

(٢) انظر المصدر السابق ص ٤٤

بهذه الأمور ، وما لا يتم الواجب المطلق إلا به - وكان مقدورا للمكلف - فهو واجب^(١) .

٢- عرضه لأراء الفقهاء فى المسائل النحوية :

من ذلك حديثه عن الجمع ، واختلاف أهل الفقه واللغة فى تعريفه وَحَدِّهِ ، قال فى محصوله : " ذهب القاضى والأستاذ أبو إسحاق الى أن أقل الجمع اثنان ، وقال أبو حنيفة والشافعى رحمهما الله ثلاثة وهو المختار^(٢) " . ثم قال : " لنا وجوه : الأول : أن أهل اللغة فصلوا بين التثنية والجمع كما فصلوا بين الواحد والجمع ، فكما فرقنا بين الواحد والجمع ، وجب أن نفرق بين التثنية والجمع . الثانى : أن صيغة الجمع تنعت بالثلاثة فما فوقها ، ولا تنعت بالاثنتين . . . الثالث : أن أهل اللغة فصلوا بين ضمير التثنية وضمير الجمع ، فقالوا فى الاثنين : فعلا ، وفى الثلاثة فعلوا . . .^(٣) " .

٣- المزج بين المسائل الأصولية والدراسة النحوية :

وخير مثال أسوقه فى هذا المجال ما أثبتته الرازى حين

(١) المحصول ج١/ق ١ ص ٢٧٥

(٢) المصدر السابق ج١/ق ٢ ص ٦٠٦

(٣) المصدر السابق ج١/ق ٢ ص ٦٠٦ - ٦٠٧

تحدث عن تعريف الكلام والكلمة والحرف ، فقال : " اعلم أن لفظة الكلام عند المحققين منا تقال بالاشتراك على المعنى القائم بالنفس ، وعلى الأصوات المتقطعة ، والمعنى الأول مما لا حاجة في أصول الفقه الى البحث عنه ، انما الذى نتكلم فيه القسم الثانى . فقال أبو الحسن (١) :

" الكلام هو المنتظم من الحروف المسموعة المتميزة المتواضع عليها ، وربما زيد فيه فقليل : اذا صدر عن قادر واحد ... وقولنا : " من الحروف " احترزنا به عن الحرف الواحد ، فإن أهل اللغة قالوا : " أقل الكلام حرفان ... واعلم أن هذا الحد يقتضى أمرين : أحدهما كون الكلمة المفردة كلاما ، وهو قول الأصوليين ، والنحاة أجمعوا على فساد ذلك ، وقالوا : " ان لفظ الكلام مخصوص بالجملة المفيدة ، ونقلوا فيه نصا عن سيبويه ، وقول أهل اللغة فى المباحث اللغوية راجح على قول غيرهم (٢) " .

ويرى الرازى أن أبواب أصول الفقه كثيرة ، ويأتى فى مقدمتها باب اللفظة ، والى هذا أشار بقوله :

(١) انظر الكتاب للمعتمد ١٤٠/١

(٢) المحصول ج ١/ق ١/ ص ٢٣٥ و ٢٣٧ و ٢٣٨

" هذه جملة أبواب أصول الفقه بحسب الدلائل المنصوصة ،
ولما كان التمسك بالمنصوصات انما يمكن بواسطة اللغات فلا بد
من تقديم باب اللغات على الكل ... وهذه هي أبواب أصول
الفقه :

أولها اللغات ، وثانيها الأمر والنهي ، وثالثها العموم
والخصوص ... (١) " ، ومن الأمثلة على مزجه بين الدراسات
الأصولية الفقهية والقضايا النحوية حديثه عن الفرق بين
الكلمة والكلام فقال :

" قال أكثر النحويين الكلمة غير الكلام ... وقال أكثر
الأصوليين إنه لا فرق بينهما ، فكل واحد منهما يتناول المفرد
والمركب ، واجتمعوا على صحة قولهم بوجوه ... (٢) " .

وكان الرازي في بعض الأحيان يعرض اختلاف الفقهاء
في مسألة نحوية من ذلك حديثه عن قوله تعالى : " وامسحوا
برؤوسكم " :

(١) المحصول ج١/ق ١ ص ٢٢٥ - ٢٢٦

(٢) مفاتيح الغيب ١/ص ١٧

" الباء اذا دخلت على فعل يتعدى بنفسه كقوله تعالى :
" وامسحوا برؤوسكم " تقتضى ^(١) التبعية خلافا للحنفية ، وأجمعنا
على انها اذا دخلت على فعل لا يتعدى بنفسه كقولك : كتبت
بالقلم ، ومررت بزيد ، فإنها لا تفيد إلا مجرد الإلصاق ... (٢) " .

وقد أشار الدكتور مصطفى جمال الدين فى كتابه " البحث
النحوى عند الأصوليين " الى هذه الظاهرة التى بدأت واضحة
فى آراء الرازى النحوية واللفويّة - (٣) .

ب - أثر علم الحديث فى دراساته النحوية :

ويتضح هذا الأثر فيما يلى :

١- تأثره بعلم مصطلح الحديث كاستخدامه للعبارات التالية :
" المتواتر الأحاد ، المسند ، المرسل ، الظن ، اليقين .. " ،
من ذلك قوله :

" الطريق الى معرفة لغة العرب إما العقل وإما النقل ،

(١) المائدة ٦

(٢) مفاتيح الغيب ١٦١/١١ - ١٦٢

(٣) البحث النحوى عند الأصوليين د . مصطفى جمال الدين ص ٥١

أما النقل فهو إما تواتر أو آحاد ... (١) .

وقال في موضع آخر مشيراً إلى الروايات المرسلة
والمسندة : " ان الذين رووا تلك الأشعار روايتهم
مرسلة لا مسندة ، والمرسل غير مقبول عند الأكثرين ... (٢) .

٢- محاولته تطبيق أسلوب المحدثين في قبول الروايات عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الدراسات النحوية
واللغوية، ويتضح هذا في دعوته إلى دراسة أحوال رواة
اللغات والنحو ، والنظر في أسباب جرحهم وتعديلهم ،
وهذه الطريقة هي التي تميز بها علماء الحديث دون سواهم ،
وقد أشار إلى ذلك الرازي بقوله : " العجب من الأصوليين
أنهم أقاموا الدلالة على أن خبر الواحد حجة في الشرع ،
ولم يقيموا الدلالة على ذلك في اللغة ، وكان هذا أولى ،
لأن إثبات اللغة كالأصل للتمسك بخبر الواحد ، ويتقدير
أن يقيموا الدلالة على ذلك ، فكان من الواجب عليهم
أن يبحثوا عن أحوال رواة اللغات والنحو ، وأن يتفحصوا

(١) المحصول ج١/ق ١ ص ٢٧٦

(٢) المصدر السابق ج١/ق ١ ص ٤٤٨

عن أسباب جرحهم وتعديلهم كما فعلوا ذلك في رواية الأخبار^(١).

وقال في موضع آخر :

" لاشك أن أكثر اللغات منقول بالاحاد ، ورواية الواحد
انما تفيد الظن عند اعتبار أحوال الرواة ، وتصفح أحوالهم
بالجرح والتعديل ، ثم ان الناس شرطوا هذه الشرائط في رواية
الأحاديث ، ولم يعتبروها في رواية اللغات ، مع أن اللغات تجري
مجري الأصول للأحاديث ... " ^(٢).

وما ذكره الرازي هنا من أحكام كلها مستقاة من علم مصطلح
الحديث ^(٣).

ج- أثر علم الكلام والفلسفة : ^(٤)

لعل شهرة الرازي بعلم الكلام والفلسفة أوضح من شهرته
بالعلوم الأخرى ، فعقليته عقلية منطقية جدلية ، وله في الفلسفة

(١) المحصول ج ١/ ق ١ ص ٢٨٩

(٢) مفاتيح الغيب ج ١ / ص ٢٨

(٣) انظر مثلاً الباعث الحثيث - أحمد شاكر ص ٢٠ ، ٩٥ ، ١٠٥ وتيسير مصطلح

الحديث - د . محمود الطحان ص ١٨ ، ٢١ ، ١٤٣ وما بعد ها وكتاب الحديث

النبوي وأحوال الرواة د . رؤوف شلبي ص ١٥ ، ٤٩ وما بعد ها .

(٤) اختلف في مدلول علم الكلام ، وأفضل تعريف له : " الكلام علم يقتد ربه على
إثبات العقائد الدينية ، بإيراد الحجج ، ودفع الشبهة ، وموضوعات علم
الكلام بأسرها من المباحث الداخلة في نطاق الفلسفة ، والفلسفة أعم
وأشمل . انظر رسالة الزركان ص ٦٠٨ - ٦٠٩ .

كتب كثيرة أهمها : المطالب العالية ، وأساس التقديس ، ولوامع
البيئات في شرح أسماء الله والصفات ^(١) .

ولقد ظهرت آثار هذه الثقافة الفلسفية في تناولة لمساءل
اللغة والنحو والصرف ، وتتضح هذه الآثار فيما يلي :

١- في إيراد المصطلحات الفلسفية في ثنايا حديثه عن القضايا
النحوية ، كالماهية والطرء ، والعكس ، والعدم والفناء ،
والجوهر والعرض ، وأسوق هنا بعض الأمثلة إثارة للإيجاز :
أ- ففي تعريف الفعل والحرف قال :

" الفعل من حيث هو فعل ، والحرف من حيث هو
حرف ، ماهية معلومة متميزة عما عداها ^(٢) " .

وقال في موضع آخر : " الاسم هو الذي يصح الإخبار
عنه ، واعلم أن صحة الإخبار عن ماهية الشيء حكم يحصل
له بعد تمام الماهية ، فيكون هذا التعريف من باب الرسوم
لا من باب الحدود ^(٣) " .

(١) انظر رسالة الزركان من ص ٦٧ الى ٩٨

(٢) مفاتيح الغيب ١ / ٣٤

(٣) المصدر السابق ١ / ٣٤

ب- وعندما تحدث عن تعريف الاسم قال :

" الاسم كلمة دالة على معنى مستقل بالمعلومية من غير أن يدل على الزمان المعين الذي وقع فيه ذلك المعنى ... وأما شرط الاستقلال بالمعلومية فـ قيل : إنه باطل طردا وعكسا ... (١) "

ج- ولدى حديثه عن تعريف الفعل استخدم عبارة العدم والفناء فقال :

" الفعل كلمة دالة على ثبوت المصدر لشيء غير معين في زمان معين ... واعلم أن في هذه القيود مباحث القيد الأول : هو قولنا يدل على ثبوت المصدر لشيء ، الثاني : اذا قلنا عدم الشيء وقتي فهذا يقتضي حصول العدم وحصول الفناء لتلك الماهية ، وذلك محال ، لأن العدم والفناء نفى محض فكيف يعقل حصولهما لغيرهما (٢) ؟

٢- ويظهر أثر الفلسفة كذلك في مزجه بين الأسلوب العقلي

الفلسفي الجاف ، وبين عرضه للمسائل النحوية ، من ذلك أنه

عندما تحدث عن إعراب " لا إله إلا الله قال :

(١) مفاتيح الغيب ٣٥/٢

(٢) المصدر السابق ٣٦/١ - ٣٧

" اتفق النحويون على أن قولنا "لا إله إلا الله" لابد فيه من إضمار ، والتقدير : لا إله في الوجود ، أولا إله لنا إلا الله ، ولم يذكروا على هذا الكلام حجة ، فإنما نقول : لم لا يجوز أن يقال دخل حرف النفي على هذه الحقيقة وعلى هذه الماهية ، فيكون المعنى أنه لا تحقق لحقيقة الإلهية إلا في حق الله ، وإذا حملنا الكلام على هذا المعنى استغنيينا عن الإضمار الذي ذكروه .

فإن قالوا : صرف النفي الى الماهية لا يمكن لأن الحقائق لا يمكن نفيها ، فلا يمكن أن يقال : لا سواد ، بمعنى ارتفاع هذه الماهية ، وإنما الممكن أن يقال : إن تلك الحقائق غير موجودة ولا حاصلة ، وحينئذ يجب إضمار الخبر ^(١) .

ثم يجيب الرازي على هذا التساؤل إجابة فلسفية فيقول : " هذا الكلام بناء على أن الماهية لا يمكن انتفاؤها وارتفاعها ، وذلك باطل قطعاً ، إذ لو كان الأمر كذلك لوجب امتناع ارتفاع الوجود لأن الوجود أيضاً حقيقه من

(١) مفاتيح الغيب ج ١٤ / ١٤٧

من الحقائق وماهية فلم لا يمكن ارتفاع سائر الماهيات^(١) .
ثم يختم حديثه عن هذه المسألة النحوية بقوله :

" قُتِبَ بما ذكرنا أن الماهية وإن لم تقبل النفي
والرفع امتنع صرف النفي الى شيء من المفهومات ، فإن
كانت الماهية قابلة للنفي والرفع فحينئذ يمكن صرف كلمة
" لا " في قولنا " لا إله إلا الله " الى هذه الحقيقة ،
وحينئذ لا يحتاج الى التزام الحذف والإضمار الذي يذكره
النحويون ، فهذا كلام عقلي صرف وقع في هذا البحث
الذي ذكره النحويون^(٢) .

ونص آخر أسوقه هنا لإظهار هذه السمة التي ميزت
الرازي في عرضه للمسائل النحوية ، فلدى حديثه عن قوله
تعالى : " يوم تمور السماء مورا^(٣) " . نجده يأتي بالمصطلحات
الفلسفية المعهودة كالجوهر والعرض والتسلسل والقدم ، قال :
" لو قال قائل : كنت وعدت ببحث في الزمان يستفيد
العاقل منه فوائد في اللفظ والمعنى ، وهذا موضعـــــــــــــــــه ،

(١) مفاتيح الغيب ج ١٤ / ١٤٧

(٢) مفاتيح الغيب ج ١٤ / ١٤٧ - ١٤٨

(٣) الطور ٩

فإن الفعل لا يضاف إليه شيء " غير الزمان ، فيقال : يوم يخرج فلان ، وحين يدخل فلان ، وقال الله تعالى : " يوم ينفع الصادقين " ، وقال : " يوم تمور السماء " ، وكذلك يضاف إلى الجملة فما السبب في ذلك ؟ .

فيقول : الزمان ظرف الأفعال ، كما أن المكان ظرف الأعيان ، وكما أن جوهرًا من الجواهر لا يوجد إلا في مكان ، فكذلك عرض من الأعراض لا يتجدد إلا في زمان ، وفيهما تحير خلق عظيم^(١) .

ويحاول الرازي أن يخرجنا من هذه الحيرة بأسلوبه الفلسفي المعهود فيقول :

قالوا : إن كان المكان جوهرًا فله مكان آخر ، ويتسلسل الأمر ، وإن كان عرضًا فالعرض لا بد له من جوهر ، والجوهر لا بد له من مكان فيدور الأمر أو يتسلسل ، وإن لم يكن جوهرًا ولا عرضًا فالجوهر يكون حاصلًا فيما لا وجود له ...^(٢) .

(١) مفاتيح الغيب ٢٨/٢٤٣ - ٢٤٤

(٢) المصدر السابق ٢٨/٢٤٤ - ومن أراد المزيد في هذا فليُنظر في مفاتيح

الغيب ٢٩/٤ - ٥ ، وج ١/٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٤ و ٢٢/١١ ، و ٢٨٣/٢٨ ،

وج ٢٧/٢٢٩ - ٢٣٠

٣- إكثاره من العلل الفلسفية في المباحث النحوية ، وإليك بعض الأمثلة على ذلك :

١- عندما تحدث عن سبق أسماء الأجناس للأسماء المشتقة من حيث الرتبة قال :

" أسماء الأجناس سابقة بالرتبة على الأسماء المشتقة ، لأن الاسم المشتق متفرع على الاسم المشتق منه ، فلو كان اسمه أيضا مشتقا لزم إما التسلسل وإما الدور ، وهما محالان ، فيجب الانتهاء في الاشتقاقات إلى أسماء موضوعة جامدة (١) .

٢- وظل اختصاص الأسماء بالإعراب بقوله :

" الأفعال والحروف أحوال عارضة للماهيات ، والعوارض لا تعرض لها عوارض أخرى ، هذا هو الحكم الأكثرى ، وإنما الذى يعرض لها الأحوال المختلفة هي الذوات ، والألفاظ الدالة عليها هي الأسماء ، فالمستحق للإعراب بالوضع هو الأسماء (٢) .

(١) مفاتيح الغيب ج ١ / ٤٤

(٢) مفاتيح الغيب ١ / ٤٥

ثالثا : صلة الإعراب بالمعنى :

حاول الرازى فى دراساته النحوية أن يلتزم بالمعنى اذا كان النص من القرآن ، ويخضع اليه الإعراب وفق قواعده ، واليك بعض الأمثلة على ذلك :

١- يرجح إعرابا على إعراب بموجب المعنى كما تحدث عن قوله تعالى : " ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ^(١) " ، فقال : " لانسلم أن يوسف عليه السلام هم بها ، والدليل عليه أنه تعالى قال " وهم بها لولا أن رأى برهان ربه " وجواب لولا ههنا مقدم ... ^(٢) .

٢- ومن ذلك أنه حين تحدث عن قوله تعالى : " وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ^(٣) " ، فرجح أن الوقف التام على قوله تعالى " ويختار " ، ويكون " ما كان لهم الخيرة " نغيا ليس هذا الاختيار اليهم ، بل هو الى الخالق وحده ... فقال : " قوله ما كان لهم الخيرة " : والخيرة :

(١) يوسف ٢٤

(٢) مفاتيح الغيب ١١٢/١٨

(٣) - لقمان ٦٨

اسم من الاختيار قام مقام المصدر ... وفي الآية وجهان :
الأول : وهو الأحسن أن يكون تمام الوقف على قوله :
" ويختار " ، ويكون " ما " نغيا ، والمعنى : وربك يخلق
ما يشاء ويختار ، ليس لهم الخيرة ^(١) .

٣- وعندما تعرض لقوله تعالى : " يا أيها النبي حسبك الله
ومن اتبعك من المؤمنين ^(٢) " اختار ان يكون المعنى الذى
تدل عليه قرائن السياق ، أن الله وحده كافٍ نبيه وأتباعه
من المؤمنين ، فقال : " تقدير الآية الله كافيك ، وكافى
أتباعك من المؤمنين ... الكاف فى " حسبك " خفض ،
" ومن " خفض فى موضع نصب ، والمعنى يكفيك ويكفى
من اتبعك ... ^(٣) .

٤- رفض قول أبى عبيدة لدى حديثه عن قوله تعالى : " لئلا
يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منكم خاصة " .
أن تكون " إلا " بمعنى الواو ، وجعل الآية على الاستثناء
المنقطع ، لأن سياق الآية الكريمة يفيد هذا المعنى ، فلا

(١) مفاتيح الغيب ١٠/٢٥

(٢) الأنفال ٦٤

(٣) مفاتيح الغيب ١٥/١٩١

حاجة الى مذكره أبوعبيدة ، واليه أشار بقوله :

" زعم أبوعبيدة أن " إلا " بمعنى الواو ، كأنه تعالى
قال " لئلا يكون للناس عليكم حجة وللذين ظلموا ... وهذا
الوجه بعيد ^(١) " .

رابعاً : الإجماع حجة فى اللغة :

من الأصول التى اعتمد عليها الرازى فى إرساء القواعد
النحوية الإجماع ، وقد أشار الى هذا بقوله : " إجماع أهل
اللغة فى المباحث اللغوية حجة " ^(٢) .

وقال فى موضع آخر وهو يعرف الإجماع :

" الإجماع يقال بالاشتراك على معينين أحدهما : العزم ،
قال الله تعالى : " فأجمعوا أمركم " ^(٣) ... وثانيهما : الاتفاق ،
يقال : أجمع الرجل : اذا صار ذا جمع ، وأما فى اصطلاح
العلماء فهو عبارة عن اتفاق أهل الحل والعقد من أمة محمد
صلى الله عليه وسلم على أمر من الأمور ^(٤) " ... وانما قلنا على

(١) مفاتيح الغيب ١٤٠/٤

(٢) المحصول ج ٢ / ق ٢ ص ٦٠

(٣) يونس ٧١

(٤) المحصول ج ٢ / ق ١ ص ١٩ - ٢١

أمر من الأمور ليكون متناولا للعقليات والشرعيات واللفوييات ،
ويرى الرازي أن المعتبر بالإجماع في كل فن أهل
الاجتهاد في ذلك الفن ، ففي مسائل اللغة نحوها وصرفها
العبرة بالإجماع للنحاة ، وفي مسائل الفقه بالفقهاء ، وقد أشار
إلى هذا بقوله في كتابه " المحصول في أصول الفقه " :

" المعتبر بالإجماع في كل فن من أهل الاجتهاد في

ذلك الفن ، وإن لم يكونوا من أهل الاجتهاد في غيره ، مثلا :

العبرة بالإجماع في مسائل الكلام بالمتكلمين ، وفي مسائل
الفقه بالمتكلمين من الاجتهاد في مسائل الفقه ^(١) .

ومن الأمثلة في اعتماده على الاجماع مايلي :

- ١- في حديثه أن الفاء تأتي للتعقيب قال : " الفاء للتعقيب
على حسب ما يصح ، فلو قال : دخلت بغداد فالبصرة أفاد التعقيب
على ما يمكن لا على ما يمتنع ، وإنما قلنا : إنها للتعقيب لإجماع
أهل اللغة عليه ^(٢) .

(١) المحصول ج ٢/ق ١ ص ٢٨٢

(٢) المحصول ج ٢/ق ١ ص ٥٢٣

٢- تحدث عن إلحاق ضمير المؤنث بالفعل قبل ذكر الفاعل
فقال : " إلحاق ضمير المؤنث بالفعل قبل ذكر الفاعل
جائز بالاتفاق وحسن ، وإلحاق ضمير الجمع به قبيح
عند الأكثرين ... " (١) .

٣- أنكر الرازي أن تأتي " من " في صيغة الجمع نحو
قولهم : " منون " ، فقال :

" ان أهل اللغة اتفقوا على أن ذلك ليس جمعا ، وإنما
هو إشباع الحركة بسبب آخر مذكور في كتب النحو " (٢) .

٤- تحدث عن علة ارتفاع مالم يسم فاعله فقال :

" ان أهل العربية أجمعوا على أن مالم يسم فاعله إنما
ارتفع لكونه شبيها بالفاعل في إسناد الفعل اليه " (٣) . والإجماع
شبه متعذر في المسائل النحوية ، ولكن العبرة بالغالب
الأعم ، وذلك أننا رأينا اختلاف النحويين في كثير من
المسائل حتى أنهم لا يكادون يجمعون على بعض المسائل

(١) انظر مفاتيح الغيب عند حديثه عن قوله تعالى : " كذبت قبلهم قوم نوح " القمر ٩

(٢) المحصول ج ١ / ق ٢ ص ٥٧٠ - ٥٧١

(٣) المحصول ج ٥ / ق ٤ ص ٤٦٠

المشهوره ... وقد نقل ابن هشام في كتابه المفتى أمثلة على ذلك فقال : " من ملح كلامهم تقارض اللفظين في الأحكام ، ولذلك أمثله ... منها : إعطاء " لم " حكم " لن " في عمل النصب ، ذكره بعضهم ... ومنها إعطاء الفاعل إعراب المفعول وعكسه عند أمن اللبس ... (١) .

خامسا : موقفه من العامل :

المقصود بالعامل " موجب لتغيير في الكلمة على طريقة المعاقبة لاختلاف المعنى (٢) " ، أو هو الأمر الذي يتحقق به المعنى المقتضى للإعراب (٣) " ، والقول بالعامل قديم ، والنحاة يرون أن الإعراب إنما يحدث بسبب العامل ، وكل تغيير إعرابي لا يقع الا بعامل أحدثه .

والرازي من الذين يقولون بنظرية العامل تبعا للنحاة السابقين له ، ويتضح ذلك فيما يلي :

١- يرى أن اختلاف أواخر الكلم لاختلاف العوامل ، جاء ذلك

(١) انظر المفتى ص ٩١٥ - ٩١٨

(٢) الحدود للرماني ص ٣٩

(٣) الرضى على الكافية ٢٥/١

لدى حديثه عن الإعراب فقال :

" الإعراب اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل ،

بحركة أو حرف تحقيقا أو تقديرا ^(١) " :

وقال فى موضع آخر : " الإعراب اختلاف آخر

الكلمة باختلاف العوامل ... أما الاختلاف فهو عبارة

عن موصوفية آخر تلك الكلمة بحركة أو سكون بعد أن كان

موصوفا بغيرها ... ^(٢) " .

٢- يرى الرازى أن رتبة العامل قبل رتبة المفعول ، جاء ذلك

لدى حديثه عن قوله تعالى : " وإن قال ربك للملائكة ^(٣) ،

فجعل "إن" منصوبا بإضمار فعل تقديره " اذكر " ، ورفض

أن ينصب الظرف بقال ، لأن قال لا يجوز أن يكون هو

العامل لأنه مضاف إليه ، والمضاف إليه لا يعمل فى المضاف ،

لأن رتبة العامل قبل رتبة المفعول ، ورتبة المضاف إليه

بعد المضاف فلم يعمل فيه ^(٤) .

(١) مفاتيح الغيب ج١/ ٤٨

(٢) مفاتيح الغيب ج١/ ٤٨

(٣) البقرة ٣٠

(٤) مفاتيح الغيب ٢/ ١٥٩

٣- ومن موافقة الرازي للنحاة في نظرية العامل أنه ذهب الى أنه لا يجوز أن يعمل في شيء واحد عاملان ، والى هذا أشار بقوله : " يذكر فعلا يقتضيان عملا واحدا ، ويكون المذكور بعدهما اسما واحدا كقولك : قام وقعد زيد ، فزعم الفراء أن الفعلين جميعا عاملان في زيد ، والمشهور أنه لا يجوز ، لأنه يلزم تعليل الحكم الواحد بعلمتين ... (١) " .

٤- أثبت العوامل اللفظية فقال في عامل نصب المفعول : " اختلفوا في العامل في نصب المفعول على أربعة أقوال : الأول : وهو قول البصريين أن الفعل وحده يقتضى رفع الفاعل ، ونصب المفعول ... والثاني : وهو قول الكوفيين أن مجموع الفعل والفاعل يقتضى نصب المفعول ... (٢) " .

وقال في موضع آخر : " الجر يحصل بشئئين : أحدهما بالحرف كما في قوله : بسم ، والثاني : بالإضافة .. (٣) " .

(١) مفاتيح الغيب ٥٧/١

(٢) مفاتيح الغيب ٥٤/١

(٣) مفاتيح الغيب ١٠٢/١

سادسا : ظاهرة التأويل عند الرازي :

التأويل عند جمهور النحاة هو الوسيلة التي يلجأون اليها للتوفيق بين القواعد النحوية وبين النصوص المخالفة لها (١) .

ولقد وجدت الرازي في عرضه لبعض المسائل النحوية التي لا تتفق مع رأيه يلجأ الى التأويل كعادة كثير من النحاة السابقين والمتأخرين ، من ذلك أنه لايجز تعدد الخبر ، وعندما صادفته الآية الكريمة وهي قوله تعالى : " وهو الغفور الودود ، ذو العرش المجيد " تأول الآية على تقدير أن قوله تعالى : " الودود ، ذو العرش المجيد " وقعت صفات لقوله " الغفور " ، وعلى هذا فهي ليست أخبارا للضمير المنفصل " هو " ، استمع اليه وهو يقول :

" من النحويين من قال : هو الغفور الودود ، خبران لمبتدأ واحد وهذا ضعيف " (٢) .

(١) انظر أصول التفكير النحوي ص ٢٦١

(٢) مفاتيح الغيب ١٢٤/٣١ ، وانظر في هذه المسألة مفصلا في همع الهوامع ١٠٨/١ ، روح المعاني مجلد ١٠ ج ١٨/٣ ، والمقرب ٨٦/١ ، والبيان في غريب أعراب القرآن ٥٠٦/٢ ، والبحر المحيط ٤٥٢/٨ ، وشرح التسهيل ٢٤٢/١ ، وشرح الأشموني ٣٥٠/١

ومن قبيل التأويل عنده كذلك أنه لدى حديثه عن مجيء
الحال من الفعل الماضى أول قوله تعالى : " أَوْ جَاؤُكُمْ
حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ ^(١) " ، لأنه متفق مع مذهب البصريين الذين
يرون أن جملة " حصرت " لاتقع حالا الا بإضمار " قد " ،
واليه أشار بقوله :

" حصرت صدورهم " فى موضع الحال بإضمار " قد " ،
وذلك لأن " قد " تقرب الماضى من الحال ، ألا تراهم
يقولون : قد قامت الصلاة ، ويقال : أتانى فلان ذهب
عقله ، أى أتانى فلان قد ذهب عقله ، وتقدير الآية : أوجاءكم
حال ما قد حصرت صدورهم ^(٢) .

ومن التأويل عنده أنه أيد البصريين فى عدم جواز
أضافة الصفة الى الموصوف ، وعندما صادفته آية كريمة لاتتفق
مع مذهبه أولها فقال : لدى حديثه عن قوله تعالى :
" وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا ^(٣) " .

(١) النساء ٩٠

(٢) مفاتيح الغيب ١٠/٢٢٣ - ٢٢٤ وانظر فى هذه المسألة مفصلا فى معانى
القرآن ١/٢٨٢ ، ومشكل إعراب القرآن ١/٢٠٥ ، والمفصل ص ٦٤ والكافية
١/٢١٣ ، والمقتضب ٤/١٢٤ ، والإنصاف ١/١٦٢ .

(٣) الأنعام ١٢٣

• الآية على التقديم والتأخير ، تقديره : جعلنا مجرميها
أكابر ، ولا يجوز أن يكون الأكابر مضافة فإنه لا يتم المعنى ،
لأنك إذا أضفت الأكابر فقد أضفت الصفة الى الموصوف ،
وذلك لا يجوز عند البصريين ^(١) .

ومن التأويل حديثه عن قوله تعالى : " أو أشد
قَسْوَةً " ^(٢) . " كلمة " أو " للترديد ، وهى لاتليق بعلام
الغيوب ، فلا بد من التأويل ، وهو وجوه : أحدها أنها
بمعنى الواو ... أو أن كلمة أو بمعنى بل ... ^(٣) .

ومن أراد أن يتوسع فى دراسة هذه الظاهرة عند الرازى
فعليه بكتابه " مفاتيح الغيب " ، ففيه عشرات الأمثلة
والنماذج ^(٤) .

سابعاً : منهجه فى تناوله للقراءات القرآنية :

ويتضح ذلك فيما يلى :

١- مما يلاحظ على موقف الرازى من القراءات القرآنية أنه

(١) مفاتيح الغيب ١٣ / ١٧٤

(٢) البقره ٧٤

(٣) مفاتيح الغيب ٣ / ١٢٨ - ١٢٩

(٤) انظر مفاتيح الغيب ٤ / ٢٠٩ ، ١٢ / ١٩١ ، ١٥ / ١٤٩ ، ١٧ / ١٣٧ ،

١٩ / ١٨٦ ، ٢١ / ٦٢ - ٦٣ ، ٢٢ / ٨٤ ، ٢٤ / ١٩١ ، ٣١ / ١٢٤ .

كان يحتج للقراءات الشاذة في بعض الأحيان ، ويحاول أن يجد لها توجيهًا مقبولا بما يؤيده من كلام العرب ولغتهم، واليك بعض النماذج :

أجاز قراءة الحسن بكسر " لا تُضَارُّ " في قوله تعالى :
" لا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِدِهَا ^(١) " فقال : قرأ الحسن " لا تضارُّ " بالكسر، وهو جائز في اللغة ^(٢) .

وقال في تفسير قوله تعالى : " فَلَمَّا أَضَاءَتْ ^(٣) :
" أضأت متعدية أم لا ؟ الجواب كلاهما جائز ... ويحتمل أن تكون غير متعدية ... ويعضده قراءة ابن أبي عبل ^(٤)
" ضاء " وما يلاحظ أيضا على موقف الرازي من القراءات القرآنية أنه يرجح قراءة الجمهور على غيرها من القراءات في أغلب الأحيان ، من ذلك : أنه يرجح قراءة الجمهور على إسقاط ألف " أنا " في الوصل في جميع القرآن ، خلافاً لنافع ، جاء هذا عند حديثه عن قوله تعالى : " أَنَا أَحْيَى وَأُمِيتُ ^(٥) " ، أجمع القراء على إسقاط ألف " أنا " في

(١) البقرة ٢٣٣

(٢) مفاتيح الغيب ١٢١/٦

(٣) البقرة ١٧

(٤) مفاتيح الغيب ٢٥/٢ وانظر ٩٩/٣ و ٩٩/٩ و ١٩/٧ و ١١-١٢

(٥) البقرة ٢٥٨

الوصل في جميع القرآن ، الا ما روى عن نافع من إثباته عند استقبال الهمزة ، والصحيح ما عليه الجمهور ، لأن ضمير المتكلم هو " أن " وهو الهمزة والنون ، فأما الألف فإنما تلحقها في الوقف ، كما تلحق الهاء في سكوته للوقف ، وكما أن هذه الهاء تسقط عند الوصل فكذا هذه الألف تسقط عند الوصل لأن ما يتصل به يقوم مقامه ... (١) .

ورجح قراءة الجمهور لقوله تعالى : " وَآتَيْنَاكَ دَاوُدَ زَبُورًا " (٢) بفتح الزاي على قراءة حمزة بضم الزاي " زُبُورًا " فقال : " قرأ حمزة (٣) " زُبُورًا " بضم الزاي في كل القرآن ، والباقون بفتحها ... وقراءة الباقيين هي أولى لأنها أشهر ، والقراءة بها أكثر (٤) .

كثيرا ما يوجه الرازي القراءة القرآنية باللغة ، من ذلك :

قوله في توجيهه قراءة حمزة والكسائي لقوله تعالى :
" وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ " (٥) ، قرأ حمزة والكسائي

(١) مفاتيح الغيب ٢٥/٧

(٢) الإسراء ٥٥

(٣) مفاتيح الغيب ١٠٩/١١

(٤) مفاتيح الغيب ١٠٩/١١ ، وانظر في ترجيحه لقراءة الجمهور مفاتيح الغيب

٢٠/٦ - ٢١ وج ٣/١٠٤ ، وج ٣/٩٤

(٥) آل عمران ٩٧

وحفص عن عاصم " حَجَّ البيت " بكسر الحاء ، والباقون بفتحها ،
قيل الفتح لفة الحجاز ، والكسر لفة نجد ، وقيل هما
جائزان في اللغة ^(١) .

وقال لدى حديثه عن قوله تعالى : " وَرِضْوَانٌ مِّنَ
اللَّهِ ^(٢) " قرأ عاصم " وَرِضْوَانٌ " بضم الراء ، والباقون بكسرها ،
أما الضم فهو لفة قيس وتميم ، ومثل الرضوان بالكسر الحرمان
والقربان ، وبالضم الطفيان والرجحان والكفران والشكران ^(٣) .

(١) مفاتيح الغيب ١٥٢/٨

(٢) آل عمران ١٥

(٣) مفاتيح الغيب ٢٠٠/٧ ، وانظر ١٦٨/٦ ، ٥٦/٧ ، ١٤/٩

الفصل الثانى

مذهبه

المبحث الأول : موقفه من السماع :

السماع أصل مهم من أصول النحو العربى ، وإقامة
قواعده وأحكامه ، واشتراطوا فيه أن يكون نقلا موثوقا به ،
فاذا توفر ذلك للكلام كان حجة لا تدفع ، ودليلا قاطعا فى
المسائل الخلافية بين علماء العربية . ومصادر السماع هى :
القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف ، وكلام العرب
شعرا ونثرا ، وسنرى فيما يأتى موقف الرازى من هذه
المصادر .

أولا : موقفه من القرآن الكريم وقراءاته :

اتفقت كلمة النحاة على اختلاف مذاهبهم أن القرآن
الكريم أعرب الكلام وأبينه ، وأنه أوثق المصادر التى وصلت
اليهم ، مبرأة من عبث النقلة والوضاعين ، " وهو محكم
لألحن فيه ، ولا فيه شىء تكلمت العرب بأجود منه فى الإعراب " (١) .

(١) الشواهد والاستشهاد فى النحو ص ٢٠٠

وانطلاقاً من هذه القاعدة فإن الرازى أخضع القواعد النحوية للقرآن الكريم وقراءاته فى معظم الأحيان ، وجعله حجة بالغة فى وضع القواعد وإثباتها ، ولم يلتفت الى أقيسة النحاة أو طعنهم فى تلك القراءات ، واليك البيان مفصلاً :

١- طعن فريق من النحاة فى قراءة حمزة " والأرحام" بالخفض، من قوله تعالى : " وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِهِ وَالْأَرْحَامَ ^(١) " ، وصفها القراء بالقبح فقال :

" وفى ذلك قبح ، لأن العرب لا ترد مخفوضاً على مخفوض وقد كنى عنه . . . وإنما يجوز هذا فى الشعر لضيقه ^(٢) " . وقال المبرد : " لا تحل القراءة بها ^(٣) " .

ووصفها الزجاج بالخطأ فقال : " فأما الخفض فخطأ فى العربية ^(٤) " . ووصفها الفارسى بالضعف فى القياس، والقلة فى الاستعمال ^(٥) .

وتحدث الرازى عن هذه القراءة ، فبعد أن سرد

(١) النساء ١

(٢) معانى القرآن ١/ ٢٥٢ - ٢٥٣

(٣) الكامل - ٧٤٩/٢ الجلبى

(٤) إبراز المعانى ص ٢٨٣

(٥) أبوعلى الفارسى ص ٢٤٠ .

أقيسة النحاة في رد قراءة حمزة قال :

" واعلم أن هذه الوجوه ليست وجوها قوية في دفع الروايات الواردة في اللغات ، وذلك لأن حمزة أحد القراء السبعة ، والظاهر أنه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه ، بل رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللفظة ، والقياس يتضاءل عند السماع ، ولا سيما بمثل هذه الأقيسة التي هي أوهن من بيت العنكبوت ^(١) .

ثم تعجب من منهج النحاة في إثبات القواعد النحوية فقال : " والعجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون

إثبات هذه اللفظة بهذين البيتين المجهولين ، ولا يستحسنون ^(٢)

إثباتها بقراءة حمزة ومجاهد ، مع أنها كانا من أكابر

علماء السلف في علم القرآن ^(٣) .

(١) مفاتيح الغيب ١٠ / ٩ - ١٦٣ - ١٦٤

(٢) البيتان هما :
فاليوم قُربت تهجونا وتشتبنا
فعلق في مثل السواري سيوفنا
فاز هب ومابك والأيام من عجب
ومابينها والكعب غوط ثفانف

(٣) مفاتيح الغيب ٩ / ١٦٤

٢- أجمع القراء على^(١) تشديد النون في " إِنْ " وإثبات الألف في اسم الإشارة من قوله تعالى : " ان هذان لساحران " ،، وربما بها بعض النحاة بالخطأ واللحن^(٢) ، قال القرطبي^(٣) : " خطأها قوم حتى قال أبو عمرو : إني لأستحي من الله تعالى أن أقرأ " إِنْ " هذان لساحران " . وتحدث الرازي مفصلاً عن هذه القراءة في تفسيره^(٤) ، ويعد أن أثبتها وجعلها لفظة لبعض القبائل العربية ، أشار إلى ما روى عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما أن في القرآن لحناً وخطأ ، ومنه هذه القراءة السبعية ثم قال : " وأما الطعن في القراءة المشهورة فهو أسوأ مما تقدم من وجوه : أحدها : أنه لما كان نقل هذه القراءة في الشهرة كنقل جميع القرآن فلو حكمنا ببطلانها جاز مثله في جميع القرآن ، وذلك يفضي إلى القدح في التواتر وإلى القدح في كل القرآن وأنه باطل ... ثانيها : أن المسلمين أجمعوا على أن ما بين الدفتين كلام الله تعالى ، وكلام

(١) الحجة في القراءات السبع ابن خالويه ص ٢٤٢

(٢) روح المعاني مجلد ٦ ج ١٦٦ / ٢٢١

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج ١١٦ / ٢١٦

(٤) انظر مفاتيح الغيب ج ٢٢ / ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦

الله تعالى لا يجوز أن يكون لحنا وغلطا ، فثبت فساد ما نقل عن عثمان وعائشة رضى الله عنهما . . . ثالثها : ان الصحابة هم الأئمة والقذوة ، فلو وجدوا فى المصحف لحنا لما فوضوا إصلاحه الى غيرهم من بعدهم — تحذيرهم من الابتداع ، وترغيبهم فى الاتباع . . . فثبت أنه لا بد من تصحيح القراءة المشهورة^(١) .

٣- قرأ ابو عمرو قوله تعالى : " فيغفر لمن يشاء " بإدغام الراء فى اللام فى قوله تعالى : " فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ"^(٢) ، ومنعها بعض البصريين ، ووصفوها بالضعف ، جاء فى سر صناعة الإعراب : " وأما قراءة أبى عمرو فمنوعة عندنا ، وغير معروفه عند أصحابنا ، وإنما هى شىء رواه القراء ، ولا قوة له فى القياس"^(٣) .

وأجاز الرازى قراءة أبى عمرو عندما تحدث عنها ، ورد على الزمخشري فقال :: " نقل عن أبى عمرو أنه أدغم الراء فى اللام فى قوله تعالى : " فيغفر لمن يشاء "

(١) مفاتيح الغيب ٧٥/٢٢

(٢) البقره ٢٨٤

(٣) سر صناعة الإعراب لابن جنى ٢٠٦/١ (بتصرف يسير) .

قال صاحب الكشف^(١) : " انه لحن ، ونسبته الى أبى عمرو كذب • وكيف يليق مثل هذا اللحن بأعلم الناس بالعربية ؟ ^(٢) " .

٤- ذهب فريق من النحاة الى أن " ربما " لاتأتى مع الفعل المضارع الدال على المستقبل كما فى قوله تعالى :
" رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ^(٣) " ، وقد تأولوها تأويلات مختلفة ^(٤) خروجاً من الاصطدام بين القراءة القرآنية والقاعدة النحوية التى وضعوها ، ورفض الرازى منهج النحاة فى تأويلهم لهذه القراءة فقال : " قول هؤلاء الأدباء أنه لايجنوز دخول هذه الكلمة " ربما " على الفعل المستقبل لا يمكن تصحيحه بالدليل العقلى ، وانما الرجوع فيه الى النقل والسمع ، ولو أنهم وجدوا بيتاً مشتملاً

(١) الكشف ٤٠٧/١ ، والمفاتيح ١٢٦/٧

(٢) مفاتيح الغيب ١٢٦/٧ وقد مضى الحديث عن هذه المسألة فى ص

(٣) الحجر ٢

(٤) ومن هذه التأويلات قولهم : ان الفعل فى صيغة المضارع، وكأنه فى منزلة

الماضى ، ومنهم من تأولها على تقدير حذف كان ، أى ربما كان يود الذين

كفروا ، انظر : مشكل إعراب القرآن ٤٠٩/١ والبيان ٦٣/٢ ، وحاشية

الصاوى ٢٩٢/٢ ، وجامع النيان للطبرى ج ١٤ / ٢ ط ١٩٥٤ م

على هذا الاستعمال لقالوا : انه جائز صحيح ، وكلام
الله أقوى وأجل وأشرف ، فلم لم يتمسكوا بوروده في هذه
الاية على جواز صحته؟^(١) .

هـ- تحدث الرازي عن قوله تعالى : " وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى
التَّهْلُكَةِ ^(٢) " فرفض موقف بعض النحاة حينما تكلفوا في
توجيه كلمة " التهلكة " من الناحية الصرفية ، ودعا إلى
التخلي عن مثل هذه التكلفات ، وتصحيح القواعد النحوية
على ضوء القرآن الكريم فقال : " قال أبو عبيدة والزجاج :
" التهلكة " : الهلاك ، يقال هلك يهلك هلاكاً
وهلكاً وتهلكة ، قال الخارزنجي : " لا أعلم في كلام
العرب مصدراً على تفعلة بضم العين إلا هذا ، قال
صاحب الكشف : ويجوز أن يقال أصله : التهلكة كالتجربة
والتبصرة على أنها مصدر ، فأبدلت الضمة بالكسرة كما جاء
الجوار في الجوار . وأقول : اني لأتعجب من تكلفات
هؤلاء النحويين في أمثال هذه المواضع ، وذلك لأنهم

(١) مفاتيح الغيب ١٥٣/١٩ .

(٢) البقرة ١٩٥ .

لو وجدوا شعرا مجهولا لما أرادوه فرحوا به ، واتخذوه

حجة قوية ، فورد هذا اللفظ في كلام الله تعالى

أولى بأن يدل على صحة هذه اللفظة واستقامتها^(١) .

٦- وعندما تناول في تفسيره قوله تعالى : " وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ
إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ^(٢) " طرح هذا السؤال : " ففى
الآية إشكال، وهو أن قوله " وقالوا لِإِخْوَانِهِمْ " يدل على
الماضى ، وقوله " إِذَا ضَرَبُوا " يدل على المستقبل ،
فكيف الجمع بينهما^(٣) ؟ " وبعد أن أجاز ذلك قال :

" وكثيرا ما أرى النحويين يتحIRON فى تقرير الألفاظ

الواردة فى القرآن ، فإذا استشهدوا فى تقريره ببيت

مجهول فرحوا به ، وأنا شديد التعجب منهم ، فانهم

إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلا
على صحته ، فلأن يجعلوا ورود القرآن به دليلا على
صحته كان أولى^(٤) .

(١) مفاتيح الغيب ١٣٦/٥

(٢) آل عمران ١٥٦

(٣) مفاتيح الغيب ٥٤/٩

(٤) مفاتيح الغيب ٥٥/٩

والمنهج الذى سار عليه الرازى فى إخضاع القواعد النحوية للقراءات القرآنية هو المنهج الصحيح وذلك لما يلى :

١- ان القراءات القرآنية مؤيدة بلغات العرب ، يقول أبوشامة نقلا عن بعض شيوخه : " أنزل القرآن أولاً بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ، ثم أبيح للعرب أن يقرأوه بلغاتهم التى جرت عاداتهم باستعمالها على اختلافهم فى الألفاظ والإعراب ^(١) " .

وقال ابن جنى : " القرآن قد جاء بلغات مختلفة وإن كانت كلها فصيحة ^(٢) " . ويرى ابن خالويه أن كل قراءة من قراءات الأئمة السبعة لها مذهب فى العربية ، بل لها وجه من القياس لا يُنْفَعُ ، استمع اليه وهو يقول :

" إني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل ، وإتقان الحفظ ، المأمونين على تأدية الرواية واللفظ ، فرأيت كلا منهم قد ذهب فى

(١) لطائف الارشادات ٣٥/١

(٢) المنصف ١٧/٢

إعراب ما انفرد من حرفه مذهباً من مذاهب العربية
لا يدفع ، وقصد من القياس وجهها لا يمنع ، فوافق باللفظ
والحكاية طريقة النقل والرواية ، غير مؤثر للاختيار على
واجب الآثار^(١) .

٢- القراءات القرآنية مقدمة على رواية العلماء عن العرب ،
ولهذا فان الاحتجاج بها على وضع القواعد النحوية
أو تقويتها أو تثبيتها أولى من الاحتجاج بأشعار
العرب وكلامهم ، ولم تكن هذه الحقيقة غائبة عن أن هان
كثير من العلماء السابقين ، فهذا هوذا الدماميني يقول :
" ان نقل القراء ليس أقل من ناقل العربية والأشعار
والأقوال ، فكيف يطعن فيما نقله الثقات بأنه لم يجىء
مثله ؟ ولو نقل ناقلون عن مجهول الحال لقبـلـوه
فقبول هذا أولى^(٢) .

وتعجب ابن حزم من النحاة الذين ينقلون عن الشعراء
الجاهليين والإسلاميين ، ويستشهدون بأقوالهم ، لكنهم

(١) منجد المقرئين ص ٩١ وانظر في هذه المسألة في : أصول التفكير النحوي ص ١٣٠

والقراءات الشاذة ص ٤ والقراءات القرآنية ص ١٣٦

(٢) نقلاً عن اللغة والنحو ص ٩٧

لا يلتفتون الى كلام الله ، ولا يحتجون به ، وقد صرح
بذلك حين قال : " لا عجب أعجب من أن وجد لامرى
القيس أو لزهير أو لجريز أو الحطيئة أو الطرماح ،
أو الأعرابي أسدى أو سلمى . . . أو من سائر أبناء
العرب لفظا في شعر أوفى نشر ، جعله في اللغة ،
وقطع به ، ولم يعترض عليه ، ثم اذا وجد لله تعالى
كلما لم يلتفت اليه ، ولا جعله حجة ، وجعله يصرفه عن
وجهه ، ويحرفه عن موضعه ، ويتحيل في إحالته عما أوقعه
الله عليه ^(١) " .

ومن نافلة القول أن نقول : " ان القرآن الكريم
لا يحتاج الى تأييد من كلام العرب ، ولكننا أتينا به
للاستئناس فقط ، فالقرآن لا شك أنه منزل من عند
رب العالمين ، " وان آية واحدة منه أوثق من كلام
البشر أجمعين ^(٢) " كما يقول أستاذنا الدكتور الأنصارى .

(١) نقلا عن اللغة والنحو ص ٩٧ - ٩٨

ثانيا : الاستشهاد بالحديث الشريف :

قال الجاحظ " ما عرف العرب كلاما بعد كلام الله تعالى
قط أعم نفعاً ، ولا أصدق لفظاً ، ولا أعدل وزناً ، ولا أجمل
مذهباً ، ولا أكرم مطلباً ، ولا أسهل مخرجاً ، ولا أفصح عن
معناه ، ولا أبين ممن فحواه من كلامه صلى الله عليه وسلم ^(١) .

ولهذا فاننا نجد الرازي انطلاقاً من هذه القاعده يستشهد
بالحديث النبوي الشريف في القواعد النحوية ، واليك بعض
الأمثلة :

١- في باب التأكيد :

قال الرازي : " التأكيد إما أن يؤكد بنفسه أو بغيره ،
فالأول كقوله عليه الصلاة والسلام : " والله لأغزون قريشاً ،
والله لأغزون قريشاً ، والله لأغزون قريشاً ^(٢) " .

٢- إقامة النهي مقام الخبر :

أجاز الرازي إقامة النهي مقام الخبر فقال : " وتجوز

(١) البيان والتبيين ١/ ١٩ دار الفكر .

(٢) انظر التذكرة ص ١٠٢

إقامة النهي مقام الخبر وبالعكس ، أما الأول فكقوله
عليه الصلاة والسلام " لا تنكح اليتيمة حتى تستأمر^(١) " ،
معناه ولا تنكحوها الى غاية استئمارها ، وأما الثاني
فكقوله عليه الصلاة والسلام : " لا تنكح المرأة المرأة ،
ولا تنكح المرأة نفسها^(٢) " .

٣- إقامة الأمر مقام الخبر :

قال الرازي^(٣) " لفظ الأمر قد يقام مقام الخبر وبالعكس ،
أما إن الأمر قد يقام مقام الخبر فكما في قوله صلى
الله عليه وسلم : " إذا لم تستح فاصنع ما شئت^(٤) " .

٤- حرف الجر " الى " تأتي بمعنى " مع " :

قال لدى حديثه عن قوله تعالى : " مَنْ أَنْصَارِي إِلَى
اللَّهِ^(٥) " قال الأكثرون من أهل اللفظة " الى " ههنا

(١) ورد في صد ر حديث أخرجه البخاري بلفظ : " لا تنكح الأيم حتى تستأمر "

انظر الفتح الكبير ٣ / ٣٤١ ، ومنتقى الأخبار ٢ / ٥٠٧ - ٥٠٨

(٢) الحديث أخرجه ابن ماجه . انظر الفتح الكبير ٣ / ٣٢٢

(٣) المحصول ج ١ / ق ٢ ص ٥١ - ٥٢

(٤) أخرجه البخاري وأحمد وأبو داود . انظر كشف الخفا ١ / ٤١ و ٩٨

(٥) آل عمران ٥٢

بمعنى " مع " ، قال تعالى : " وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى
أَمْوَالِكُمْ ^(١) " ، أى معها ، وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " الذود الى الذود بإبل " أى مع الذود ^(٢) .

هـ- لا النافية تأتي بمعنى " لم " :

ذهب الرازى الى أن لا النافية تأتي بمعنى " لم " ،
أشار الى هذا بقوله لدى حديثه عن الآية الكريمة :
" فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ^(٣) " : " قال أهل العربية :
" لا " ههنا فى موضع " لم " ، فقوله " فلا صدق ولا صلى "
أى لم يصدق ولم يصل ... وكذلك ما روى فى الحديث :
" أَرَأَيْتَ مَنْ لَا أَكَلَ وَلَا شَرِبَ وَلَا اسْتَهْلَ ^(٤) " وإبنى لأضم
صوتى الى صوت الرازى ومن سبقه من العلماء الأجلاء
الذين اعتمدوا على الاستشهاد بالحديث النبوى الشريف
فى النحو العربى ، وذلك لما يلى :

(١) النساء ٢

(٢) مفاتيح الغيب ٦٢/٨

(٣) القيامة ٣١

(٤) مفاتيح الغيب ٢٣٣/٣٠

أولاً : يقول الشيخ محمد الخضر حسين في معرض رده على أبي حيان حين ادعى بأن احدا من المتقدمين والمتأخرين لم يسلك طريقة ابن مالك في جواز الاستشهاد بالحديث : " وما نجد الاحتجاج بالحديث مالكا معاجم اللغة ، فنظرة الى معاجم الصحاح للجوهري ، والتهذيب للأزهري ، والمخصص لابن سيده ، والمجمل ومقاييس اللغة لابن فارس ، وأساس البلاغة للزمخشري " .
وقد استدل بالحديث الشريف الصقلي ، والشريف الفرناطى فى فى شرحيهما لكتاب سيويه ، وابن الحاج فى شرح المقرب ؛ وابن الخباز فى شرح ألفية ابن معطى ، وأبو على الشلوبيى فى فى كثير من مسائله ، وكذلك استشهد بالحديث السيرافى والصغار فى شرحيهما لكتاب سيويه (١) .

ثانياً : ان الحديث النبوى الشريف جدير بأن يلى القرآن الكريم فى الاستدلال به وذلك لسببين : توثيق نصوصه ، ولحرمة باعتباره المصدر الثانى للتشريع الاسلامى (٢) ، وكما قال الأستاذ سعيد الأفغانى " قد كان من المنهج الحق بالبداهة أن يتقدم

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ٢٠٧/٣ ومابعدها .

(٢) فى أدلة النحو ص ٨١ ومابعدها .

الحديث الشريف سائر كلام العرب من نثر وشعر في باب
الاحتجاج في اللغة وقواعد الاعراب ، ان لا تعهد العربية
في تاريخها بعد القرآن الكريم بيانا أبلغ من الكلام النبوي،
ولا أصح لفظا ولا أقوم معنى ... (١) .

ثالثا : مذكره الأقدمون من أنه قد حدث تبديل وتغيير في ألفاظ
الحديث لا يمكن أن يكون مانعا من الاستشهاد بالحديث لأن
غلبة الظن تكفي بأن المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم
لم يبدل كما ذكر ذلك الدماميني (٢) .

* ولقد ورد الحديث على لسان قوم من رجال العصر
الأول شهد بحرصهم على الأحاديث التي يروونها ما أثر عنهم
في كتب الطبقات والتراجم من أقوال تتداعى أمامها ادعاءات
النحاة ومخاوفهم المزعومة على مصير العربية ... (٣) * وأحب
أن أشير هنا الى ما اتخذته مجمع اللغة العربية من قرار حول
الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف :

(١) في أصول النحو للأستاذ سعيد الأفغاني ص ٤٦

(٢) خزانة الأدب ١٤/١ وما بعدها .

(٣) مدرسة الكوفة ص ٥٩

" اختلف علماء العربية فى الاحتجاج بالأحاديث النبوية ،
لجواز روايتها بالمعنى ، ولكثرة الأعاجم فى روايتها .

وقد رأى المجمع الاحتجاج ببعضها فى أحوال خاصة ،
مبينة فيما يأتى :

١- لا يُحتج فى العربية بحديث لا يوجد فى الكتب المدونة ففى
الصدر الأول ، كالكتب الصحاح الست فما قبلها .

٢- يحتج بالحديث المدون فى هذه الكتب الأنفة الذكر ،
على الوجه الآتى :

(أ) الأحاديث المتواترة والمشهورة .

(ب) الأحاديث التى تستعمل ألفاظها فى العبادات .

(ج) الأحاديث التى تعد من جوامع الكلم .

(د) كتب النبى صلى الله عليه وسلم .

(هـ) الأحاديث المروية لبيان أنه صلى الله عليه وسلم

يخاطب كل قوم بلغتهم .

(و) الأحاديث التى دونها من نشأ بين العرب الفصحاء .

(ز) الأحاديث التى عُرف من حال روايتها أنهم لا يجيزون

رواية الحديث بالمعنى ، مثل القاسم بن محمد ، ورجاء

بن حيوة ، وابن سيرين .

(ح) الأحاديث المروية من طرق متعددة ، وألفاظها واحدة (١) .

(١) مجموعة القرارات العلمية لمجمع اللغة العربية ص ٣ - ٤

ثالثا : الاستشهاد بكلام العرب شعرا ونثرا :

استشهد الرازي بكلام العرب كغيره من النحاة في القواعد
النحوية ، واليك بعض الشواهد :

١- التزام الألف في المثنى :

أجاز الرازي لغة بعض القبائل التي تلتزم الألف في
المثنى في جميع أحواله ، واستشهد على صحة ما ذهب
إليه ^(١) بطائفة من الأبيات منها قول الشاعر :

فأطرق إطراق الشجاع ولويرى مساعا لنا باه الشجاع لصما ^(٢)

وقول الشاعر :

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ ضَرْبَةً دَعَتْهُ إِلَى هَابِي التُّرَابِ عَقِيمٌ ^(٣)

وقول رجل من بني ضبة :

أَعْرِفُ مِنْهَا الْجَيْدَ وَالْعَيْنَانَا وَمَنْخَرَيْنِ أَشْهَاهَا طَبْيَانَا ^(٤)

(١) مفاتيح الغيب ٢٢/٧٥ - ٧٦

(٢) الشاهد فيه لناباه

(٣) الشاهد فيه "أذناه"

(٤) الشاهد فيه "والعينانا"

وقول آخر :

كَأَنَّ صَرِيفَ نَابَاهُ إِذَا مَا أَمْرُهُمَا صَرِيرُ الْأَخْطَبَانِ (١)

وقول الشاعر :

هَناكَ أَنْ تَبْكِي بِشَعْشَعَانِ رَحْبَ الْفُؤَادِ طَائِلَ الْيَدَانِ (٢)

٢- أَنَّ تَأْتِي بِمَعْنَى لَعَل :

أجاز الرازي أن تأتي " أَنَّ " بمعنى " لعل " فقال (٣) :

" أَنَّ " بمعنى " لعل " كثير في كلامهم ، قال الشاعر :
أَرِنِي جَوَادًا مَاتَ هَذَا لِأَنِّي أَرَى مَاتَرَيْنِ أَوْ بَخِيلًا مَخْلَدًا

وقال آخر :

هَلْ أَنْتُمْ عَاجِلُونَ بِنَا لِأَنَّ نَرَى الْعَرَصَاتِ أَوْ أَثَرِ الْخِيَامِ (٤)

وقال عدى بن حاتم :

أَعَانِلَ مَا يَذُرُّكَ أَنْ مَنِيتِي إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْغَدِ

(١) الشاهد فيه " ناباه "

(٢) الشاهد فيه " اليدان "

(٣) مفاتيح الغيب ١٣ / ١٤٤

(٤) ورواية البيت في ديوان الفرزدق :

الستم عائجين بنا لعنا . انظرا الانتصاف رقم الشاهد ١٤١
وعائجين : عاطفين ومائلين .

٣- كائن لغة في كائين :

قال في إعراب قوله تعالى : " وَكَائِنْ مِنْ نَبِيٍّ " (١) ،
" قرأ ابن كثير " وكائن " على وزن كاعن / مسدودا مهجوزا
مخففا ، وقرأ الباقر " كائين " مشدودا بوزن كعَّين / وهى
لغة لقريش ، ومن اللغة الأولى قول جرير :

وَكَائِنْ بِإِلَّا بَاطِحٍ مِنْ صَدِيقٍ يَرَانِي لَوْ أُصِيبَ هُوَ الْمَصَابُ
وأنشد المفضل :

وكائن ترى فى الحى من ذى قرابة (٢)

٤- الحمل على الموضع :

قال في إعراب قوله تعالى : " لَوْلَا أَخَّرْتَنِ إِلَى
أَجَلٍ قَرِيبٍ ، فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ " (٣) .
" وأكن " عطفًا على موضع " فأصدق " ، وأنشد

(١) آل عمران ١٤٦

(٢) مفاتيح الغيب ٢٥/٩

(٣) المنافقون ١٠

سيبويه أبياتا كثيرة فى الحمل على الموضع منها :

مَعَاوَى إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِحُ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَلَاءِ يَدَا

فنصب الحديد "عطفا على المحل ، والباء فى قوله

" بالجبال " للتأكيد (١) .

هذا غيض سن فيض ما استشهد به الرازى من كلام

العرب ، ومن أراد التوسع فليرجع الى مصنفاته لاسيما تفسيره

مفاتيح الغيب (٢) والمحصل فى أصول الفقه .

كذلك احتج الرازى بلفات القبائل العربية التى يعتد

بفصاحتها، ومنها قبيلة قيس وتميم (٣) ، وتهامة والحجاز (٤) وقريش (٥)

ونجد (٦) .

ويكفى أن أضرب مثلا واحدا للاستدلال على صحة ماذكرته،

ففى حديثه عن قوله تعالى : " إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ " (٧) قال :

" قرأ حمزة والكسائى وأبو بكر عن عاصم " قرح " بضم

(١) مفاتيح الغيب ١٩/٣٠

(٢) انظر مثلا مفاتيح الغيب : ج ١/٩٧ ، ج ٨/٩ ، ج ١٣/١٤٤ ، ج ١٥/٦٢ ،

ج ٢١/١٠١ - ١٠٢ ، ج ٣٠/١٩ .

(٣) مفاتيح الغيب ٢٠٠/٧

(٤) المصدر السابق ١٤/٩

(٥) المصدر السابق ٥٦/٧

(٦) المصدر السابق ١٤/٩

(٧) آل عمران ١٤٠

القاف . . . والباقون بفتح القاف فيهما . . . الفتح لفظة
تهامة والحجاز ، والضم لغة نجد ^(١) .

كذلك استشهد الرازي بالنثر في معرض حديثه عن بعض
القواعد النحوية ، من ذلك قوله :

* ان الهمزة تجيء لنقل الفعل من غير المتعدى الى
المتعدى . . . وقد تجيء لنقل الفعل من المتعدى الى غير
المتعدى كقولك : كبيتته فأكب ، وقد تجيء لمجرد الوجدان ،
حكى عن عمرو بن معد كرب أنه قال لبنى سليم : قاتلناكم فما
أجبناكم ، وها جيناكم فما أفحناكم ، وسألناكم فما أبخلناكم ،
انى فما وجدناكم جبناء ، ولا مفحمين ، ولا بخلاء . . . ^(٢) .

وفى معرض حديثه عن تقدم الخبر على المبتدأ قال :

* الإضمار قبل الذكر واقع فى كلام العرب ، كقولهم : " فى
بيته يؤتى الحكم " ^(٣) ومن استشهاده فى جواز تقدم الخبر
على المبتدأ قولهم :

" تميمى أنا ، ومشنفوه من يشننوك " ^(٤) .
* * * * *

(١) مفاتيح الغيب ١٤ / ٩

(٢) المصدر السابق ١٣٧ / ٢

(٣) المصدر السابق ٤١ / ٢

(٤) المصدر السابق ٤٠ / ٢ - ٤١

المبحث الثاني : القياس وعمله عند الرازي :

أولاً : القياس :

لقد اقترن النحو بالقياس حتى عرف بأنه " علم بالمقاييس
المستنبطة من استقراء كلام العرب ^(١) " ، وعرفه أبو البركات ابن
الأنباري بأنه حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في
معناه ^(٢) . ومن أقسامه :

١- قياس العلة :

وهو أن يحمل الفرع على الأصل بالعلة التي علق عليها
الحكم في الأصل ^(٣) ، كما هو القول في رفع نائب الفاعل ،
وحمله على الفاعل بعلة الإسناد .

٢- قياس الشبه :

وهو أن يحمل الفرع على الأصل بضرب من الشبه غير
العلة التي علق عليها الحكم في الأصل ^(٤) ، وذلك
كالاستدلال على إعراب الفعل المضارع بأنه يتخصص بعد

(١) لمع الأدلة ص ٩٥

(٢) المصدر السابق ص ٩٥

(٣) المصدر السابق ص ١٠٧

(٤) المصدر السابق ص ١١٠

شياعه ، كما أن الاسم يتخصص بعد شياعه ، فكانا معربا
كالاسم .

٣- قياس الطرد :

وهو الذى يوجد معه الحكم ، وتفقد الإخالة فى العلة ،
والإخالة المناسبة^(١) .

أما مذهب الرازى فى القياس فيمكن أن نلح أهم مظاهره
فى الآتى :

١- القياس أصل فى إثبات القواعد النحوية :

جعل الرازى القياس أصلا من الأصول التى يعتمد عليها
فى إثبات اللغة نحوها وصرفها ، يتجلى هذا فى قوله :

" الحق جواز القياس فى اللغة ، وهو قول ابن سريح منا ،
ونقل ابن جنى فى الخصائص أنه قول أكثر علماء العربيين
كالمازنى وأبى على الفارسي^(٢) . "

(١) انظر لمع الأدلة من ص ١٠٥ الى ١١٠

(٢) المحصول ج ٢/ق ٢ ص ٤٥٧

وقال فى موضع آخر : " هذا اثبات اللغة بالقياس " وسنبينه
فى كتاب " القياس " أنه جائز^(١) .

وفى معرض رده على العلماء الذين أنكروا القياس قال :
" انا ندعى انه نقل الينا بالتواتر عن أهل اللغة أنهم جوزوا القياس ،
الا ترى أن جميع كتب النحو والتصريف والاشتقاق ملوثة من
القيسة ، وأجمعت الأمة على الأخذ بتلك القيسة ؟ فإنه
لانزاع أنه لا يمكن تفسير القرآن والأخبار إلا بتلك القوانين ،
فكان ذلك إجماعا معلوما بالتواتر^(٢) .

٢- السماع مقدم على القياس :

ولئن كان الرازى - كما بينت - قد أجاز القياس فى
اللغة نحوها وصرفها ، الا أنه يقدم السماع على القياس
اذا تعارضا ، من ذلك قوله فى مسألة جواز دخول " ربما "
على الفعل المستقبل .

" قول هؤلاء الأرباء انه لا يجوز دخول هذه الكلمة على

(١) المحصول - بتصريف يسير ج١/ق ٢ ص ١٤٩

(٢) المحصول ج٢/ق ٢ ص ٤٦٣

الفعل المستقبل لا يمكن تصحيحه بالدليل العقلي ، وانما الرجوع فيه الى النقل والسمع ^(١) .

وقال في حديثه عن قوله تعالى : " أَئِنذَا مِتْنَا " ^(٢) " كيف اشتهر " مِتْنَا " بكسر الميم مع أن استعمال القرآن في المستقبل " يموت " ؟ قال تعالى عن يحيى وعيسى عليهما السلام : " ويوم أموت " ^(٣) ، ولم يقرأ أمات على وزن أخاف ؟ قلنا : ان هذه الكلمة خالفت غيرها فقليل : أموت والسمع مقدم على القياس ^(٤) .

٣- القياس على الألفى والأكثر استعمالا :

ان مسائل النحو والصرف لا تجرى على باب واحد ، فقد يكون باب أكثر استعمالا بينما تقل الآخر في كلامهم ^(٥) ، ومنهج الرازي في هذا المجال أن الأول هو الأقيس ، من ذلك قوله في اسم العلم المرتجل :

" أما المرتجل فقد يكون قياسا مثل عمران وحمدان فانهما من أسماء الأجناس مثل سرحان وندمان ، وقد يكون شاذا

(١) مفاتيح الغيب ١٩ / ١٥٣ .

(٢) الواقعة ٤٧

(٣) مريم ٣٣

(٤) مفاتيح الغيب ٢٩ / ١٧١ - ١٧٢

(٥) أثر ابن مالك في الدراسات الصرفية ص ٣٣٦

قلما يوجد له نظير.. مثل " محبب وموهب ^(١) " .

وفى تناوله لقوله تعالى : " يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ^(٢) " ، قال : " قرأ عاصم وابن عامر وحمزة " يحسبهم " بفتح السين ، والباقون بكسرها ، وهما اللتان بمعنى واحد ، والفتح عند أهل اللغة أقيس لأن الماضي اذا كان على " فَعِلَ " نحو حَسِبَ ، كان المضارع على يفعل مثل " فَرِقَ " يَفْرِقُ ، وشذ حَسِبَ يحسِبُ فجاء مع كلمات آخر ، والكسر حسن لمجىء السماع وان كان شاذاً عن القياس ^(٣) .

ثانيا : علل القياس عند الرازي :

لقد اهتم العلماء بالعلة النحوية عناية فائقة حتى أصبحت جزءاً أو كالجزء من النحو العربى ، ونقل عنهم أن أبا إسحاق الحضرمي هو أول من علل النحو .

وظل النحاة بعده يولون العلة اهتمامهم حتى جاء الخليل فأكثر من التعليقات ، فاتضحت معالمها على يديه ، فقد نقل

(١) مفاتيح الغيب ٤٢ / ١

(٢) البقرة ٢٧٣

(٣) مفاتيح الغيب ج ٧ / ٨٠

الزجاج عن بعض شيوخه أن الخليل سئل عن العلل التي يعتل بها في النحو فقل له : عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال : " ان العرب نطقت على سجيته وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولها علله ، وان لم ينقل عنها ذلك ، واعتلت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه ، فان أكن أصبت العلة فهذا الذي التمسست . . . فان سنح لغيري علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها ^(١) .

" والعلة هي الأساس الذي يبنى عليه القياس ، لأن القياس حمل فرع على أصل بعلة جامعة ، فاذا فقدت العلة الجامعة بطل القياس ^(٢) " .

فما موقف الرازي من العلة ؟

لقد اهتم بالعلة اهتماما بالغا ، فهو يعلل لكثير من القواعد تبعا للسابقين من النحاة ، واليك بعض الأمثلة لأهم أقسام العلل عنده :

(١) الإيضاح في علل النحو - الزجاجي ص ٦٥ - ٦٦

(٢) الاقتراح في أصول النحو ص ١٢٤

١- كثرة الاستعمال :

وهو تعليل لكثير من الظواهر الصرفية وخصوصا فى باب الحذف ، من ذلك قوله لدى حديثه عن الآية الكريمة " ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ (١) " . ان هذه الكلمة أم الأفعال فاحتيج الى استعمالها فى أكثر الأوقات ، فاحتللت هذا الحذف ، بخلاف قولنا : لم يخس ، ولم يزن ، فانه لاجابة الى ذكرها كثيرا فظهر الفرق (٢) .

وقال لدى حديثه عن قوله تعالى : " والنجم إنا هوى (٣)

" الواو للقسم بالنجم ... يقال : ليس للقسم فى الأصل حرف أصلا ، لكن الباء والواو استعملتا فيه لمعنى عارض ، وذلك لأن الباء فى أصل القسم هى الباء التى للإلصاق والاستعانة ... فالباء فى الحقيقة ليست للقسم ، غير أن القسم كثر فى الكلام فاستغنى عن ذكره ، وغيره لم يكثر فلم يستغن عنه ... ولهذا وبسبب الكثرة والاشتغال قيل : الباء للقسم (٤) .

(١) الأنفال ٥٣

(٢) مفاتيح الغيب ١٥ / ١٨١

(٣) النجم ١

(٤) مفاتيح الغيب ج ١ / ٥٣ بتصريف يسير .

٢- الحمل على النقيض :

ذكر الرازي أن كم تأتي للخبرية وتكون اسما خلافا لحرف الجر رب، وبين علة ذلك بقوله : " كم تستعمل في الخبرية في مقابلة رب " فلم جعل اسما مع أن رب حرف؟ والجواب أن كم يدخل عليه حرف الجر فتقول : " الى كم تبصر ، وفي كم يوم جئت . . . ومن حيث المعنى اذا قرن بها " مِنْ " وجعل مميزه جمعا كما في قول القائل : كم من رجال خدمتهم ، ويكون معناه كثير من الرجال خدمتهم ، ورب وان كانت للتقليل لكن لا تقوم مقام القليل ، فلا يمكن ان يقال في رب انها عبارة عن قليل كما قلنا في كم انه عبارة عن كثير^(١) .

ومن الحمل على النقيض حديثه عن علة كسر الباء وفتح الكاف ، قال في تفسيره : " قال سيويه لم يكن لهذه الباء عمل الا الكسر فكسرت لهذا السبب ، فان قيل : كاف التشبيه ليس لها عمل الا الكسر ثم انها

(١) مفاتيح الغيب ٣٠٥ / ٢٨

ليست مكسورة بل مفتوحة قلنا : كاف التشبيه قائم مقام الاسم ، وهو في العمل ضعيف ، أما الحرف فلا وجود له إلا بحسب هذا الأثر ، فكان فيه كلاما قويا^(١) .

٣- علة التقارب :

ومثاله : ما قاله في الآية الكريمة " بَيْتَ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ " ^(٢) :
قرأ أبو عمرو وحمزة "بيت طائفة" بإدغام التاء في الطاء ،
والهناقون بالاعظهار ، أما من أدغم فلأن الطاء والـدال
والقاء من خير واحد ، فالتقارب الذي بينها يجريها مجرى
الأمثال في الإدغام ^(٣) .

٤- التخفيف :

من ذلك تعليله لحذف الياء في قوله تعالى : " قَالَ
ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ " ^(٤) ، " قوله : " نبغ " أصله : نبغى
فحذفت الياء طلبا للتخفيف لدلالة الكسرة عليه ، وكان

(١) مفاتيح الغيب ٩٢/١

(٢) النساء ٨١

(٣) مفاتيح الغيب ١٠/١٩٥

(٤) الكهف ٦٤

القياس ألا يحذف ، لأنهم إنما يحذفون الياء في الأسماء^(١) .
ومثله ما قاله في حديثه عن الآية الكريمة : " مَنْ يَهْدِ
اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى^(٢) " . قوله : " فهو المهتدى " يجوز
إثبات الياء فيه على الأصل ، ويجوز حذفها طلباً للتخفيف^(٣) .

هـ - الحمل على اللفظ والمعنى :

ومثاله ما قاله لدى حديثه عن قوله تعالى : " إِنْ هُوَ
إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى^(٤) " " إِنْ " استعملت مكان " ما " للنفي ،
كما استعملت " ما " للشرط ، هـ كان " إِنْ " ، قال
تعالى : " ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها^(٥) " .
والمشابهة بينهما من حيث اللفظ والمعنى ، أما اللفظ
فلأن " إِنْ " من الهمزة والنون ، و " ما " من الميم
والألف ، والألف كالهيمزة ، والنون كالميم ، أما الأول فبدليل
جواز القلب ، وأما الثاني فبدليل جواز الإدغام ووجوبه^(٦) .

(١) مفاتيح الغيب ١٤٧/٢١ .

(٢) الأعراف ١٧٨

(٣) مفاتيح الغيب ٥٩/١٥

(٤) النجم ٤ .

(٥) البقرة ١٠٦

(٦) مفاتيح الغيب ٢٨١/٢٨

٦- الحمل على الأصل :

ومثاله ما ذكره لدى حديثه عن قوله تعالى : " فَإِذَا أَفَضْتُمْ
مِنْ عَرَفَاتٍ ^(١) " ، " عرفات : جمع عرفة ، سميت بها بقعة
واحدة ، كقولهم : ثوب أخلاق ، وبرمة أعشار ، وأرض سباسب ،
والتقدير : كأن كل قطعة من تلك الأرض عرفة ، فسمى مجموع
تلك القطع بعرفات ، فان قيل : هلا منعت من الصرف
وفيها السببان : التعريف والتأنيث ؟ قلنا : هذه
اللفظة في الأصل اسم لقطع كثيرة من الأرض ، كل واحدة
منها مسماة بعرفة ، وعلى هذا التقدير لم يكن علما ، ثم
جعلت علما لمجموع تلك القطع فتركوها بعد ذلك على
أصلها في عدم الصرف ^(٢) .

٧- الحمل على المشابهة :

من ذلك حديثه عن علة عدم ظهور التنوين والجر
في الاسم الممنوع من الصرف : " إنما ظهر هذا الأثر

(١) البقرة ١٩٨

(٢) مفاتيح الغيب ١٧٣/٥

فى منع التنوين والجر لأجل أن التنوين يدل على كمال حال الاسم ، فإذا ضعف الاسم بحسب حصول هذه الفرعية أزيل ما دل على كمال حاله ، وأما الجر فلأن الفعل يحصل فيه الرفع والنصب ، وأما الجر فغير حاصل فيه ، فلما صارت الأسماء مشابهة للفعل لا جرم سلب عنها الجر الذى هو من خواص الأسماء (١) .

٨- الاختصار والإيجاز :

بين الرازى سبب تقديم المضمرة على المظهر والفاعل على المفعول بقوله : " الأصل تقديم الفاعل على المفعول والأصل تقديم المضمرة على المظهر ، أما فى الأول فلأن الفاعل متصل بالفعل ، ولهذا قالوا : فعلت فأسكنوا اللام لثلاث يلزم أربع متحركات فى كلمة واحدة ، وقالوا : ضربك ولم يسكنوا لأن الكاف ضمير المفعول ، وهو متصل ، وأما تقديم المضمرة فلأنه يكون أشد اختصاراً ، فانك إذا قلت : ضربنى زيد يكون أقرب الى الاختصار من قولك ضرب زيد إياى (٢) .

(١) مفاتيح الغيب ٥٠ / ١

(٢) المصدر السابق ٢٧٢ / ٢٨

المبحث الثالث : مذهب النحوى :

السؤال الذى يطرح نفسه هنا : ماموقف الرازى من مدرسة
البصرة والكوفة ؟ أبصرى هوأم كوفى ؟

وعندى أن الفخر رحمه الله ليس بصريا خالصا ، ولاكوفيا
فحسب . . . وانما مذهبہ يعتمد على الاختيار من المذهبين ،
ولهذا أرى أنه كان بغدادى المذهب ، واليك البيان مفصلا :
أولا : ان القيام بعملية إحصائية للآراء التى وافق فيها نحاة
البصرة والكوفة تثبت هذا الاستنتاج الذى ذهبت اليه ،
ففيما يتعلق بالمسائل النحوية فقد وافق فيها البصريين
فى تسع عشرة مسألة ، ووافق الكوفيين فى ست عشرة مسألة .
وفى مجال الدراسات الصرفية فقد أثبت البحث أنه
وافق مذهب أهل البصرة فى اثنتى عشرة مسألة ، واتفق
مع مذهب أهل الكوفة فى ثمانى مسائل .

وصفة المزج والاختيار التى تميز بها الرازى هى من
أهم مميزات المدرسة البغدادية ، يقول الشيخ محمد الطنطاوى
عن تلاقى الفريقين البصرى والكوفى فى بغداد :

" اختلف فيها اتجاهات العلماء الى ثلاثة أنحاء ... وكانت الطائفة الخالطة بين النزعتين البصرية والكوفية تزاوّل المذهبين ، وتنظر فيها نظرة غير مشوبة بالعصبية ، فهي لا بد واجدة رجحان هذا المذهب فى مسائل ، وذلك المذهب فى مسائل أخرى ، وكان عمل هذه الطائفة فيها لبعض معاصريهم الى استقراء ماصح من القوانين النحوية بدون التعيز الى فريق دون آخر ، فجر ذلك الى الخلط بين المذهبين لاستخلاص مذهب مرضى عنه ... اشتهر ذلك بالمذهب البغدادي (١) .

وتكاد تجتمع كلمة كثير من الدارسين لتاريخ المدارس النحوية على أن المدرسة البغدادية " قد امتد ظلها الوارف على جميع البيئات التى عنيت بدراسة النحو ، وساد منهجها فيمن بعدها من النحاة (٢) " .

ثانياً : لقد أثبت البحث أن مقومات المدرسة البغدادية ظهرت آثارها . بشكل واضح فى معالجة الرازى للمسائل النحوية والصرفية ،

(١) نشأة النحو ص ١٨٤

(٢) المدرسة البغدادية فى تاريخ النحو ٢١٩

وتقوم هذه الأسس والمقومات على مبدأ^(١) :

أولاً : التحرر

ثانياً : المزج والاختيار

ثالثاً : الابتكار

وأصبح المقياس لتحديد انتماء المتأخرين إلى المذهب البغدادي هو تمثل خصائص المدرسة البغدادية ، والالتزام بمنهجها ، يقول أستاذنا الدكتور أحمد مكي الانصاري " فحيثما وجدت هذه المقومات - التحرر والمزج والابتكار - متمثلة في أي فرد من الأفراد فاحكم بأنه من المدرسة البغدادية . ومعلوم كما يقول استاذنا " أن المدرسة البغدادية حقيقة تاريخية لا ينكرها إلا جاحد أو جهول " . فما موقف الرازي من هذه المقومات والأسس ؟ ، فأما موقفه من مبدأ التحرر فانه يتجلى في شخصيته الحرة المستقلة ، وهو يعالج المسائل النحوية والصرفية ، إن لا يقف عند حدود النحو البصري ، ويرفض أن تنماع شخصيته في الكوفييين ، على الرغم من موافقة لأصحاب المدرستين في بعض آرائهم وقواعدهم .

(١) مذكرات في تاريخ النحو لطلاب الدراسات العليا للأستاذ الدكتور/ احمد مكي الانصاري .

وأما موقفه من المزج والاختيار فإن الباحث المتتبع لمنهجه
فى دراساته النحوية يدرك أنه يعتمد فى منهجه ذاك على
الاختيار فى ترجيح المذاهب والآراء والأقوال ، ليصل من خلال
هذا الترجيح الى الصواب فيأخذ به ، وقد بدا ذلك واضحاً
فى الإحصائية التى أثبتها قبل قليل .

أما الابتكار فى المدرسة البغدادية فهو من سمات المؤسسين
لها ، وليس من سمات المتبعين من جمهورها ، ولم أعثر على
آراء مبتكرة تجعل الرازى من عداد المؤسسين ، لكننى عثرت
على آراء متعددة من المذهبيين تجعله من جمهور المدرسة
البغدادية .

ثالثاً : إذا أثبت أن الرازى بغدادى المذهب فالى أى النزعات ينتمى ؟
وللإجابة عن هذا السؤال ينبغى أن نستعرض ما ذكره أستاذنا
الدكتور الأنصارى فى هذه النزعات حين قال ^(١) :

* اننا نرى تيارات ثلاثة داخل المدرسة البغدادية :

(١) مذكرات فى تاريخ النحول لطلاب الدراسات العليا ، للأستاذ الدكتور أحمد
مكى الأنصارى .

- ١- فمنهم بغدادى المذهب ، بصرى النزعة .
- ٢- ومنهم بغدادى المذهب ، كوفى النزعة .
- ٣- ومنهم من تساوت عنده النزعتان

ومن هنا فالراجح عندى أن الرازى بغدادى المذهب،
بصرى النزعة، استنادا الى الإحصائية التى ذكرناها آنفا^(١).

* * * * *

* * * * *

* * * *

* * *

(١) انظر ص ٤٠٢

خاتمة : وفيها تلخيص لمعالم البحث ، وبيان الجديد فيه :

عنوان البحث " جهود الفخر الرازي في النحو والصرف " ،
وقد أدت طبيعة البحث الى ان يكون في خمسة أبواب ، تسبقها
مقدمة ، وتتلوها خاتمة .

أما المقدمة فقد بينت فيها موضوع البحث ، وأهدافه ، ودوافعه ،
ومنهجه .

أما الباب الأول فقد كان عن " عصر الرازي وحياته وآثاره " ،

وقد جعلته في ثلاثة فصول ، الأول عن عصره ، وقد أثبت البحث
أن الحقبة التي عاش فيها الإمام من أخرج الفترات في حياة
الأمة الإسلامية ، فالحملات الصليبية ، وتحفز المغول للانقضاض
على العالم الإسلامي ، وظهور الفرق الباطنية ... كلها تركت
آثاراً واضحة في معالم الحياة السياسية .

وبين البحث كذلك أن العالم الإسلامي كان مزدهراً في
الثقافة والعلوم والآداب ، والتفنن في تدريسها ، والتأليف فيها .
وتحدثت في الفصل الثاني عن حياته ، وقد تابع البحث حياة
الإمام الرازي منذ الميلاد حتى الوفاة ، وفيما بين ذلك عرف باسمه
وكنيته ولقبه ، ونسبه ونسبته ، وتشأته وأخلاقه ورحلاته .

والفصل الثالث كان عن آثاره ، وقد كشف البحث أن هناك نوعين من الآثار التي وردت فيها آراؤه النحوية والصرفية ، فأما النوع الأول فكتبه النحوية الصرف ، والنوع الثاني فكتب أخرى في غير النحو ، لكنها اشتملت على آراء نحوية وصرفية ، ويأتى في مقدمتها التفسير الكبير ، والمحصول في أصول الفقه .

أما الباب الثانى : فى البحث فقد كان عن آرائه النحوية ،

واحتوى على أربعة فصول ، الأول عن الآراء التى وافق فيها جمهور البصريين ، وكشف البحث أنه وافقهم فى تسع عشرة مسألة ، والفصل الثانى عن الآراء التى وافق فيها جمهور الكوفيين ، وقد أحصى البحث ست عشرة مسألة وافقهم الرازى فيها . والفصل الثالث تناولت فيه الآراء التى وافق فيها نحاة آخرين ، وقد بلغ مجموع هذه المسائل ست عشرة مسألة . والفصل الرابع كان عن الآراء التى عرضها بدون ترجيح ، وقد أحصى البحث أربع عشرة مسألة لم يرجح فيها الرازى رأيا على آخر .

أما الباب الثالث : " آراؤه الصرفية " ، فقد شمل كذلك

أربعة فصول ، الفصل الأول : الآراء التى وافق فيها البصريين ، وقد وافقهم الرازى فى اثني عشرة مسألة ، الفصل الثانى : آراؤه الصرفية التى وافق فيها الكوفيين ، وأثبت البحث أنه وافقهم فى

ثمانى مسائل ، والفصل الثالث "الآراء" التى وافق فيها النحاة الآخرين" ، وقد بلغ مجموع المسائل التى وافقهم فيها خمس مسائل ، الفصل الرابع : " الآراء التى عرضها بدون ترجيح " ، وقد أوضح البحث أنه عرض عشر مسائل لم يرجح فيها رأيا على آخر .

وبالباب الرابع : " مؤاخذات بين الرازى والنحاة " ، وشمل ثلاثة فصول ، الأول : تحدث فيه عن مآخذ الرازى على نحاة البصرة والكوفة ، ويأتى فى مقدمتهم سيويه ، والفراء ، والزجاج ، وابن جنى . . . وقد كشف البحث عن خمس عشرة مسألة نحوية وصرفية أخذها على أعلام المدرستين ، والثانى عن مآخذه على نحاة آخرين ، ويأتى فى مقدمتهم عبدالقاهر الجرجاني ، والزمخشري ، وبلغ مجموع هذه المسائل التى أخذها على هؤلاء النحاة ثلاث عشرة مسألة. الفصل الثالث : " مآخذ النحاة على الرازى " ، وهم أبوحيان ، وابن هشام ، والسيوطى ، وفي نهاية هذا الفصل سجلت فيه بعض الملاحظات على الرازى رحمه الله فى تناوله لبعض المسائل النحوية •

أما الباب الخامس : " منهجه ومذهبه " ، فقد احتوى على

فصلين اثنين ، الأول عن منهجه فى معالجة المسائل النحوية ، والفصل الثانى عن مذهب ، وقد جعلت هذا الفصل فى ثلاثه

مباحث : المبحث الأول : موقفه من السماع ، المبحث الثانى :
موقفه من القياس وظله ، المبحث الثالث : مذهبه .

بيان الجديد فى هذا البحث :

أما الجديد الذى كشفه البحث فيمكن ذكره فيما يلى :

- ١- لقد بين البحث عدم صحة قول الذين ذهبوا الى أن الرازى فسر القرآن الكريم فى كتابه " مفاتيح الغيب " الى سورة الأنبياء ، وأثبت ان التفسير كله من عمل الرازى ، وذلك من حيث التوثيق التاريخى ، والتوثيق الموضوعى المنهجى .
- ٢- أثبت البحث أن الرازى درس علوم اللغة والنحو بإتقان ، ويظهر ذلك فى كل صفحة من صفحات تفسيره ، وكان قد أولى المسائل النحوية وظلها عناية خاصة ، وناقش كبار النحاة ، وأبدى فى بعض الأحيان آراءه الخاصة .
- ٣- لقد تتبع البحث قول ابن خلكان عن الإمام الرازى " وله مؤاخذات جيدة على النحاة " ، فكشف هذا الجانب من ثقافته النحوية ، وأثبت صدق ما قاله ، وذلك عن طريق رصد عشرات من المسائل النحوية والصرفية التى أخذها على كبار النحاة .

٤- أوضح البحث أن الإمام الرازي كان يخضع القواعد النحوية للقرآن الكريم وقراءاته ، ويجعله الحجة البالغة في وضع القواعد وإثباتها ، وكان في كثير من الأحيان يتعجب من منهج النحاة في أنهم يستحسنون إثبات لغة ببيت مجهول ، ولا يستحسنون إثباتها بقراءة سبعة متواترة .

٥- تحديد موقف الرازي من السماع والقياس ، فأثبت أنه كان يقدم السماع على القياس إذا تعارضا ، وكان يقول رحمه الله " والقياس يتضاءل عند السماع " ، أما فيما يتعلق بموقفه من الحديث النبوي الشريف فإنه كان يستشهد به في القواعد النحوية .

٦- بيان منهج الرازي في معالجته للمسائل النحوية ، ويمكن إجماله فيما يأتي :

أ- نبذه للتقليد ، ودعوته إلى الاجتهاد .

ب- أثر ثقافته في دراساته النحوية ، ويأتي في مقدمتها :

أثر علم الفقه والأصول ، أثر علم الحديث ، أثر علم الكلام والفلسفه .

ج - جعله الإجماع حجة في اللغة .

د - تأييده لنظرية العامل تبعا للنحاة السابقين له .

هـ- تأويله للآيات والقراءات القرآنية التي لا تتفق في بعض

الأحيان مع آرائه النحوية .

و - احتجابه للقراءات الشاذة .

ز - ترجيح قراءة الجمهور على قراءة الاحاد .

ح - توجيه القراءات القرآنية بلغات القبائل العربية .

٧- طرح البحث في نهاية الرسالة هذا السؤال : ما موقف الإمام

الرازي من مدرسة البصرة والكوفة ، أبصرى هو أم كوفى ؟

وأجاب أنه كان بفدادي المذهب ، بصرى النزعة ، اعتماداً

على الإحصائية التي وردت في ثنايا الرسالة .

وفي الختام فإن هذا البحث يتضح من عنوانه انه يهدف الى التعريف بجهود الرازي في النحو والصرف ، وجمع أكبر قدر ممكن من آرائه النحوية والصرفية ، ودراساتها واستنتاج مذهبه بعد ذلك ، ولا بد من أن أؤكد أنني لا أزمع أنني استقصيت جميع هذه الآراء ، فـذلك مالا يتيسر لباحث ، لأن الاستقصاء مطلب عزيز المثال ، لكنى بذلت قصارى جهدى للوصول الى ذلك ، فان أكن قد وفقت فذلك مما عملت من أجله بإخلاص ، وان كانت الأخرى فهذا عمل إنسان يؤخذ منه ويرد ، والحمد لله على توفيقه وتيسيره ، عليه توكلت ، واليه أنيب .

... — ...

فهرس الفهارس

- ١- فهرس الايات القرآنية الكريمة
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- ٣- فهرس الأبيات الشعرية
- ٤- فهرس انصاف الأبيات
- ٥- فهرس الموضوعات :
- أ- الفهرس الاجمالى للموضوعات
- ب - الفهرس التفصيلى للموضوعات
- ٦- فهرس المصادر والمراجع

... — ...

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ	٢	البقرة	٣٣٨
فَلَمَّا أَضَاءَتْ	١٧	“	٣٦٥
صُمُّ بُكْمٌ عُتِي	١٨	“	١٣٥
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	٢١	“	١٩٢
مَثَلًا مَّابَعُوضَةً	٢٦	“	٣٢٠
وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا	٣١	“	٤٦
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ	٣٤	“	٤٧
وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنَ آلِ فِرْعَوْنَ	٤٩	“	٢١٧
فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ	٧١	“	٢٧٦
أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً	٧٣	“	٣٦٤
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ	٨٣	“	١٦٦
ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ	٨٥	“	١٢٢
أَرَأَيْتُمْ مَنَاسِكَنَا	١٢٨	“	١٨٥
إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ	١٣٠	“	١٧٤
بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا	١٣٥	“	١٧١
لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ	١٥٠	“	٢٥٠
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ	١٥٦	“	٢٠٦

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ	١٨٥	البقرة	٤٦
فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ	١٨٥	“	٦٣
وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ	١٩٥	“	٣٧٤
فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ	١٩٨	“	٤٠٠
أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ	٢١٤	“	٣٢١
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ	٢١٧	“	١٤٤، ١٠٨
وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ	٢٢٨	“	٢٧٢
لَا تَكْفُ نَفْسُهَا وَسَعَهَا	٢٣٣	“	٢٧٠
وَالَّذِينَ يَتَوَقَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ	٢٣٤	“	١٥١
مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ	٢٥٣	“	٢٣٧
مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ	٢٥٥	“	٥٠
فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى	٢٥٦	“	١٢٣
أَنَا أَحْيَى وَأَمِيتُ	٢٥٨	“	١٥٨
فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لِمَ يَنْتَسِنَهُ	٢٥٩	“	٢٣٦
وَإِنْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي الْمَوْتَى ؟	٢٦٠	“	١٨٧
يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ	٢٧٣	“	٣٩٤
وَلَوْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ	٢٨٠	“	٣٣٧
فَرَهَا نْ مَقْبُوضَةً	٢٨٣	“	٣٢٩
فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ	٢٨٤	“	٢١٥

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
السم ، الله لا إله إلا هو الحي القيوم	١ - ٢	آل عمران	١٩٨
قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا	١٥	“	٥٠
إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ	٢١	“	١٠٥
قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ	٢٦	“	١٧٦
وَاسْجُدْ وَارْكَعْ	٤٣	“	٩٠
وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ	٧٥	“	٢٢٥
وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ	٧٩	“	٢٢٨
وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ	٨١	“	١٤٨
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ	٩١	“	١٠٦
وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ	٩٧	“	٣٦٦
ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَمَا تُقِفُوا	١١٢	“	٢٧٢
وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُ هُمْ شَيْئًا	١٢٠	“	١٥٨
إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ	١٤	“	٣٨٨
وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِأَنْزِلِهِ	١٥٢	“	١٦٠
وَلَثِنْ قُلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	١٥٧	“	٣٢٩
فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ	١٥٩	“	٣١١ - ٣٠١
وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ	١٥٦	“	٣٧٥
لَا يَغْرَنَكْ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ	١٩٦	“	١٥٢

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ	١	النساء	١٠٧
وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيهَا مِنْكُمْ	١٦	"	١٦٨
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ	٢٣	"	٧٠
كِتَابِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ	٢٤	"	٧٠
فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا	٧٨	"	٢٧٨
بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ	٨١	"	٣٩٨
فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكُسَهُمْ	٨٨	"	١٦٥
أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ	٩٠	"	٣٦٣-٧٥
فَتَحْرِيرَ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةً مُسَلِّمَةً إِلَى أَهْلِهِ	٩٢	"	٩٠
وَوَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ	١٠٢	"	١٨٧
نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ	١١٥	"	٢٢٥
وَمَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ	١٢٧	"	١٢٩-١٢٨
وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا	١٢٨	"	٨٤
مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ	١٥٧	"	٩١
لَكِنَّ الرَّاكِثُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ	١٦٢	"	٧٩
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ	٢	المائدة	٢٢٢
وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ	٦	"	٢٦٠
فِيهَا نَقَضِهِمْ	١٣	"	٣٠٥
وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا	٣٨	"	٢٤٦

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا	٤٨	المائدة	١٧٢
وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَاةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ	٦٠	“	٢٢١
وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ	٦١	“	٢٢٩
وَأَنْزِلْ لَنَا آيَةً فَفَعَلْنَا مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ	٦٧	“	٢٣٢
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ	٦٩	“	٢٤٤ - ١١٣
ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ	٧١	“	١٣٠
فَأَنْزِلْ عَنَّا آيَةً أَنْهَذَا شَتَّىٰ إِنْ شَاءَ اللَّهُ	١٠٧	“	١٥٠
هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ	١١٩	“	٢٧٣ - ٥٧
فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ	٣٥	الأنعام	١٦١
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ	٤٧	“	١٦٢
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا	٧٦	“	٦٣
فَبِهِدَاهُمْ اقْتَدِهْ	٩٠	“	٢٣٧
يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ	٩٥	“	٣١٣
وَمَا يَشْعُرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ	١٠٩	“	١٣٨ - ٥٥
وَلَتَصْفَىٰ إِلَيْهِ أَفئدةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ	١١٣	“	٢٩٣
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا	١٢٣	“	٣٦٣
وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ	١٣٣	“	٤٥
وَكَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ	١٣٧	“	٧٧ - ٧٦
لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا	١٤٨	“	١٠١ - ١٠٠

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
لَا قَعْدَنَ لَهُمْ صِرَاطُكَ الْمُسْتَقِيمَ	١٦	الأعراف	١٥٥
قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ	٣٨	"	١١٧ - ١١٨
أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا	١٠٠	"	٢٨٤
قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ	١١١	"	٢٢٤
وَيَذَرِكْ وَالْهَتِكْ	١٢٧	"	٦٨
قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ	١٤٣	"	٢٨٦
وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ	١٥٥	"	٦٠
وَقُولُوا حِطَّةٌ وَإِنْ خَلُّوا الْبَابَ سُجَّدًا	١٦١	"	٩٠
مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي	١٧٨	"	٣٩٩
ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ	١٤	الأنفال	١٥٥
وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً	٢٥	"	١٧٨
ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ	٥٣	"	٣٩٦
حَسْبُكَ اللَّهُ	٦٤	"	٥٨
وَلِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجَرَهُ	٦	التوبة	٨٤
وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ	٣٤	"	٥٤
وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	١٠	يونس	٢٨٠
فَرَلْنَا بَيْنَهُمْ	١١	"	٢٠٩
أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ	٣٥	"	٣٢٩

<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>السورة</u>	<u>الصفحة</u>
أَنْزَلْنَاهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ	٢٨	هود	١٨٦
يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا	٤٢	"	٢١٣
وَهَذَا بَعْلَى شَيْخًا	٧٢	"	١٣٥
وَأَنْ كَلَّا لَمَا لِيَوفِينَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ	١١١	"	٧٢
يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا	٤	يوسف	١٤٣
فَصَبْرٌ جَمِيلٌ	١٨	"	١٥١
وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ	٢٤	"	٢٥٦ - ١٢٤
مَا هَذَا بَشَرًا	٣١	"	٩٦
فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ	٣٢	"	٢٩٠
إِنَّهُ مِنْ يَتَقِي وَيَصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ٩٠		"	١٤٩
وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ	٣١	الرعد	١٦١
يَذُوعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ	١٠	ابراهيم	٢٥٣
مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ	٢٢	"	٢١٢
قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ	٣١	"	١١٧
رَبِّمَا يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا	٢	الحجر	٢٩٠
مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ	٢٦	"	٢٣٦
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا	٤٧	"	١٧٢
فَبِمَ تُبَشِّرُونَ	٥٤	"	٧٤

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
دَابِرَ هَوَلَاءِ مَقْطُوعِ مُصْبِحِينَ	٦٦	الحجر	١٧٢
فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ	٣٦	النحل	٤٩
أَمْنٌ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ	٦٢	"	٣١
فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ	١٢٨	"	٣٢
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا	١	الإسراء	٣٢٧
إِنَّمَا يَتْلِفُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا	٢٣	"	١٨٥
وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا	٥٥	"	٣٦٦
أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ	٦٢	"	١٦٣
وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ	٦٤	"	٢٩٣
قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي	١٠٠	"	٨٤
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ	١	الكهف	٢٨٨ - ٢٨٧
لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا	١٢	"	٢١٩
وَلَبِئُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ	٢٥	"	١٤٠
كَلِمَاتِ الْجَنَّتَيْنِ أَتَتْهُ أَكْلَهَا	٣٣	"	١٨٤
قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ	٦٤	"	٣٩٨
بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا	١٠٣	"	١٤٠
وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا	٤	مريم	٢٣٢
وَلَمْ أَكُ بِغَفِيًّا	٢٠	"	٢٣٠

<u>الآية</u>	<u>رقمها</u>	<u>السورة</u>	<u>الصفحة</u>
وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا	٢٨	مريم	٢٣٠
هَلْ تُحِصُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟	٩٨	"	٢٥٣
قَالُوا إِنْ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ	٦٣	طه	١٣٢
قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ	٩١	"	٢٨٧
يَا بَنُوٓمُ	٩٤	"	٢٤١
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ	١١٦	"	٤٧
وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا	٣	الأنبياء	١٣٠
لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ	٢٣	"	٤٨
وَكَذٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ	٨٨	"	١٨٢
حَتَّىٰ إِنَّا فَتَحْنَا بِأُجُوجَ وَمَآجُوجَ	٩٦	"	١٢١
يَاوِيلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَٰذَا	٩٧	"	٣٢٨
فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ	٣٠	الحج	٣٢٦
قُلْ أَنَابْتُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذٰلِكُمُ النَّارُ	٧٢	"	١٥١
سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا	١	النور	١٧٥
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ	٢٠	"	١٦١
يَفْضُلُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ	٣٠	"	٥٧
وَلَا يُبْدِرِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبِعُولَتِهِنَّ	٣١	"	١١٨
كَشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ	٣٥	"	١٥٠

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وَأَقَامِ الصَّلَاةَ	٣٧	النور	٢٠١
وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا	٢٥	الفرقان	١٨٢
يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ	١٨	النمل	١٧٩
أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ ٢٥		"	١٤١
وَيَوْمَ يُنْفَعُ فِي الصُّورِ فَفَزَعُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ	٨٧	"	٧٦
وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرًّا	٨٨	"	٨٠
فَالْقِيَمِ فِي الْيَمِّ	٧	القصص	٢٢٦
إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا	١٠	"	٢٥٨
فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ	١٥	"	٧٦
وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغُرْبَى	٤٤	"	١٢٩
قَالُوا سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا	٤٨	"	٧٤
إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ	٥٦	"	٤٩
رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا	٥٧	"	٤٩
يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ	٧٩	"	٢٣٩
وَيَ كَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ	٨٢	"	٢٣٩
وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ	٤٦	العنكبوت	١٢٤
وَكَايَيْنِ مِنْ دَابَّةٍ	٦٠	"	١٨٩
وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ	٦	الروم	٧١

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ	٢٣	الروم	٥٠
يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ	١٣	لقمان	٢١٣
إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ	٥٦	الأحزاب	١١٥
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا	٢٨	سبا	٩٣
مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا	٢	فاطر	٣٢٨
اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ	٤٣	"	١٨٧ - ١٢٩
وَلَوْ أَنَّ كُلَّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ	٣٢	يس	٥٦
وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ	١٤٧	الصافات	١١٨
وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ	١٦٤	"	١٢٣
كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَُوا	٣	ص	٨٠
جَنَّاتٍ عِدْنٍ مُمْتَحِنَةٍ لَهُمُ الْأَبْوَابُ	٥٠	"	١٢٥
قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	٤٦	الزمر	١٧٦
لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟	١٦	المؤمن	٤٤
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ	١١	الشورى	٩٤ - ٣٩
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ	١٧	"	١٣٩
أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ	١٢	الحجرات	١٧٢

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ	٩	ق	١٢٨
بَلْدَةً مَّيْتًا	١١	"	١٩٤
وَكُلَّ مِّنْ مَّعِينٍ	١٨	الواقعة	٥٢
لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ	١٩	"	٥٢
كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ	٢٣	"	٣٩
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	٢٤	"	٣٩
أَعِزَّا مَتَنَا	٤٧	"	٢٩٣
وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَتَّعْلَمُونَ عَظِيمٌ	٧٦	"	٣٢٢
إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ	٩٥	"	١٢٨
هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ	٣	الحديد	٤٤
وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى	١٠	"	٦٥
مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ	٢	المجادلة	٩٦
أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ	٦	"	٢٢١
يرفع الله الذين آمنوا منكم	١١	"	٤٦
فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ	٢	الحشر	٤٥
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ	٢٢	"	١٩٨
قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ	٩	الجمعة	١٠٦

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ	١٠	المنافقون	١٠٣
مِمَّا خَطَبْتَنِيهِمْ	٢٥	نوح	٣٠٥
وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا	٢٨	الجن	٢٢١
سَأُصْلِيهِ سَقَرَ	٢٦	المدثر	٢٠٧
إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاَسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا	٤	الدهر	١٤٧
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ	٦	"	٢٦١
فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ	٨-٩	المرسلات	٨٢
وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتَتْ	١١	"	٢٠٤
كَلَّا سَبِّعِلْمُونَ	٤	النبأ	٢٠٨
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ	٤٠	النازعات	١٢٥
فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ	٤١	"	١٢٥
وَمَا يَذُرْك لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ	٣	عبس	١١٦-١٣٩
أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ	٤	"	١١٦
إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ	١-٢	التكوير	٨٢
وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ	١٤	البروج	١٣٤
وَإِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ	٤	الطارق	٢٧٣
وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ	١٩	الليل	٩٢
كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ	٣	التكاثر	٢٠٨

فهرس الأحاديث النبوية

<u>الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
١١٥	إني وإياك وهذان وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة
١٣١	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار
١٣١	من كن له ثلاث بنات يؤد بهن
١٩٥	من توضع يوم الجمعة فيها ونعمت
٣٧٩	والله لأغزون ، والله لأغزون .
٣٨٠	لا تنكح اليتيمة حتى تستأمر
٣٨٠	لا تنكح المرأة المرأة
٣٨٠	إذا لم تستح فاصنع ما شئت
٣٨١	الذود إلى الذود إبل
٣٨١	أرأيت من لا أكل ولا شرب
٢٨٩	في النفس المؤمنة مائة من الإبل
٢٨٩	إن امرأة دخلت النار في هرة حبستها

فهرس الأبيات الشعرية

قافية الباء

الصفحة

٨٧	عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَأَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبُ	أَخْلَانِي لَوْغَيْرُ الْحِمَامِ أَصَابُكُمْ
٩٩	أَنْتِي رَأَيْتُ مَلَكَ الشَّيْمَةِ الْأَدَبُ	كَذَاكَ أَذَبْتُ حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِي
٣٨٧	يراني لو أصيب هو المصاب	وكائن بالأباطح من صديق
١٧٢	فَيَا خَيْرَ مَسْلُوبٍ وَيَا شَرَّ سَالِبٍ	سَلَبْتُ سِلَاحِي بَائِسًا وَشَتَمْتَنِي
٩١	بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ	وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ

قافية الشاء

٥٩	مَنْ بَعْدَهُمْ وَالْبَرْقُ الْبُورِثُ	أَقْفَرَتِ الْوَعَثَاءُ وَالْعَثَائِعُ
----	--	--

قافية الجيم

٢٦١	مَتَى لُجَجٌ خُضِرَ لَهُنَّ نَفِيجُ	شَرِينِ رِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ
-----	-------------------------------------	---

قافية الحاء

١٠٩	وَتُكْشَفُ غَمَاءُ الْخُطُوبِ الْفَوَاحِ	بَيْنَا أَبَدًا لَا نَغْيِرُنَا مُدْرِكُ الْمُنَى
١١٩	أَوْ يَسْرَحُوهُ بِهَا وَاعْبَرَتِ السُّوحُ	وَكَانَ سَيَّانَ أَنْ لَا يَسْرَحُوا نَعَمًا

قافية الدال

الصفحة

١٦٢	شَلَا كَمَا تَطُرُّ الْجَمَالَةُ الشُّرُودَا	حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فِي قُتَائِدَةٍ
٢٠٤	مُرَجَلَا وَيَلْبَسُ الْبُرُودَا	أَرَايْتَ إِنْ جَاءَتْ بِهِ أُمُودَا
٢٢٦	يُقْسِمُ لَا يُضْلِيحُ إِلَّا أَفْسَدَا	أُنْحَى عَلَيَّ الدَّهْرُ رَجُلًا وَيَكْدَا
٢٤١	مُتِمِّمٌ يَشْتَهِي مَا لَيْسَ مَوْجُودَا	كَأَنَّنِي حِينَ أُسِي لَا تُكَلِّمْنِي
٣٨٨	فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِّ يَدَا	مُعَاوِيَ إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْنَجِحْ
٣	وَالْكَفْرُ مُحْلُولُ النَّطَاقِ مَبْدُورُ	الدِّينِ مَدُودُ الرُّوَاقِ مَوْطَدُ
٣	أَدْنَى خَصَائِصِ الْعُلَا وَالسُّودُورُ	بَعْدَ عِلَاءِ الدِّينِ وَالْمَلِكِ الَّذِي
١٧	وَيَعْظُمُ الرِّزْقُ حِينَ يَفْتَقَرُ	الْمَرْءُ مَا دَامَ حَيًّا يَسْتَهَانُ بِهِ
٢١	وَاللَّيْلُ قَارِي الدَّجَنَةِ أَسْوَدُ	شَمْسٌ يَشُقُّ جَبِينَهُ حُجْبُ السَّمَاءِ
٢١	أَسَدٌ وَلَكِنْ فِي الْمَحَافِلِ سَيِّدُ	هُوَ فِي الْجَحَافِلِ إِنْ أَثِيرَ غُبَارُهَا
٢١	فِي ضِمْنِ رَاحَتِهِ الْخِضْمُ الْمَزِيدُ	فَإِذَا تَصَدَّرَ لِلِسَّمَاحِ فَإِنَّهُ
٢١	فِي طَيِّ لَأَمَتِهِ الْهَزْبُ الْمُبِيدُ	وَإِذَا تَمَنَّقَ لِلْكَفَاحِ رَأَيْتَهُ
٢١	لَا يَدْرِكُ الْعُلَيَاءُ مَنْ لَا يَجْهَدُ	بِالْجَهْدِ أَدْرَكَ مَا أَرَادَ مِنَ الْعُلَى
٢١	فَأَطَاعَهُ الثَّقَلَانُ فَهُوَ مُسْوَدُ	مَلِكِ الْبِلَادِ بَجْدِهِ وَبَجْهِدِهِ
٩٤	فَمَطْلَبُهَا كَهَلَا عَلَيْهِ شَدِيدُ	رَأَى الْمَرْءُ أَعْيَتْهُ الْمَرْوَةُ نَاشِيًا
٩٢	أَعْيَتْ جَوَابًا وَمَا بِالرَّيْعِ مِنْ أَحَدِ	وَقَفَّ فِيهَا أَصِيلًا لَا أَسْأَلُهَا
٩٢	وَالنَّوْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلِيدِ	إِلَّا الْأَوَارِيَّ لَا يَأْ مَا أُبَيِّنُهَا
٩٤	بِذِكْرَاكُمْ حَتَّى كَأَنكُمْ مُعْنَدِي	تَسْلَيْتُمْ طَرًّا عَنْكُمْ بَعْدَ بَيْنِكُمْ
١٢٠	إِلَى حِمَامَتِنَا أَوْ نِصْفِهِ فَقَدِ	قَالَتْ أَلَا لَيْتَنَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا

الصفحة

مَاذَا تَرَى فِي عِيَالٍ قَدْ بَرُمْتُ بِهِمْ	لَمْ أَحْصِ عَدَّتَهُمُ إِلَّا بَعْدَ ادِّ	١٢٠
كَانُوا ثَمَانِينَ أَوْ زَادُ وَثَمَانِيَةَ	لَوْلَا رَجَاؤُكَ قَدْ قَتَلْتُ أَوْلَادِي	١٢٠
أَعَانِلْ مَا يُدْرِيكَ أَنَّ مَنِيَّاتِي	إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي صُحَى الْغَدِ	١٣٩
أَلَا أَيُّهَا اللَّائِي أَحْضَرَ الْوَعْسَى	وَأَنْ أَشْهَدَ لِّلذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي ؟	١٦٦
مَنْ وَحْشٍ وَجَرَةٌ مُوشِيٌّ أَكَا رِعْمُهُ	طَاوِي الْمَصِيرِ كَسِيفِ الصِّقْلِ الْفُرْدِ	٢٢٢
عَاضَهَا اللَّهُ غَلَامًا بَعْدَ مَا	شَابَتْ الْأَصْدَاغُ وَالضُّرْسُ نَقِيرًا	٣١٣

قافية المراء

وَإِنِّي لَتَعْرِوْنِي لِذِكْرَاكِ نَفْضَةَ	كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بِلِلَّةِ الْقَطْرِ	٧٦
أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْبَلَى	وَلَا زَالَ مِنْهَا بِجَرَاعَتِكَ الْقَطْرِ	١٤١
وَكُنْتُ أَرَى كَالْمَوْتِ مِنْ بَيْنِ سَاعَةٍ	فَكَيْفَ بَيْنِي كَانَ مَوْعِدُهُ الْحَشَرِ	٢٥٤
يَظَلُّ بِهِ الْحَرْبَاءُ يُمِثِّلُ قَائِمًا	وَيَكْثُرُ فِيهِ مِنْ حَنِينِ الْأَبَاعِرِ	٢٥٤
لَعِبَ الزَّمَانُ بِهَا وَغَيْرَهَا	بَعْدَ سَوَافِي الْمَوْرِ وَالْقَطْرِ	٢٩٩
وَوَيْ كَأَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْدِ	سَبَبٌ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشُ عَيْشَ ضَرٍّ	٢٤١
أَلَا يَا اسْلَمِي يَا هِنْدُ هِنْدِي بَدْرُ	وَأِنْ كَانَ حَيَاتَنَا عِدَى أَخِرِ الدَّهْرِ	١٤٢
جَاءَ الْخِلَافَةُ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدَرَا	كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَسَدَرِ	١١٩
وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ	خَضَعَ الرِّقَابِ نَوَاصِي الْأَبْصَارِ	٨٣
لَا يَبْعَدُنَ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ	سَمُّ الْعُدَاةِ وَآقَةِ الْجُزْرِ	٧٩
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مَعْتَرَكٍ	وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ	٧٩

قافية الزاي

فلما شراها فاضت العين عبرة وفي الصدر خزاز من اللوم حامز ١٢٥

قافية العين

يَقُولُ الْخَنَا وَأَبْفَضُ الْعُجْمِ نَاطِقًا إِلَى رَبَّنَا صَوْتُ الْحِمَارِ الْجَدْعُ ٥٩
كُنَّا نُرْقِعُهَا فَقَدْ مُزِقَــتْ وَاتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِيعِ ٥٩
قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأَيْتَهُمْ مَا بَيْنَ مُلْجِمٍ مُهْرِهِ أَوْ سَافِرِيعِ ١١٩

قافية القاف

إِذَا الْعَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلَّقِ وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمَلِّقِ ٨٣
هَلَّا سَأَلْتُ بِذِي الْجَمَاحِ عَنْهُمْ وَأَبَى نَعِيمٍ ذِي اللَّوَاءِ الْمُحْرِقِ ١٠٩
إِلَى أَنْ رَأَيْتُ النَّجْمَ وَهُوَ مُفَرَّبٌ وَأَقْبَلَنَ رَايَاتُ الصَّبَاحِ مِنَ الشَّرْقِ ١٣١

قافية الكاف

لَا هُمْ إِنْ الْعَبْدَ يَمْنَعُ سَعِ رَحْلُهُ فَا مَنَعَ حِلَالِكَ ٢١٨
وَأَنْصُرْ عَلَى آلِ الصَّلِيِّ سَبِّ وَعَابِدِيهِ الْيَوْمَ الْكَافِ ٢١٨
يَا أَيُّهَا الْمَائِحُ دَلَوِي دُونَكُمْ إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكُمْ ٧١
فَأَذْرِكُنْهُ خَالَاتُهُ فَخَذَلَتْكُمْ أَلَا إِنَّ عِرْقَ السُّوءِ لَا يَدُ مَدْرِكِ ١٣١

قافية اللام

١٢٧	هَذَا اَعْتَصِمْ تَلَقَّ مِنْ عَادَاكَ مَخْذُولَا	إِنَّ الْأُولَى وَصَفُوا قَوْمِي لَهُمْ فِيهِمْ
١٠٢	مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبُّ لَهُ لِيَنَّالَا	وَرَجَا الْأَخِي طَلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ
١٠٢	كِنَعَا جِ الْمَلَا تَعَسَّفَن رَمَلَا	قُلْتُ إِنْ أَقْبَلْتُ وَزَهَرَتْهَا دَى
٣٤٠	واختل من كان يرجى عنده السول	اخترتك الناس إِنْ رثت خلائقهم
٢٠	وَأَكْثَرُ سَعْيِ الْعَالَمِينَ ضَلَالُ	نِهَآيَةُ لِمُقْدَامِ الْعُقُولِ عَقَالُ
٢٠	وَحَاصِلُ دُنْيَانَا أَزَى وَوَبَالُ	وَأَرْوَاحُنَا فِى وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا
٢٠	سوى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ وَقَالُوا	وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ طُولِ عُمْرِنَا
٢٠	فَبَادُوا جَمِيعًا مُسْرِعِينَ وَزَالُوا	وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رِجَالٍ وَدَوْلَةٍ
٢٠	رِجَالٌ فَزَالُوا وَالْجِبَالُ جِبَالُ	وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ قَدْ عَلَتْ شُرَفَاتِهَا
٩٩	وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ	أَرْجُو وَأَمْلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتِهَا
٥٩	مَنْ كَانَ مِنْ كِنْدَةٍ أَوْ وَاثِلِ	يَا رَاكِبًا بَلَغَ إِخْوَانُنَا
٧٨	فَسَقْنَا هُمْ سَوْقَ الْبُغَاثِ - الْأَجَابِلِ	عَتَوْا إِنْ أَجَبْنَا هُمْ إِلَى السَّلَمِ رَأْفَةً
٨٣	فَأَيَّانَ مَا تَعْدِلُ بِمِ الرِّيحِ تَنْزِلُ	إِذَا النَّعْجَةُ الْعَجْفَاءُ كَانَتْ بِقَفْرَةٍ
١٢٧	أَسْ شَيْئًا إِلَى الصَّبَا مِنْ سَبِيلِ	ذَا ارْعَوْا فَلَيْسَ بَعْدَ اشْتِعَالِ الرَّ
١٦٢	بِنَابِطُنْ حَقْفِ نِى قِفَايِ عَقْنَقْلِ	فَلَمَّا أَجْزَنَّا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَسَى
٢٩٩	كَبِيرُ أَنْاسٍ فِى بَجَابِ مُزْمَلِ	كَأَنَّ ثَبِيرًا فِى عَرَانِينَ وَبَلِيهِ
١٥-١٤	خَدَمِ إِلَى الصَّدْرِ الْإِمَامِ الْأَفْضَلِ	رِيحَ الشَّمَالِ عَسَاكَ أَنْ تَتَحَمَّلِ
١٥-١٤	طَابَتْ مَغَارِسُ مَجْدِهَا الْمُتَأَثِّلِ	مِنْ دَوْحَةٍ فَخْرِيَّةٍ عُمَرِيَّةٍ

الصفحة

١٥-١٤	بَحْرًا تَصَدَّرُ لِلْعُلُومِ وَمَنْ رَأَى
١٥-١٤	مَاتَ بِهِ بَدْعُ تَمَادَى عُمْرَهَا
١٥-١٤	فَعَلَا بِهِ الْإِسْلَامُ أَرْفَعَ هَضْبَةٍ
١٥-١٤	أَرْضِ الْإِلَهِ بِفِعْلِهِ وَدِ فَاعِيهِ
١٥-١٤	بَحْرًا تَصَدَّرُ قَبْلَهُ فِي مَحْفَلِ
١٥-١٤	دَهْرًا وَكَادَ ظِلَالُهَا لَا يَنْجَحِلِي
١٥-١٤	وَرَسَا سِوَاهُ فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ
١٥-١٤	عَنْ دِينِهِ وَأَقْرَعَيْنِ الْمُرْسَلِ

قافية الميم

٨٥	نَصَبْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينَ مَاتِمَا	لَوْ غَيْرُ أَخَوَالِي أَرَادُوا نَقِصَتِي
١١٩	خَوِيرَ بَيْنَ يَنْقُفَانِ الْهَامَا	إِنَّ بِهَا أَكْتَلَ أَوْ رَزَامَا
١٩٥	مِنَ النَّاسِ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَمُعَدَّمَا	أَلَسْنَا بِنِعْمِ الْجَارِ يُؤَلَّفُ بَيْتُهُ
٢٩٥	فَقَالُوا الْجَنُّ قُلْتُ عُمُوا ظَلَامَا	أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ مَنْوُونَ أَنْتُمْ ؟
٣٨٥	مَسَاغًا لَنَا بَاهُ الشُّجَاعِ لَصَمَّمَا	فَأَطْرَقَ إِطْرَاقُ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَسْرَى
١٢٧	بِعِثْلِكَ هَذَا لَوْعَةً وَغَوَّارَامُ	إِذَا هَمَلْتُ عَيْنِي لَهَا قَالَ صَاحِبِي
١٣٥	بِأُخْرَى الْأَعَادَى فَهُوَ يَقْظَانُ نَائِمُ	يَنَامُ بِإِحْدَى مُقَلَّتَيْهِ وَيَتَقَرَّبِي
٣٨٥	دَعَتْهُ إِلَى هَابِي التُّرَابِ عَقِيمُ	تَزُودَ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ ضَرْبَةً
٢١-٢٠	وَلَمْ أَنْحَرْ عَنْ ذَاكَ فِي الْكِيفِ وَالْكَمِّ	سَابِكِي عَلَيْكَ الْعُمُرَ بِالْذَّمِّ دَائِمَا
٢١-٢٠	وَأَتَحَفَّكَ الرَّحْمَنُ بِالْكَرَمِ الْجَمِّ	سَلَامٌ عَلَى قَبْرِ دُفْنَتْ بِتَرْبِيهِ
٢١-٢٠	لِجِسْمِكَ إِلَّا أَنَّهُ أَبَدًا يَهْمِي	وَمَا صَدَّنِي عَنْ جَعَلِ جَفْنِي مَدْفَنًا
٢١-٢٠	بَلِ الْمَوْتُ أَوْلَى مِنْ مَدَاوِمَةِ الْغَمِّ	حَيَاتِي وَمَوْتِي وَاحِدٌ بَعْدَ مَوْتِكُمْ
٢١-٢٠	لَعَلِّي بَأَنَّهُ لَا يَجَاوِزُنِي حَكْمِي	رَضِيْتُ بِمَا أَمْضَى الْإِلَهِ يُحْكِمِيهِ

الصفحة

١٣٩	تَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ خَنَازِمٍ	عُوجًا عَلَى الظِّلِّ الْمُحِيلِ لَا تَنَّا
١٤٢	بِسَمْسَمٍ وَعَنْ يَمِينِ سَمْسَمٍ	يَا دَارَ سَلَمَى يَا سَلَمَى ثُمَّ اسْلَمَى
٢٤٣	قِيلُ الْفَوَارِسِ وَبِكَ عَنَّا أَقْدَمُ	وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سَقْمَهَا
٣٨٦	نَرَى الْعَرَصَاتِ أَوْ أَثَرَ الْخِيَامِ	هَلْ أَنْتُمْ عَاجِلُونَ بِنَا لَنَا

قافية النون

٣٨٥	وَمَنْخَرَيْنِ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا	أَعْرِفْ مِنْهَا الْجِيدَ وَالْعَيَانَا
٧٨	بَوَادِيهِ مِنْ قَرْعِ الْقِسِيِّ الْكَنَانِ	يُطْفَنَ بِحَوْزِي الْمَرَاتِعِ لَمْ يُرْعَ
٩١	لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرْقُ كَدَانِ	وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ
٢٩٢	عَلَيَّ مَهْذَبٍ رَخِيصِ الْبَنَانِ	فَإِنْ أَهْلَكَ فَرَبٌّ فَتَى سَيْكِي
٣٨٦	أَمْرُهُمَا صَرِيرُ الْأَخْطَبَانِ	كَأَنَّ صَرِيْفَ نَابَاهُ إِذَا مَا
٣٨٦	رَحَبَ الْفَوَادِ طَائِلَ الْيَدَانِ	هَنَّاكَ أَنْ تَبْكِي بِشَعْشَعَانِ

قافية الهاء

١٤	لَمَّا سَبَقَتْ فِي الْمَكْرُمَاتِ رَجَالُهَا	فَلَوْ قَتَعَتْ نَفْسِي بِمَيْسُورٍ بَلْفَةٍ
١٤	لَمَّا اسْتَحْقَرَتْ نَقْصَانَهَا وَكَمَالُهَا	وَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا مُنَاسِبَةً لَهَا
١٤	وَلَا أَتَوَقَّى سُوءَهَا وَاخْتِلَالَهَا	وَلَا أَرْمُقُ الدُّنْيَا بِعَيْنِ كِرَامَةٍ
١٤	وَمُسْتَيْقِنٌ تَرْحَالُهَا وَانْحِلَالُهَا	وَذَاكَ لَا تَنَى عَارِفُ بَغْنَائِهَا
٨	إِلَّا نَمِيرًا أَطَاعَتْ أَمْرَ غَاوِيَهَا	وَكُلُّ قَوْمٍ أَطَاعُوا أَمْرَ مُرْشِدِهِمْ

٨	وَالْقَائِلُونَ لِمَنْ دَارُوا نَخْلِيهَا	الظَّالِمِينَ وَلَمَّا يَطْعِنُوا أَحَدًا
١١٩	لِنَفْسٍ تُقَاهَا أَوْ عَلَيْهَا فُجُورُهَا	وَقَدْ زَعَمْتَ لَيْلَى بِأَنِّي فَاجِرٌ
١٠٩	أَفِيهَا كَانَ حَتْفِي أَمْ سِوَاهَا	أَكْرَعَ عَلَى الْكَتِيَّةِ لَا أَبَالِي
٣١٦	أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النَّفُوسِ حَمَامُهَا	تَرَكَ أَمْكَنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَهَا

قافية الهاء

١٠٤	وَلَا سَابِقُ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِعًا	بَدَأَ لِي أَنِّي لَنْسُتُ مَذْرُوكَ مَاضِي
١٧٠	زِيَارَةُ بَيْتِ اللَّهِ رَجُلَانِ حَافِيَا	عَلَيَّ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى بِخَفِيَّةٍ
١٧٢	إِلَى الرَّوْعِ يَوْمًا تَارِكِي لَا أَبَالِيَا	تَقُولُ ابْنَتِي إِنْ أَنْطَلَقَكَ وَاحِدًا
٢٨	وَجْهَكَ بِالْعَنْبَرِ وَالْمِسْكِ الذَّكِي	أَبَيْتُ أَسْرَى وَتَبَيْتِي تَذْلُكِي
١٣٥	مُقِيطٌ مُصَيِّفٌ مُشَكِّتِي	مَنْ يَكُ ذَابَتْ فَبُذِلَتْ بِكَتِي
٢١٣	قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَا تَافِي	مَاضِي إِذَا مَا هَمَّ بِالْمُضِي

فهرس أنصاف الأبيات

الصفحة

٨٧	على حين عاتبت المشيب على الصبا
٣١٦	قد رفع الفخ فماذا تحذرى ؟
٢٢٤	فيصلح اليوم ويفسده غدا
٢٠٣	ان لم أقاتل فالبسوني برقعاً
٩٦	لواحق الأقرباب فيها كالمققق
٩٥	وقتلى كمثل جذوع النخيل
٢٠٤	يا با المغيرة رب أمر معضل
١٨٠	فلاذا نعيم يتركن لنعيمه
٣٨٣	وكائن ترى فى الحسى من ذى قرابة

أ- الفهرس الإجمالي للموضوعات

شكر وتقدير

مقدمة : موضوع البحث ، أهدافه ، دوافعه ، منهج البحث فيه.

الباب الأول

١ - ٦٩ عصر الرازي وحياته وآثاره

١ - ٩ الفصل الأول : عصر الفخر الرازي

١٠ - ٣٣ الفصل الثاني : حياته

٣٤ - ٦٩ الفصل الثالث : آثاره ومصادره

الباب الثاني

٧٠ - ١٨٠ آراؤه النحويّة

٧٠ - ١٠٦ الفصل الأول : الآراء التي وافق فيها جمهور البصريين

١٠٧ - ١٣٣ الفصل الثاني : الآراء التي وافق فيها جمهور الكوفيين

١٣٤ - ١٥٧ الفصل الثالث : الآراء التي وافق فيها النحاة الآخريين

١٥٨ - ١٨٠ الفصل الرابع : الآراء التي عرضها بدون ترجيح

الباب الثالث

١٨١ - ٢٤٢ آراؤه الصرفيّة

١٨١ - ٢٠٠ الفصل الأول : الآراء التي وافق فيها البصريين

- الفصل الثانى : الآراء التى وافق فيها الكوفيين ٢٠١ - ٢١٤
الفصل الثالث : الآراء التى وافق فيها النحاة الآخريين ٢١٥ - ٢٢٣
الفصل الرابع : الآراء التى عرضها بدون ترجيح ٢٢٤ - ٢٤٢

الباب الرابع

- مؤاخذات بين الرازى والنحاة ٢٤٣ - ٣٣٠

- الفصل الأول : مأخذه على نحاة البصرة والكوفة ٢٤٣ - ٢٧٥
الفصل الثانى : مأخذه على نحاة آخريين ٢٧٦ - ٣٠٠
الفصل الثالث : مأخذ النحاة على الرازى ٣٠١ - ٣٣٩

الباب الخامس

- منهجه ومذهبه ٣٣٢ - ٤٠٦

- الفصل الأول : منهجه فى معالجة المسائل النحوية ٣٣٢ - ٣٦٧
الفصل الثانى : مذهبـه :

- المبحث الأول : موقفه من السماع ٣٦٨ - ٣٨٩
المبحث الثانى : موقفه من القياس وعلمه عن الرازى ٣٩٠ - ٤٠١
المبحث الثالث : مذهبه النحوى ٤٠٢ - ٤٠٦

... — ...

الفهرس التفصلى للموضوعات

مقدمة : موضوع البحث ، أهدافه ، دوافعه ، منهجه .

الصفحة

٦٩ - ١

الباب الأول

عصر الرازى وحياته وآثاره

٩ - ١

الفصل الأول : عصر الرازى :

١

أ- الحياة السياسية

٤

ب- الحياة الاجتماعية

٦

ج- الحياة الثقافية

٣٣ - ١٠

الفصل الثانى : حياته

١٠

- اسمه وكنيته ولقبه

١١

- نسبه ونسبته

١٢

- نشأته وأخلاقه

١٥

- رحلاته

٢٥ - ١٨

- ثقافته :

١٨

أ- ثقافته الأدبية والبلاغية

٢٠

ب- هو والشعر

٢٢

ج- ثقافته اللغوية

- د - مكانته العلمية ٢٤
- شيوخه ٢٦
- تلاميذه ٢٧
- وصيته ومناجاة ٢٨
- وفاته ٣٣

الفصل الثالث : آثاره ومصادره ٣٤ - ٦٩

المبحث الأول : آثاره : ٣٤ - ٥٤

- أولا : كتبه النحوية الصرفية ٣٤
١- المحرر في دقائق النحو ٣٤
٢- شرح كتاب المفصل ٣٥
ثانيا : كتب أخرى في غير النحو ٣٦
١- المحصول في أصول الفقه ٣٦
٢- نهاية الإيجاز ٣٧
٣- جامع العلوم ٣٨
٤- مفاتيح الغيب ٣٨

المبحث الثاني : مصادره النحوية والصرفية ٥٥ - ٦٩

- ١- كتاب سيبويه ٥٥
٢- معاني القرآن للفراء ٥٦
٣- الوساطة للجرجاني ٥٨
٤- الشيرازيات للفارسي ٦٠

- ٦١ - الخصائص لابن جنى
٦٣ - البسيط للواحدى
٦٥ - كتب عبد القاهر الجرجاني
٦٦ - نزهه الطرف فى فن الصرف
٦٧ - كتاب المفصل والكشاف

الباب الثانى

١٨٠ - ٧٠ آراؤه النحوية

الفصل الأول : الآراء التى وافق فيها جمهور البصريين ١٠٦ - ٧٠

- ٧٠ - ١- تقدم معمول اسم الفعل عليه
٧٢ - ٢- راعمال " إن " مخففة ومثقلة
٧٤ - ٣- حذف نون الرفع للتخفيف
٧٥ - ٤- هل يأتى الحال من الماضى ؟
٧٦ - ٥- الفصل بين المتضايين
٧٩ - ٦- النصب على المدح
٨٠ - ٧- لات تعمل عمل ليس
٨- راعراب الاسم الواقع بعد أدوات الشرط
٨١ - أ - بعد إذا
٨٤ - ب - بعد إن
٨٤ - ج - بعد لو
٨٧ - ٩- بناء الظرف " يوم " اذا أضيف الى فعل مستقبل
٨٩ - ١٠- واو العطف لا تكون إلا لمطلق الجمع

- ٩٠ - ١١- هل تأتي الا بمعنى الواو ؟
- ٩٢ - ١٢- تقديم الحال على صاحبها المجرور
- ٩٤ - ١٣- إعراب الكاف في قوله تعالى " ليس كمثله شيء " *
- ٩٦ - ١٤- ما تعمل عمل ليس
- ٩٧ - ١٥- إلقاء ظن وإعمالها
- ١٠٠ - ١٦- عطف الاسم الظاهر على المضمرة المرفوعة
- ١٠٢ - ١٧- العامل في باب التنازع
- ١٠٣ - ١٨- العطف على التوهم
- ١٠٥ - ١٩- دخول الفاء في خبر إن

الفصل الثاني : الآراء التي وافق فيها جمهور الكوفيين ١٠٧-١٣٣

- ١٠٧ - ١- عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض .
- ١١٠ - ٢- دخول الفاء في خبر المبتدأ
- ١١٣ - ٣- العطف على موضع اسم ان قبل تمام الخبر
- ١١٥ - ٤- نصب الفعل المضارع المقرون بالفاء بعد لعل
- ١١٧ - ٥- حذف لام الأمر بعد قول أمر
- ١١٧ - ٦- حرف الجر في تأتي للمصاحبة
- ١١٨ - ٧- مجيء " أو " بمعنى الواو
- ١٢١ - ٨- الجمع بين الفاء وإذا الفجائية في الجواب
- ١٢٢ - ٩- هل تأتي الفاظ الإشارة أسماء موصولة ؟
- ١٢٣ - ١٠- حذف الاسم الموصول والاكتفاء بالصلة

- ١٢٤ - ١١- تقديم جواب الشرط على الأداة
١٢٥ - ١٢- نيابة "أل" عن الضمير المضاف اليه
١٢٦ - ١٣- حذف حرف النداء مع اسم الإشارة
١٢٨ - ١٤- اضافة الاسم الى اسم يوافقه فى المعنى
١٢٩ - ١٥- اتصال الفعل بعلامة الجمع مع اسناده الى
الاسم الظاهر .

- ١٣٢ - ١٦- اعراب قوله تعالى "إن هذان لساحران"

الفصل الثالث : الآراء التى وافق فيها النحاة الآخريين

أولاً : موافقته للخليل :

- ١٣٩ - ١٣٤
١- تعدد الخبر
١٣٤
٢- اعراب قوله تعالى "وما يشعركم أنها اذا جاءت
لا يؤمنون" .
١٣٧
٣- الأصل فى الرفع الفاعل
١٣٨
٤- مجيء أن بمعنى لعل

ثانياً : موافقته للفسراء :

- ١٤٠ - ١٤٠
١- وضع الجمع موضع المفرد
١٤١
٢- حذف المنادى
١٤٣
٣- اعراب "يا أبت"
١٤٤
٤- جواز عطف "والممجد الحرام" على "الشهر
الحرام" .

ثالثا : موافقته للأخفش : ١٤٧ - ١٥٠

١- توجيه قراءة " سلا سلا بالتنوين "

٢- إقامة المظهر مقام المضمحل

٣- إعراب قوله تعالى " من الذين استحق عليهم "

الأوليان " .

رابعا : موافقته للمبرد ١٥١

خامسا : موافقته للزجاج : ١٥٣ - ١٥٦

١- دخول اللام على الخبر

٢- إعراب قوله تعالى " ذلكم فذوقوه "

٣- حذف حرف الجر

سادسا : موافقته لابن السراج ١٥٦

الفصل الرابع : الآراء التي عرضها بدون ترجيح ١٥٨ - ١٨٠

١- إعراب " لا يضركم "

٢- هل تأتي الواو زائدة ؟

٣- إعراب الكاف في " رأيته "

٤- إعراب كلمة " فتئين "

٥- القول في إعراب " لا تعبدون "

٦- قراءة من شدد النون في " اللذان "

٧- تعدد الحال

٨- هل يأتي الحال من المضاف إليه ؟ ١٧١

- ١٧٣ - ٩- رافع الخبر بعد "إن" المؤكدة
- ١٧٤ - ١٠- هل يأتي التمييز معرفة ؟
- ١٧٥ - ١١- إعراب قوله تعالى "سورة انزلناها"
- ١٧٦ - ١٢- إعراب الاسم الواقع بعد كلمة "اللهم"
- ١٧٧ - ١٣- الخلاف في صيغة التعجب
- ١٧٨ - ١٤- تأكيد المضارع بالنون اذا سبق بلا النافية

الباب الثالث

آراؤه الصرفية

٢٤٢ - ١٨١

الفصل الأول : الآراء التي وافق فيها البصريين :

٢٠٠ - ١٨١

- ١٨١ - ١- المحذوف من التاء بين المبدوء بهما المضارع
- ١٨٣ - ٢- كلا وكلتا مفردان لفظا ومثنيان معنى
- ١٨٥ - ٣- تسكين الحرف المتحرك
- ١٨٨ - ٤- الألف في "أنا" زائدة أم أصلية
- ١٨٩ - ٥- كأين كلمة مركبة
- ١٩٠ - ٦- المصدر هو الأصل في المشتقات
- ١٩١ - ٧- اللام في لعل لام أصلية أو زائدة ؟
- ١٩٣ - ٨- الألف في اسم الإشارة "هذا"
- ١٩٤ - ٩- وزن كلمة "ميت"
- ١٩٤ - ١٠- نعم ويئس فعلاان مشتقان
- ١٩٦ - ١١- لفظ الجلالة "الله" اسم علم غير مشتق
- ١٩٨ - ١٢- هل يجوز نقل حركة همزة الوصل الى الساكن قبلها ؟

الفصل الثاني : الآراء التي وافق فيها الكوفيون :

٢٠١ - ٢١٤

- ٢٠١ - حذف التاء من كلمة " إقامة "
- ٢٠٢ - حذف الهمزة من قوله تعالى " أُرأيْتكم "
- ٢٠٤ - إبدال الهمزة من الواو المضمومة
- ٢٠٦ - إمالة الألف في " انا "
- ٢٠٦ - السين مقتطعة من سوف
- ٢٠٨ - الفعل " زيل " من ذوات الياء
- ٢١٠ - كم مركبة من كاف التشبيه مع " ما "
- ٢١١ - كسرياء المتكلم

الفصل الثالث : الآراء التي وافق فيها النحاة الأخريين

٢١٥ - ٢٢٣

- ٢١٥ أولا : موافقته لأبي عمرو بن العلاء
- ٢١٧ ثانيا : موافقته للنحاس
- ٢١٩ - ٢٢١ ثالثا : موافقته للفارسي
- ٢١٩ - ١- " أحصى " ليس من باب أفعل التفضيل
- ٢٢١ - ٢- صيغة " عبد "
- ٢٢٢ رابعا : موافقته لابن فارس

الفصل الرابع : الآراء التي عرضها بدون ترجيح

٢٢٤ - ٢٤٢

- ٢٢٤ - ١- تسكين هاء الكناية
- ٢٢٧ - ٢- الاختلاف في أصل اشتقاق الاسم
- ٢٢٨ - ٣- نسبة الرباني

- ٢٣٠ -٤- القول فى وزن " بفى "
- ٢٣١ -٥- لما بسيطه أم مركبة ؟
- ٢٣٣ -٦- وزن أشياء
- ٢٣٤ -٧- مهما بسيطة أم مركبة ؟
- ٢٣٦ -٨- القول فى يتسته
- ٢٣٧ -٩- القول فى اشتقاق " هلم "
- ٢٣٩ -١٠- القول فى " وى كأن "

الباب الرابع

٢٤٣ - ٣٣٠ مؤاخذات بين السراى والنحاة

٢٤٣ - ٢٧٥ الفصل الأول : مأخذه على نحاة البصرة والكوفة

٢٤٤ - ٢٦٥ المبحث الأول : مأخذه على نحاة البصرة

٢٤٤ أولا : مأخذه على سيبويه :

٢٤٤ -١- العطف على موضع اسم ان

٢٤٦ -٢- دخول الفاء على خبر " والسارق والسارقة "

٢٥٠ ثانيا : مأخذه على أبى عبيدة :

٢٥٠ -١- مجىء " الا " بمعنى الواو

٢٥١ -٢- نفى زيادة الأسماء فى القرآن الكريم

٢٥٣ -٣- زيادة حرف الجر " مِنْ " فى الإيجاب

٢٥٤ ثالثا : مأخذه على الزجاج :

٢٥٤ -١- الخلاف فى أعراب فواتح السور

- ٢٥٦ ٢- تقديم جواب لولا عليها
- ٢٦٠ رابعاً : مأخذه على ابن جنى :
- ٢٦٠ ١- مجيء الباء للتبعيض
- ٢٦١ ٢- الفرق بين الكلمة والكلام
- ٢٦٣ خامساً : مأخذه على جمهور البصريين

المبحث الثاني : مأخذه على نحاة الكوفة : ٢٦٦ - ٢٧٥

- ٢٦٦ أولاً : مأخذه على الكسائي :
- ٢٦٦ ١- جواز النصب على المدح
- ٢٦٨ ٢- عطف الاسم على الموصول قبل تمام الصلة
- ٢٧٠ ثانياً : مأخذه على الفراء :
- ٢٧٠ ١- توجيه كلمة " لا تضار " على قراءة الرفع
- ٢٧٢ ٢- الاستثناء في قوله تعالى " الابهيم من الله "
- ٢٧٣ ٣- بناء الظرف " يوم " إذا أضيف الى فعل مستقبل

الفصل الثاني : مأخذه على نحاة آخرين ٢٧٦ - ٣٠٠

- ٢٧٦ أولاً : مأخذه على عبد القاهر الجرجاني :
- ٢٧٦ ١- معنى كاد في الإثبات والنفي
- ٢٧٩ ٢- توجيه قراءة " أذن خير لكم "
- ٢٨٠ ٣- أن المخففة لا تقع زائدة
- ٣١٠ ٤- رب مفعلة للمقليل أو الكثير ؟

- ٢٨١ - هل تأتي الا بمعنى الواو ؟
- ٢٨٢ ثانيا : مآخذ على الزمخشري :
- ٢٨٢ ١- عطف الاسم المرفوع على موضع اسم ان
- ٢٨٤ ٢- بسم يتعلق قوله تعالى " ونطبع على قلوبهم " ؟
- ٢٨٦ ٣- معنى الحرف الناصب " لن "
- ٢٨٧ ثالثا : مآخذ على بعض المفسرين والنحويين :
- ٢٨٧ ١- إعراب " قيما " من الآية الكريمة
- ٢٨٩ ٢- هل يأتي حرف الجر " في " للسببيه
- ٢٩٠ ٣- دخول " ربما " على الفعل المستقبل
- ٢٩٢ ٤- توجيه اللام في قوله تعالى " ولتصفي "
- ٢٩٤ ٥- هل يجوز جمع " من " ؟
- ٢٩٧ ٦- الخفض على الجوار

الفصل الثالث : مآخذ النحاة على الرازي : ٣٠١ - ٣١٩

المبحث الأول : مآخذ النحاة على الرازي : ٣٠١

أولا : مآخذ أبي حيان : ٣٠١

- ٣٠١ ١- توجيه قوله تعالى " فيما رحمة من الله "
- ٣٠٥ ٢- إعراب قوله تعالى " والسارق والسارقة "
- ٣٠٩ ٣- إعراب قوله تعالى " ونطبع على قلوبهم "

٣١١ ثانيا : مآخذ ابن هشام

٣١١ ١- توجيه قوله تعالى " فيما رحمة من الله "

٣١٢ ٢- عطف الجملة الاسمية على الفعلية

٣١٣ ثالثا : مآخذ السيوطي

٣٢٠ - ٣٣١ المبحث الثاني : مآخذ عامة على الرازي

٣٢٠ أولا : وقوعه فيما نهى عنه

٣٢٤ ثانيا : عدم تدقيقه في بعض الآراء النحوية :

٣٢٥ ١- حرف الجر^{من} / حرف معرب

٣٢٦ ٢- حرف الجر من لا تكون الا للتمييز

٣٢٨ ثالثا : موقفه من^{بمعنى} القراءات

٣٣٠ رابعا : مزجه بين الفلسفة والدراسات النحوية

الباب الخامس

٣٣٢ - ٤٠٦ منهجه ومنهجه

٣٦٧ - ٣٣٢ الفصل الأول : منهجه في معالجة المسائل النحوية

٣٣٢ أولا : نبذه للتقليد ، ودعوته الى الاجتهاد :

٣٣٢ ١- الاجتهاد في مباحث اللغة والنحو

٣٣٣ ٢- الدعوة الى طرح فكرة ان كل لفظ مشتق من لفظ آخر .

٣٣٥ ٣- مخالفته للنحاة في بعض الآراء النحوية

٣٤١ ثانيا : أثر ثقافته في دراساته النحوية :

٣٤١ أ- أثر علم الفقه والأصول

٣٤٥ ب- أثر علم الحديث

٣٤٧ ج- أثر علم الكلام والفلسفة

٣٥٤ ثالثا : صلة الإعراب بالمعنى

٣٥٦ رابعا : الإجماع حجة في اللغة

٣٥٩ خامسا : موقفه من العامل

٣٦٢ سادسا : ظاهرة التأويل عند الرازي

٣٦٤ سابعا : منهجه في تناول القراءات القرآنية

٣٦٨ الفصل الثاني : مذهبه

٣٨٩ - ٣٦٨ المبحث الأول : موقفه من السماع

٣٦٨ أولا : موقفه من القرآن الكريم وقراءاته

٣٧٩ ثانيا : الاستشهاد بالحديث الشريف

٣٨٥ ثالثا : الاستشهاد بكلام العرب شعرا ونثرا

٣٩٠ المبحث الثاني : القياس وعمله عند الرازي

٣٩٤ - ٣٩٠ أولا : القياس :

٣٩٠ ١- قياس العلة

٣٩٠ ٢- قياس الشبه

٣٩١ ٣- قياس الطرد

٣٩١ ٤- القياس أصل في راثبات القواعد النحوية

٣٩٢ ٥- السماع مقدم على القياس

٣٩٣ ٦- القياس على الأنشئ والأكثر استعمالاً

٣٩٤ ثانياً : علل القياس

٣٩٦ ١- كثرة الاستعمال

٣٩٧ ٢- الحمل على النقيض

٣٩٨ ٣- علة التقارب

٣٩٨ ٤- التخفيف

٣٩٩ ٥- الحمل على اللفظ والمعنى

٤٠٠ ٦- الحمل على الأصل

٤٠٠ ٧- الحمل على المشابهة

٤٠١ ٨- الاختصار والإيجاز

٤٠٢ - ٤٠٦ المبحث الثاني : مذهب النحوي

الخاتمة

فهرس المصادر والمراجع

أولا: المخطوطات :

- ١- أثر ابن مالك فى الدراسات الصرفية - محمد آدم الزاكى ،
رسالة ماجستير ، مخطوطة بالمكتبة المركزية - جامعة أم القرى
رقم ٣٢٢ .
- ٢- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين - العكبرى
ت : د . عبدالرحمن السلیمان العثيمين - رسالة ماجستير -
مخطوطة بالمكتبة المركزية - جامعة أم القرى - رقم ١١٢ .
- ٣- تفسير مشكل إعراب القرآن - ابن قرار - مصور بمركز البحث
العلمى - جامعة أم القرى - رقم الفن ١٦٠ - مجاميع -
تفسير وعلوم القرآن .
- ٤- الجهود الصرفية لأبى حيان النحوى - محمد الزين زروق -
رسالة ماجستير - مخطوطة - بالمكتبة المركزية - جامعة
أم القرى .
- ٥- ابن الطراوة - عياد عيد الثبتي - رسالة ماجستير - مخطوطة
بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى .

- ٦- الفريد في إعراب القرآن المجيد - المنتجب النهمذاني - نسخة
ميكرو فيلمه بمركز البحث العلمي - جامعة أم القرى -
رقم الفن ٣٠١ - تفسير وعلوم القرآن .
- ٧- ابن كيسان النحوى - محمد حمود الدعجاني - رسالة ماجستير-
مخطوطة بجامعة أم القرى - المكتبة المركزية .
- ٨- المجيد في إعراب القرآن المجيد - السفاقي - مخطوطة
بالمكتبة المركزية - جامعة أم القرى - رقم ١٠٢٥ .

ثانياً: المطبوعات :

- ٩- أصول التفكير النحوى - د . على أبوالمكارم - منشورات الجامعة
الليبية - كلية التربية - ١٩٧٣ م .
- ١٠- الأصول في النحو - ابن السراج - ت : د . عبدالحسين
الفتلى - مطبعة النعمان - النجف - ١٩٧٣ م .
- ١١- إعراب الحديث النبوى - أبوالبقاء العكبرى : ت : عبدالإله
نهبان - مطبعة زيد بن ثابت - دمشق ١٣٩٧ - ١٩٧٧ م .
- ١٢- إعراب القرآن - أبوجعفر النحاس - ت : د . زهير غـازى
زاهد - مطبعة العاني - بغداد - ١٩٧٧ م .
- ١٣- إعراب القرآن - الزجاج - ت ودراسة : ابراهيم الأحمـارى-
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - ١٩٦٣ - ١٩٦٤ م .

١٤- الإعراب في جمل الإعراب - ابن الأنباري - الجامعة السورية -

١٩٥٧ م .

١٥- الاقتراح في علم أصول النحو - ت : د . أحمد قاسم -

مطبعة السعادة - ط ١ / ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

١٦- الأمالي الشجرية - ابن الشجري - دار المعرفة - بيروت -

(بدون) .

١٧- الإمام فخر الدين الرازي وآثاره - د . علي محمد حسن

العماري - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر -

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .

١٨- إملأ مامن به الرحمن - أبوالبقاء العكبري -

أ - ت : محمد علي البجاوي - البابي الحلبي - ١٩٧٦ م .

ب - دار الكتب العلمية - ١٩٧٩ م .

١٩- الانتصاف من الإنصاف - محمد محي الدين عبد الحميد -

دار الجيل - ١٩٨٢ م .

٢٠- الإنصاف في مسائل الخلاف - أبوالبركات ابن الأنباري :

أ - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية -

ط ٤ / ١٩٦١ م .

ب - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة محمد علي

صبيح - ١٩٥٣ م .

ج - تحقيق محي الدين عبد الحميد - دار الجيل - ١٩٨٢ م .

- ٢١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل - المعروف بتفسير البيضاوى -
البيضاوى - مؤسسة شعبان - (بدون) .
- ٢٢- الإيضاح فى علل النحو - أبو القاسم الزجاجى - ت : د . مازن
المبارك - دار النفائس - ط ٣ / ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٢٣- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث - ابن كثير -
تأليف : أحمد شاكر - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٢٤- البحث النحوى عند الأصوليين - د . مصطفى جمال الدين -
دار الرشيد - منشورات وزارة الثقافة والإعلام - العراق - ١٩٨٠ م .
- ٢٥- البحر المحيط - أبوحيان - الناشر مكتبة ومطابع النصير
الحديثة - الرياض - (بدون) .
- ٢٦- البداية والنهاية - ابن كثير - مكتبة المعارف - بيروت -
ط ١ / ١٩٦٦ م .
- ٢٧- البرهان فى علوم القرآن - الزركشى - تحقيق : محمد أبو الفضل
ابراهيم - دار الفكر - ط ٣ / ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٢٨- بنية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة - جلال الدين السيوطى -
ت : محمد أبو الفضل ابراهيم - مطبعة عيسى البابى الحلبي -
مصر - ط ١ / ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .

٢٩- البلاغة تطور وتاريخ - د. شوقي ضيف - دار المعارف

مصر - ١٩٦٥ م.

٣٠- البلاغة عند السكاكي - د. أحمد مطلوب - بغداد -

ط ١ / ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٣١- البيان في غريب إعراب القرآن - أبو البركات ابن الأنباري -

تحقيق : د. طه عبد الحميد طه - مراجعة : مصطفى السقا -

الناشر : دار الكاتب العربي - القاهرة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.

٣٢- تاريخ الخلفاء - السيوطي - ت: محمد محي الدين عبد الحميد -

ط ٢ / ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م.

٣٣- التبصرة والتذكرة - أبو محمد الصيمري - ت: د. فتحي أحمد

مصطفى على الدين - مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء

التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - دار الفكر - دمشق -

ط ١ / ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٣٤- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد - ابن مالك - حققه وقدم

له : محمد كامل بركات - دار الكاتب العربي - ١٣٨٧ هـ -

١٩٦٧ م.

٣٥- تفسير التبيان - الطوسي - تحقيق وتصحيح أحمد حبيب

العلمي - مطبعة النعمان - النجف - ١٣٥٨ هـ - ١٩٦٦ م.

- ٣٦- تفسير المرافى - أحمد مصطفى المرافى - البابى الحلبى -
ط ٢ / ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م
- ٣٧- التفسير ورجاله - محمد بن عاشور - تونس - دار الكتب
الشرقية - ١٩٦٦ م
- ٣٨- تفسير المنار - محمد رشيد رضا - دار المنار - الطبعة
الثالثة - ١٣٦٧ هـ
- ٣٩- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك - المرادى -
شرح وتحقيق د. عبدالرحمن على سليمان - الناشر : مكتبة
الكليات الأزهرية - ط ١ / ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م
- ٤٠- التيسير فى القراءات السبع - أبو عمرو الدانى - عنى بتصحيحه
أوتو برتزل - استنبول - مطبعة الدولة - ١٩٣٠ م
- ٤١- تيسير مصطلح الحديث - د. محمود الطحان - مكتبة
السروات - ط ١ / ١٤٠٢ هـ
- ٤٢- الجامع لأحكام القرآن - القرطبى - دار الكاتب العربى -
القاهرة - ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م
- ٤٣- جامع البيان عن تأويل آى القرآن - محمد بن جرير الطبرى -
تحقيق وتعليق محمود أحمد شاکر - مراجعة : أحمد محمد
شاکر - دار المعارف - ١٩٥٧ م

- ٤٤- الجامع المختصر - ابن الساعي الخازن - المطبعة السريانية
الكاثوليكية - بغداد - ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م.
- ٤٥- حاشية ابن حمدون على المكودي - دار الفكر - بيروت -
الطبعة الثانية - (بدون) .
- ٤٦- حاشية الجمل " الفتوحات الالهية " - البابى الحلبي -
(بدون) .
- ٤٧- حاشية الخضرى - الطبعة الأخيرة - ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م.
- ٤٨- حاشية السجاعي على شرح ابن عقيل - المطبعة المصرية -
بولاق - (بدون) .
- ٤٩- حاشية الشيخ يسن على التصريح - دار احياء الكتب العربية -
البابى الحلبي - (بدون) .
- ٥٠- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى - دار صادر - بيروت -
٥١- حاشية الصبان على الأشعموني - دار احياء الكتب العربية .
٥٢- الحجة فى القراءات السبع - ابن خالويه - تحقيق وشرح
د . عبدالعال سالم مكرم - دار الشروق - الطبعة الثانية -
١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ٥٣- الحدود فى النحو - الرماني - طبعت مع رسالتين بتحقيق
وشرح الدكتور/ مصطفى جواد ، ويوسف يعقوب مسكوني - بغداد
١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

٥٤- خزانة الأدب - ت: عبدالسلام هارون - دار الكاتب - القاهرة -

١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م

٥٥- الخصائص - ابن جني - ت: محمد علي النجار - مطبعة دار

الكتب المصرية - القاهرة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م

٥٦- الدفاع عن القرآن - د. أحمد مكي الأنصاري - دار المعارف -

القاهرة - ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م

٥٧- دول الإسلام - الذهبي - حيدرآباد - الدكن - ط ١٣٦٥/٢هـ

٥٨- ديوان امرئ القيس - ت: محمد ابوالفضل ابراهيم -

ط ٢ ١٩٦٤م

٥٩- ديوان حسان بن ثابت - دار صادر بيروت - ١٩٦١م

٦٠- ديوان الشماخ - ت: صلاح الدين الهادي - دار المعارف -

١٩٦٨م

٦١- ديوان طرفة - دار صادر بيروت - ١٩٦١م

٦٢- الرازي مفسرا - د. محسن عبدالحميد - دار الحريّة -

بغداد - ١٩٧٤م

- ٦٣- رحلة ابن جبیر - بیروت - دار صادر - ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م.
- ٦٤- ابن رشد والرشدية - تألیف : ارستو رینان - ترجمة
عادل زعیتر - طبعة عیسی البابی الحلبي - ١٩٥٧ م.
- ٦٥- روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم - الالوسی - دارالفکر-
بیروت - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- ٦٦- روضات الجنات - محمد باقر الخوانساری - طهران - ط ١٣٦٧/٢ هـ
- ٦٧- زاد المسیر فی علم التفسیر - ابن الجوزی - المكتب الاسلامی-
بیروت - ط ١ / ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- ٦٨- سنن النسائی بشرح السيوطی - المكتبة التجارية الكبرى -
القاهرة - (بدون) .
- ٦٩- سيوييه والقراءات - د. احمد مكي الأنصاري - دار المعارف-
مصر ١٩٧٢ م.
- ٧٠- شذرات الذهب فی أخبار من ذهب - ابن العماد الحنبلي-
منشورات دار الافاق الجديدة - بيروت - (بدون) .
- ٧١- شرح أبيات سيوييه - السيرافي - ت: د. محمد علي سلطان-
مطبعة الحجاز - دمشق - ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.
- ٧٢- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك :
أ- تحقيق محمد علي محي الدين عبدالحميد - مكتبة النهضة
المصرية - ط ٣ / ١٩٧٠ م.

- ب - نشر دار إحياء الكتب العربية - البابى الحلبي .
- ٧٣- شرح التصريح على التوضيح - الأزهري -
أ - المكتبة التجارية الكبرى - بدون .
ب - البابى الحلبي - بدون .
- ٧٤- شرح شذور الذهب - ابن هشام - المكتبة التجارية -
الطبعة الثالثة - ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
- ٧٥- شرح ابن عقيل - ت: محمد محيى الدين عبد الحميد -
مطبعة السعادة - ط١٤ / ١٣٨٤هـ .
- ٧٦- شرح الكافية الشافية - ابن مالك - حققه وقدم لـه -
د . عبد المنعم أحمد هريدى - دار المأمون للتراث -
منشورات مركز البحث العلمى وإحياء التراث الاسلامى -
جامعة أم القرى - ط١ / ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ٧٧- شرح المقدمة المحسبة - ابن باپشان - تحقيق :
خالد عبد الكريم - المطبعة العصرية - الكويت -
ط١ / ١٩٧٦م - ١٩٧٧م .
- ٧٨- شرح المفصل - ابن يعيش - عالم الكتب - بيروت - مكتبة
المتنبى - القاهرة - (بدون) .

٧٩- الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر

السلجوقي - علي جواد الطاهر - مطبعة المعارف - بغداد -

١٩٥٨ م

٨٠- الشواهد والاستشهاد في النحو - عبد الجبار علوان النائلة -

مطبعة الزهراء - بغداد - ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م

٨١- صفوة التفاسير - محمد علي الصابوني - دار القرآن الكريم -

بيروت - ط ١ / ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

٨٢- صلاح الديسن الأيوبي - أبو الحسن الندوي - دار القلم -

دمشق - ط ٣ / ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

٨٣- طبقات الشافعية - السبكي - المطبعة الحسينية - ١٣٢٤ هـ

٨٤- طبقات المفسرين - الداودي - مطبعة الاستقلال الكبرى -

ت : علي محمد عمر - مكتبة وهبة - ط ١ / ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م

٨٥- طبقات النحاة واللفويين - ابن قاضي شهبه - ت : د . محسن

غياص - مطبعة النعمان - بغداد - ١٣٩٤ هـ

٨٦- عيون الأنباء في طبقات الأطباء - ابن أبي أصيبعة - شرح

وتحقيق د . نزار رضا - دار مكتبة الحياة - بيروت - ١٩٦٥ م

٨٧- فتح القدير - الشوكاني - البابي الحلبي - ط ٢ / ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م

٨٨- فخر الدين الرازي - د . فتح الله خليف - دار الجامعات المصرية -

١٩٧٧ م

- ٨٩- فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية - محمد صالح الزرکان - دار الفكر - (بدون) .
- ٩٠- في أدلة النحو - د. عفاف حسنين - مطبعة دار الثقافة - ط١ / ١٩٧٧ م .
- ٩١- في أصول النحو - سعيد الأفغاني - مطبعة جامعة دمشق - ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
- ٩٢- في ظلال القرآن - سيد قطب - دار الشروق - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٩٣- القرآن وأثره في الدراسات النحوية - عبدالعال سالم مكرم - دار المعارف - مصر .
- ٩٤- القراءات الشاذة - عبدالفتاح القاضي - البابي الحلبي - (بدون) .
- ٩٥- القراءات القرآنية - د. عبدالهادي الفضلي - دار المجمع العلمي - جدة - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٩٦- قطر الندى وبل الصدى لابن هشام - ت: محمد محي الدين عبدالحميد - مطبعة السعادة بمصر - ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
- ٩٧- الكامل في التاريخ - ابن الأثير - المطبعة المنيرية - مصر ١٣٥٣ هـ .

- ٩٨- الكتاب - سيويه :
- أ- تحقيق : عبدالسلام هارون ١٩٧٣م .
- ب- المطبعة المنيرية - بلاق - ١٣١٦هـ .
- ٩٩- الكشاف عن حقائق التنزيل - الزمخشري - دار المعرفة - بيروت - (بدون) . . .
- ١٠٠- الكشف عن وجوه القراءات السبع - مكي بن أبي طالب - تحقيق : د . محي الدين رمضان - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق - ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م .
- ١٠١- لسان الميزان - ابن حجر العسقلاني - طبع الهند - بدون .
- ١٠٢- لطائف الاشارات لفنون القراءات - العسقلاني - تحقيق : عامر السيد عثمان - د . عبدالصبور شاهين - المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية - لجنة إحياء التراث الاسلامي - القاهرة - ١٩٧٢م .
- ١٠٣- اللغة والنحو بين القديم والحديث - عباس حسن - دارالمعارف ط ٢ / ١٩٧١م .
- ١٠٤- مجمع الأمثال للميداني - مصر - ١٣٥٢هـ .

- ١٠٥- مجمع البيان فى تفسير القرآن - الطبرسى - طبع ونشر
مكتبة الحياة - بيروت - ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
- ١٠٦- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية - محمد الخضرى - مطبعة
الاستقامة - القاهرة - ط ٩ / ١٩٥٩م.
- ١٠٧- المحصول فى أصول الفقه - فخر الدين الرازى - ت: د. طه
العلوانى - منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
ط ١ / ١٤٠١هـ.
- ١٠٨- المدارس النحوية - د. شوقى ضيف - دار المعارف - مصر - ١٩٧٦م.
- ١٠٩- مدرسة الكوفة - د. مهدي المخزومي - البابى الحلبي -
ط ٢ / ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.
- ١١٠- مرآة الجنان - اليافعى - مصورة مؤسسة الأعلمى بالأوفست -
عن طبعة حيدرآباد - ١٣٣٨هـ.
سويلى
- ١١١- المزهر فى علوم اللغة وانواعها - شرحه وضبطه وصححه: محمد احمد
جاد المولى ، على محمد الهجاوى - محمد ابوالفضل ابراهيم - البابى
الحلبى - (بدون) .
- ١١٢- مسند الإمام احمد - طبع مصر - (بدون) .
- ١١٣- مشكل إعراب القرآن - مكى بن أبى طالب - دراسة وتحقيق:
حاتم صالح الضامن - منشورات وزارة الإعلام العراقية -
١٩٧٥م.
- ١١٤- معانى القرآن - الفراء - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الثانية -
١٩٨٠م.

١١٥- معانى القرآن - الأخفش - ت: فائز فارس - الكويت -

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

١١٦- مفنى اللبيب - ابن هشام الأنصارى - ت/ د. مازن المبارك -

محمد على حمدالله - مراجعة سيد الأفغانى - دار الفكر -

ط٣ / ١٩٧٢ م

١١٧- مفاتيح الغيب - فخر الدين الرازى - الطبعة الثانية -

الناشر: دار الكتب العلمية - طهران .

١١٨- الفصل- الزمخشري - دار الجيل - ط ٢ - (بدون)

١١٩- المقتضب - المبرد - تحقيق: محمد عبدالخالق عزيمة -

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - ١٣٨٦ هـ.

١٢٠- المقرب - ابن عصفور - ت: أحمد عبدالستار وعبدالله

الجبورى - مطبعة العائلي - بغداد - ط ١ / ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.

١٢١- الممتع فى فن التصريف - ابن عصفور - ت: د. فخرالدين

قباوة - دار القلم العربى - حلب - ط ٢ / ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

١٢٢- المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم - ابن الجوزى - مطبعة دائرة .

المعارف العثمانية - حيدر آباد - الدكن - ١٣٥٩ هـ.

١٢٣- منجد المقرئين ومرشد الطالبين - ابن الجزرى - ت: د. عبدالحى

الفرماوى - ط ١ / ١٩٧٧ م.

١٢٤- منحة الجليل - بتحقيق : شرح ابن عقيل - محمد محي الدين

عبد الحميد - المكتبة التجارية الكبرى - ط١٤ / ١٩٦٤ م.

١٢٥- ميزان الاعتدال - الذهبي - ت : محمد علي البجاوي -

دار المعرفة - بيروت - (بدون) .

١٢٦- النحو الوافي - عباس حسن - دار المعارف :

أ- ط٣ / ١٩٦٩ م.

ب- ط٥ / ١٩٧٨ م.

١٢٧- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة - محمد الطنطاوي - ط٢ /

١٣٨٩ هـ.

١٢٨- النشر في القراءات العشر - ابن الجزري - أشرف على

تصحيحه ومراجعته على محمد الضباع - المكتبة التجارية

الكبرى - (بدون) .

١٢٩- نظرية النحو القرآني - د . أحمد مكي الأنصاري -

دار القيلة - ط١ / ١٤٠٥ هـ.

١٣٠- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز - فخر الدين الرازي -

مطبعة الآداب - القاهرة - ١٣١٧ هـ.

١٣١- النهر الماد على البحر المحيط - أبوحيان - الناشر :

مكتبة ومطابع النصر الحديثة - (بدون) .

١٣٢- هداية السالك الى تحقيق أوضـح المسالك - محي الدين

عبد الحميد - ط ٥/١٩٦٦م - دار إحياء التراث العربي -

بيروت .

١٣٣- هدى البرية - عبدالرؤف سالم - طبع صبيح .

١٣٤- همع الهوامع^{السيوطي} - عني بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني -

دار المعرفة - بيروت - بدون .

١٣٥- أوضـح المسالك لتحقيق منهج السالك - محي الدين عبد الحميد -

مكتبة نهضة مصر - ط ٣/١٩٧٠م .

١٣٦- الوافي بالوفيات - الصفدي - مطبعة الهاشمية - دمشق - ١٩٥٩م .

١٣٧- الوساطة بين المتنبي وخصومه - الجرجاني - ت: محمد ابوالفضل

ابراهيم والبجاوي - ط ٢/ البابي الحلبي - ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م .

١٣٨- وفيات الأعيان - ابن خلكان - مكتبة النهضة المصرية -

ط ١ / ١٩٤٨م .

١٣٩- يوم الإسلام - أحمد امين - دار المعارف - مصر .

... — ...